

فضاءات ثقافية

في العدل والتاريخ والإعلام

فضاءات ثقافية

في العدل والتاريخ والإعلام

أ. د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية [سابقاً]

عبد العزيز بن إبراهيم العمري، ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر

العمري، عبد العزيز بن إبراهيم
فضاءات ثقافية في العدل والتاريخ والإعلام / عبد العزيز بن إبراهيم العمري .
الرياض ١٤٢٠ هـ
٢٥٢ ص، ١٤٢١ سـ
ردمك: ١ - ٣٠١٠ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - المقالات العربية - السعودية أ. العنوان
١٤٣٠/٩٢٤ ديوبي ٠٨١٥٣٠

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٩٢٤ ردمك: ١ - ٣٠١٠ - ٠٠ - ٦٠٣

الطبعة الأولى

٢٠٠٩ م ١٤٣٠ هـ

حقوق الطباعة والنشر محفوظة للمؤلف

ص.ب: ١٠٠٤٣٧ الرياض: ١١٦٣٥

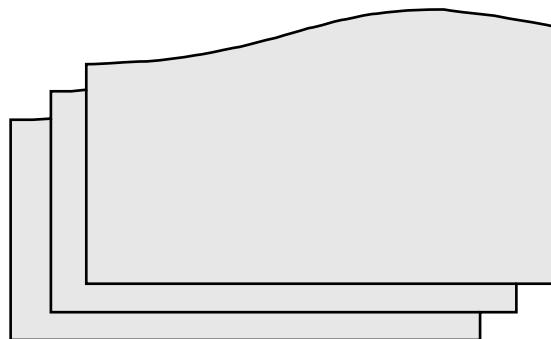
هاتف: ٢٧٥٩٠٢٠ ، فاكس: ٢٧٤٦٦٨٨ - ٢٧٤٦٦٧٧

البريد الإلكتروني: Azizomary@hotmail.com

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواءً كانت إلكترونية أو
ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع،
دون إذن خططي من المؤلف.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

المقالات المنشورة في هذا الكتاب، سبق نشرها متفرقة في عدد من الصحف والمجلات السعودية والعربية في الفترة ما بين عام ١٤١٤هـ وعام ١٤٣٠هـ.



إِهْدَاءٌ

إلى من يدرك معنى قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
أَخْرَجْتُ لِلَّهِ أَسِّيْرَاتٍ
أَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ
لَكَانَ خَيْرًا
لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الآية
(١١٠) [آل عمران]، أهدى هذه المقالات،،،

قائمة المحتويات

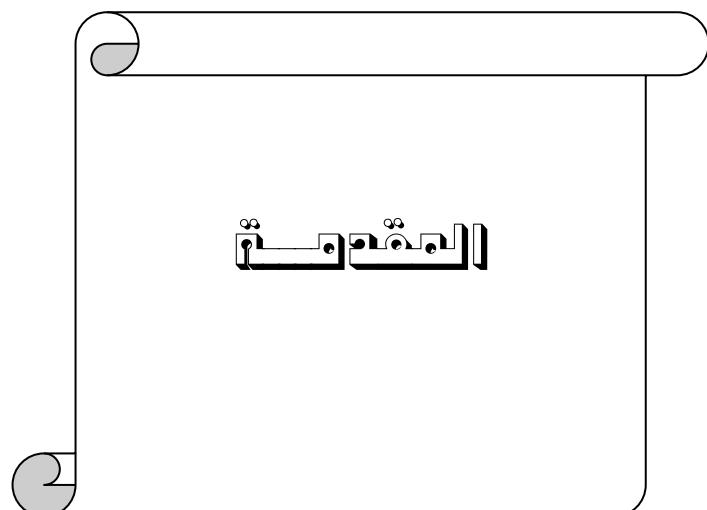
الصفحة

الموضوع

١١	المقدمة:.....
١٢	عدل:.....
١٤	الإسلام وحقوق الإنسان.....
٢٤	أوضاع المسلمين.....
٣١	ثقافة وإعلام:.....
٣٢	البث الإسلامي.....
٣٦	الفن: الإبداع عندهم والإبداع عندنا.....
٤٠	المسلسلات التاريخية.....
٤٣	أين نحن وهم؟!.....
٤٦	الجمعيات العلمية بين العرب والغرب.....
٤٩	الأيدز وعالمه.....
٥٤	اللغة مفتاح الحضارة.....
٥٨	أوائل الأوائل.....
٦١	علمية وعملية.....
٦٣	تشويه الإسلام.....

الصفحة	الموضوع
٦٧	المناسبات:.....
٦٨	الغرب واحتلال الكويت.....
٧٣	قصيدة الكويت.....
٧٥	تدنيس القرآن.....
٧٩	تسليمة رشدي.....
٨٣	كيف الحال.....
٨٧	همس الخليج.....
٩٢	نحورنا دون نحرك يا رسول الله.....
٩٨	نحن نحب المسيح ولو كرهتم محمداً ﷺ.....
١٠٨	الحج والتراحم.....
١١٢	دعوة الجاليات في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين.....
١٥٩	تاريخ:.....
١٦٠	حجة الرسول ﷺ.....
١٦٤	رمضان في التاريخ.....
١٧٣	ضحايا صلاح الدين في عيد المسلمين.....
١٧٦	فتح مكة والرحمة.....
١٨٢	الحجبرة (١)، (٢) والعا

الصفحة	الموضوع
١٩١	غزوة بدر.....
٢٠٣	غزوة أحد.....
٢١٢	نور الدين محمود بطل الجهاد ضد الصلبيين.....
٢١٩	فلسطين:.....
٢٢٠	قتل السجود والتفرج المعهود.....
٢٢٤	فلسطين واحتلال الكويت.....
٢٢٩	صلاح الدين والتطهير.....
٢٣٦	مقتل رابين والبعد الإسرائيلي.....



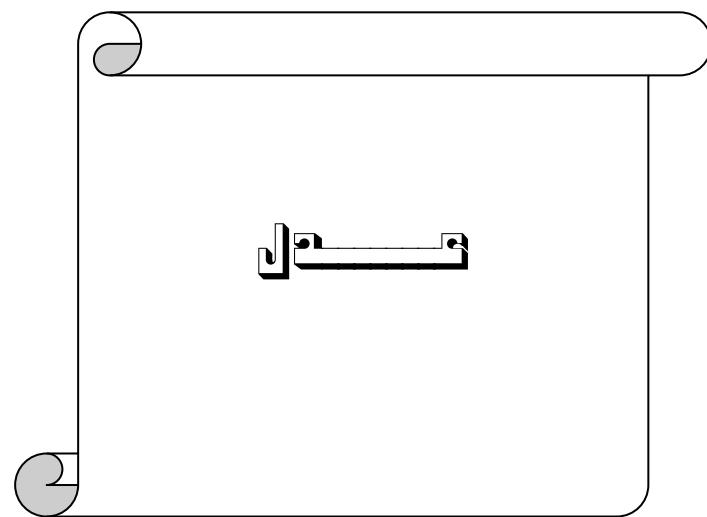
الحمد لله

المُقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَّمَ الإنسان ما لم يعلم، والصلوة
والسلام على مُعلم البشرية الهدى السراج المنير، وعلى آلـه الطيبين
وأصحابـه المـيامـين، ومن سـار عـلـى طـرـيقـهـم إـلـى يـوـم الدـيـن، وـبـعـد؛
فـعـالـمـا إـلـاسـلامـي وـاسـع بـتـارـيخـه وـتـرـاثـهـ، مـتـراـم بـأـطـرـافـه وـشـعـوبـهـ
وـإـمـكـانـاتـهـ، يـعـجـ بـالـأـحـدـاثـ الـماـضـيـةـ وـالـحـاضـرـةـ، مـنـهاـ الـمـرـحـ وـمـنـهاـ
الـمـحـزـنـ الـمـبـكيـ، لـا يـسـعـ الـكـاتـبـ إـلـا أـنـ يـغـوصـ فـيـهاـ، وـيـتـعمـقـ فـيـ
تـارـيخـهـ وـجـذـورـهــ، وـيـكـونـ لـهـ رـأـيـ فـيـماـ يـرـىـ مـنـ أـحـدـاثـ تـجـريـ
وـاقـعـاـ يـفـرـضـ نـفـسـهـ عـلـىـ الـعـالـمـ إـلـاسـلامـيـ، وـبـالـتـالـيـ يـفـرـضـ نـفـسـهـ
عـلـىـ قـلـمـ الـكـاتـبــ، وـهـذـهـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـمـقـالـاتـ الـمـخـلـفـةـ كـتـبـتـ فـيـ
أـوـقـاتـ مـتـفـرـقةـ تـخـصـ قـضـائـاـ إـلـاسـلامـيـ عـامـةـ تـرـاثـيـةـ وـتـارـيخـيـةـ مـعاـصرـةـ
أـوـ مـرـتـبـةـ بـأـحـدـاثـ خـاصـةـ نـشـرـتـهـاـ فـيـ أـوـعـيـةـ مـتـفـرـقةــ، تـطـرـقـتـ لـقـضـائـاــ
إـلـاسـلامـيـ عـامـةـ تـهـمـ الـمـسـلـمـينـ وـعـلـومـهــ، وـتـرـاثـهــ، وـبـلـدـانـهــ،
وـشـعـوبـهــ، وـمـاـ يـرـتـبـطـ بـهـمـ مـنـ وـاقـعـ مـعـاشـ وـأـحـدـاثـ مـخـلـفـةــ، وـقـدـ
تـضـمـنـتـ تـلـكـ الـمـقـالـاتــ:

ما يرتبط بحقوق الإنسان في الإسلام، ومواضيعات الفتن الإسلامية، والمسلسلات التاريخية، والإعلام الإسلامي، كما تطرق بعضها إلى استهداف الإسلام كالتعرض للرسول ﷺ من بعض المنتسبين للإسلام بدعم وتأييد غربي، أو من الغرب في رسوم الكاريكاتير وما شابهها، والتعرض للقرآن وتدنيسه كما حصل في (غوانتنامو)، وتطرقت عدة مقالات لقضية القدس وفلسطين وجنورها التاريخية منذ أيام صلاح الدين، وارتبط بها بعض المقالات الأخرى منها قتل المسلمين في مسجد الخليل، وقتل إسحاق رابين والإرهاب اليهودي ضد اليهود، إضافة إلى بعض الأحداث التاريخية الإسلامية التي اجتهدت في جمعها وإعادة نشرها ورأيت من وجهة نظرى إنها تعالج قضايا مفيدة، فآثرت نشرها في كتاب واحد، عسى الله أن ينفعني والقارئ بها، والله المستعان.





الإسلام وحقوق الإنسان

يكثر الحديث عن حقوق الإنسان، وتنتشر الجمعيات المختلفة في أنحاء العالم حيث نجد لتقاريرها أصداء واسعة، وتحسب لها الحكومات ألف حساب ونحن نتساءل ما هو هذا الإنسان، وما هي حقوقه، وما نظرة الإسلام إليها؟ وما موقعه من هذا الكون؟، فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق متميز كرمه الله وفضله على خلقه وسخرهم له إن هو وعى ذلك ولم يعص الله ويفسد.

ويحدثنا القرآن عن بداية خلق الإنسان بحبي من الخالق سبحانه وتعالى فيقول: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدُّمَاءَ وَتَحْنُنُ سُبْحَاجُ بِحَمْدِكَ وَتُؤَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

(١) سورة البقرة، الآيات: (٣٠)، (٣١)، (٣٢).

فالله هو الذي عَلِمَ آدم وهذا تكريم ظاهر جعله خليفة في الأرض، كما أن الله كرّم ابن آدم حيث خلقه وصورة في أحسن صوره.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾،^(٢) **﴿وَصَوَرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾.^(٣) كما أكرمه الله بأن نفح فيه من روحه وطلب من الملائكة أن يسجدوا له **﴿إِنَّمَا خَالقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.**^(٤)**

﴿وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.^(٥)

كما أن الله سخر الكون والإنسان وأكثر له النعم التي لا تحصى **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ النَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَأَبَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلُتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نُعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا﴾.**^(٦)

(١) سورة التين: الآية: (٤).

(٢) سورة التغابن، الآية: (٣).

(٣) سورة ص، الآية: (٧١)، (٧٢).

(٤) سورة الإسراء، الآية: (٧٠).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٣٢)، (٣٣).

بل إن الله سخر للإنسان ما في السموات والأرض وهذا مبلغ التكريم والنعمه حيث يقول: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٧)

ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٨)

فإذا كان الله قد سخر هذه المخلوقات وهذا الكون للإنسان فلا يجوز له أن يصرف شيئاً من العبادة لها لأنها جميراً مسخرة له، وإنما الأحق بالعبادة هو خالقها وخالقه ومسخرها له، ولذلك جاءت الأديان السماوية كلها بتوحيد العبادة للخالق تبارك وتعالى وجاء خاتم النبيين محمد ﷺ ليعيد الإنسانية إلى التكريم بتوحيد الله، لأنه سبحانه وتعالى قريب للإنسان لا يحتاج إلى واسطة، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدٌ يَعْبُدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعْلَهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٩)، ومن كرامة الله للإنسان أنه أمره بالسعى والعمل لطاعة الله، وأنه مسؤول عما يفعل، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(١٠) وقال:

(١) سورة الجاثية، الآية: (١٣).

(٢) سورة لقمان، الآية: (٢٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٦).

(٤) سورة المدثر، الآية: (٣٨).

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١).

بخلاف الديانات الأخرى التي حرفها الناس كالنصرانية التي حملت الناس الخطية الأولى كما يزعمون، فجعلت من خطية آدم وحواء خطية لعامة الناس، وأنهم سيهلكون وسيحرقون في النار بسبب هذه الخطية لولا النجاة على يد المسيح، الذي عذّب وقتل وصلب بزعمهم ليُكفر عن خطايا الناس، فما دخل الناس بذنب لم يقترفوه، وما ذنب المسيح يعذّب ويصلب بذنب غيره، أوليس الله تعالى قادر على أن يكفر ذنوب الناس دون صلب ابنه كما يزعمون، فهذه عقيدة مبنية على الظلم أصلاً وابتداءً. ظلم للناس بتحميلهم خطايا غيرهم، وظلم لعيسى عليه السلام بتحميله خطايا الناس وخطيئة آدم، ثم أين موقع الناس الذين ماتوا قبل عيسى وقبل صلبه من يخلصهم من الخطية ومن ينجيهم من النار، إنها أشياء لا تصدق، ولذلك قال القبطي المصري نظمي لوقا في أحد كتبه: (لا أنسى ما ركبني صغيراً من فزع وهول من جراء تلك الخطية الأولى، وما سيقت فيه من سياق مرور يقتربن بوصف جهنم ذلك الوصف المخيف لخيالة الأطفال، وكيف تتجدد فيها الجلود كلما تعرضت للنيران جزاءً وفاقاً على خطيئة آدم بإيعاز

(١) سورة الزلزلة، الآية: (٧)، (٨).

من حواء وأنه لولا النجاة على يد المسيح الذي فدى البشر بدمه
الظهور لكان مصير البشرية كلها هلاك. ثم يقول: ولا أنسى
القلق الذي ساورني وشغل خاطري عن ملايين البشر قبل المسيح
أين هم وما ذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنجاة - لأنهم لم يؤمنوا
به -^(١٢).

ولنعد إلى حقوق الإنسان في الإسلام، فقبل أن تسمع الدنيا
بحقوق الإنسان بأكثر من ثلاثة عشر قرناً جاء الإسلام ليقرر على
الإنسان واجبات ويعطيه حقوقاً مختلفة.

فمن ذلك حق الإنسان في الحياة فلا يستطيع أحد أن يسلب
أحداً الحياة دون مبرر شرعي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْرُودَةُ سُئِلَتْ
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(١٣)، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٌ تُخْنَ
رِزْقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَاتَلُهُمْ كَانَ خَطْءًا كَيْرًا﴾^(١٤). هؤلاء أولاد
الإنسان الذين يمن عليهم، بما بالكم بالناس الآخرين، ولذلك
كان القصاص في القتل حفظاً لحياة الإنسان لا اعتداءً عليه
كما تزعم بعض جمعيات حقوق الإنسان، فلحفظ دم المقتول
وحقوقه كإنسان يقتل القاتل، وبذلك تتجنب المجتمعات البشرية

(١) انظر: نظمي لوفا في كتاب "محمد الرسالة والرسول".

(٢) سورة التكوير، الآية: (٨)، (٩).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٣١).

المزيد من القتل بإقامة الحد على القاتل، ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَ﴾^(١٥). وقال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾^(١٦)، فالله حرم القتل، وأوجب القتل أحياناً، وجعل الأمر خاضعاً للعفو أحياناً أخرى وهذا من حكمه وحكمته.

ونحن نرى دعوات جديدة تردد في أمريكا وغيرها من دول الغرب تدعو لإيقاع عقوبة القتل في المجرمين في وقت نراهم يتهمون الإسلام بالقسوة لوجود هذه العقوبة بحق من يستحقونها بعد المحاكمة.

ومن حقوق الإنسان الكرامه وحفظ العرض وكان الرسول ﷺ يقول في خطبة حجة الوداع: ((إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام)).^(١٧) فلا يجوز أن يهان أحد ولا أن يعتدى عليه بقول مؤذني يجرحه ويهين كرامته.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام، (حجـة الوداع - خطبة الوداع).

أَنفُسَكُمْ وَلَا تَتَابِرُوا بِالْأَلْقَابِ^(١٨).

كما جعل الله الجلد حدًا للقذف، للذين يرمون المحسنات في
أعراضهن.

**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَاجْلِدُوهُمْ^(١٩)
ئَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.**

ففي هذه العقوبة حفظاً لحقوق آناس آخرين في حماية
أعراضهم وليس إيداءً بدنياً مجرداً كما تزعم جمعيات حقوق
الإنسان، فأين حق الإنسان المعتدى عليه، فالعرض والسمعة أهم
من جلدات معدودة ينتهي أمرها في دقائق بينما السمعة للعمر
كاماً.

ومن حقوق الإنسان التي أقام لها الإسلام اعتباراً مهمًا:

حفظ نسبة وبه حفظ المجتمع كله، ولذلك فإن عقوبة الزنا
المقررة في الشريعة الإسلامية إنما هي لحفظ الناس جمياً، فما
ينتج عن الزنا من اختلاط الأنساب وشك الإنسان بنفسه وبأولاده
أعظم من أي شيء، وما ينتج عنه من أمراض عظيمة تشاهد في
المجتمعات الغربية أعظم وأعظم، ولذلك قال ﷺ: ((لم تظهر

(٤) سورة الحجرات، الآية: (١١).

(١) سورة النور، الآية: (٤).

الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن قضت في أسلافهم الذين مضوا)،^(٢٠) ومرض الأيدز واحد منها بل إن كثيراً من أهل الفاحشة ومن أهل المجنون هم الذين يقدمون على القتل وغيره من الجرائم، نتيجة الأمراض النفسية التي تصيبهم بسبب الفحش والزنا وكثرة العلاقات الجنسية، ولعلكم تشاهدون ذلك واقعاً ملماساً في المجتمع الأمريكي وغيره من المجتمعات الغربية، كما ينتج من الزنا أولاد حرموا حق الأبوة والعيش في أسرة آمنة أعظم جريمة في حق هؤلاء المواليد الذين نرى كثرتهم في المجتمعات المنحلة، وما أصاب كرامتهم وحقهم قبل ولادتهم حين ظلموا أو ولدوا لآباء مجهولين نتيجة الزنا.

ومن حقوق الإنسان التي أقرها الإسلام (حق الكفاية في العيش).

ولذلك نظم الإسلام النفقة على النفس والأولاد والأقارب المحتاجين، كما قررها على بيت مال المسلمين إن لم يجد الإنسان من ينفق عليه وكان محتاجاً في الوقت الذي حد فيه على العمل والإنتاج للاستغناء عن الآخرين وكفاية النفس، كما جعل

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الفتنة، باب العقوبات.

للفقراء حقوقاً في أموال الأغنياء بالزكاة والصدقة وغيرها.
ومن حقوق الإنسان في الإسلام (المساواة).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ خَيْرٌ﴾.^(٢١)

وقال ﷺ: ((يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، خيركم عند الله أتقاكم))^(٢٢) فالإسلام ليس فيه رجال دين وكهنوت وعامة إنما هم سواء أمام الله سبحانه وتعالى، الناس كلهم لآدم وآدم من تراب كما قال ﷺ.

ومن أهم نتائج ذلك المساواة أمام الأحكام والنظام، أعني المساواة أمام الأحكام الشرعية وحقوقها وما فيها من عقوبات. قال ﷺ: ((وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت لقطع محمد يدها))^(٢٣) ، إذ ليس في الإسلام حسنة أمام النظام والقضاء لأي

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾.**

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب الحدود، كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان.

كان ولذلك كان الخلفاء الراشدون يمثلون أئمّة القضاء ويحكمون عليهم أحياً.

ومن حقوق الإنسان في الإسلام حفظ عقله ولذلك حرم الله الخمر وما شاكلها من مغيبات عقل الإنسان والتي تسهم في الاعتداء على حقوق الإنسان وحقوق الناس الآخرين ولذلك حرم الخمر.



أوضاع المسلمين

لقد عشت في أمريكا ما يقرب من أربع سنوات متواصلة كنت خلالها محللاً لكثير من الأوضاع، ومقارناً فيها أوضاع بلاد المسلمين بواقعهم الحالي والسيئ في الغالب، وكانت خلال ذلك أذهب بيصري بعيداً في أعماق التاريخ، متصوراً حال المسلمين في أيام عزهم ومجدهم وما لهم الآن والفرق بين ذلك، وكانت من خلال ذلك كله أنظر إلى المبادئ التي كانت عليها الأمة والتي تخلت عنها الآن، وأربط ذلك بمجال الانحدار الذي هي عليه، وفي نفس الوقت أقارن بين الغرب وخصوصاً أمريكا، والمبادئ التي تسود عليها وتاريخهم وأصلهم الذي ينتمون إليه ويرتبطون به بل ويفخرون به كرعاة للبقر، وحالنا نحن المسلمون وما كنا عليه وما ينبغي أن نكون عليه كدعوة للبشر وليس للبقر، ومن خلال تلك الوقفات والتأملات كنت ازداد ألمًا لحالنا التي نحن عليها،

حيث إن معظمنا - مع الأسف - أفراداً ودولأً أصبحنا بقراراً في قطعان رعاة البقر نساق إلى المرعى والى الذبح أحياناً، أو إلى الحلب في أحسن الأحوال. وإنني أسأل عن مبادئنا وأصلنا وما نحن عليه سابقاً وأقارنها مرة أخرى بما هو عليه لكي أعزّي نفسي، وأجعلها في طابور دعاة البشر والأمثلة على ذلك من تاريخنا كثيرة.

وللننظر إلى تاريخ رعاة البقر في أول وصولهم لأمريكا فنجد نرى أنهم قاموا بقتل وذبح وتشريد أهل البلد الأصليين من الهنود الحمر ولم يتركوهم ليعيشوا مجرد العيش بل كانوا يفسدون ويحرقون ويقتلون كل ما يمكن أن يقاتل منه الهنود الحمر لكي يميتوهم جوعاً، كما أثبتت الدراسات إنهم كانوا إلى وقت قريب ينشرون بينهم الأمراض المختلفة عن طريق البطانيات أحياناً وعن طريق ما يأكل ويشرب لا شيء إلا لأجل أن يقضوا عليهم في الوقت الذي فتحوا فيه أبواب الهجرة لأعداد كبيرة من الأوريبيين.

وفي نفس هذه الفترة أو بعدها بقليل نجد إنهم قد بدأوا يختطفون الرقيق من عائلاتهم وأسرهم في أفريقيا ويحضرونهم إلى العالم الجديد في أمريكا مقيدين بالسلال والأغلال موضوعين في الحظائر أو السفن التي تحملهم لكي يقوموا بتعذيبهم وتشغيلهم غصباً عنهم وقتل من يعصي الأوامر منهم هكذا كانت بداياتهم ومن لم يصدق فليرجع إلى قصص الرقيق في المناطق

والمكتبات القومية في أمريكا أو ليزر بعض العائلات من الأفروأمريكان ليطلع على عمق المأساة التي عاشهوا في تلك المحن من الشعوب الأوربية وغيرها فـأي ظلم بعد الظلم.

ولأعود بكم مرة أخرى إلى دعاء البشر وهم آباء المسلمين جمِيعاً لنرى ما عندهم ولن أُفصِّل لكم في هذا الجانب بل سأنقل لكم ما كانوا يعرضون على أهل البلاد المفتوحة فهذا ربيعى بن عامر حينما ذهب لـيقابل كسرى على رأس وفد من المسلمين دار بينه وبين كسرى حوار قال فيه كسرى: ما الذي جاء بكم فرد عليه ربيعى بن عامر: أن الله ابتعثنا وجاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهـم إليه فمن قبلـنا ذلك قبلـنا ذلك منه ورجـعنا عنه.^(٢٤)

وأما صفتـهم كما قالـ عنـهم الروميـ الذي اندسـ بينـهم ووصـفهم لـقـائدـ الروـمـ قـائـلاً: "ـهـمـ بالـلـيلـ رـهـبـانـ وـبـالـنـهـارـ فـرـسـانـ لـوـسـرـقـ اـبـنـ مـلـكـهـمـ قـطـعـوهـ وـلـوـ زـنـىـ رـجـموـهـ لـإـقـامـةـ الـحـقـ فـيـهـ".^(٢٥)

هـكـذـاـ عـرـفـهـمـ أـعـدـائـهـمـ بـأـنـهـمـ دـعـاءـ حـقـ وـعـدـلـ.

(١) انظر: *تاریخ الطبری*، ج ٤، ص ١٦٤.

(٢) انظر: *الأزدي*، *فتح الشام*، ص ١١.

و كذلك فإن أهل حمص وهم من الروم ألحوا على أبي عبيدة ابن الجراح أن يبقى في حمص وأن يشاركوه في حرب الروم والدفاع عن حمص رغم أنهم من بني جلدتهم ومن قومهم وذلك لعلهم بعدل المسلمين وإنصافهم، ثم لنرى ما الذي تركه الفاتحون من المسلمين في تلك البلاد وقد تركوا الأخلاق العالية والفضائل التي أكسبوها لأهل تلك البلاد وعلموهم الفضيلة والفقه وقاربوا ما تركه المسلمون منذ أربعة عشر قرناً في الشام ومصر وغيرها، وما أثروا به على تلك البلاد من تأثيرات مختلفة، بما تركه الغرب وخصوصاً رعاة البقر في الفلبين وتايلاند وكوريا وفيتنام وألمانيا وغيرها لقد تركوا في جميع البلاد التي أقاموا فيها البارات والحانات و محلات الدعارة والزناء وأمراض الأيدز وأولاد الحرام بما لم يشهد له العالم مثيلاً.

ولأنقلكم إلى جانب آخر من القوارق بين دعوة البشر ورعاية البقر والتي كنت حقيقة أحس بها، فرغم ما يدعوه الغربيون من حرية وديمقراطية وعدل في مجال التشريعات إلا أن واقعهم وتاريخهم يخالف ذلك، فالمشرع عندهم هو الإنسان وليس له حد في تشريعيه، ولذلك فقوانينهم وتشريعاتهم متقلبة و مختلفة من زمن لأخر فقد كانوا في القرن الماضي يقومون بإعدام وقتل لصوص الماشية فأرواحهم أرخص من الماشية نفسها، وأما الآن فإن من

يقتل إنساناً بل أناساً كثيرون فإنه يوضع في السجن آكلاً شارباً، بينما في الإسلام نرى أن المشرع هو الله سبحانه وتعالى وإن شرعه ونظامه هو ثابت لا يتغير حسب الهوى والتصوّت، وإنما هو دائم. وفي اعتقاد المسلمين جميعاً أن الله هو الخالق وهو أعلم بما يصلح لهم، ولذلك فمن يعتدي على حياة الإنسان أحياً ثم يجعل الإنسان مرة أخرى أغلى من حياة أناس كثراً، وذلك في تذبذب حسب أهواء الناس وآرائهم.

وموضوع آخر يتعلق بالجمال والفن عند رعاة البقر ودعاة البشر فأمة الإسلام ولا شك مرت بمراحل من مراحل الترف جعلتها تلتف إلى الكثير من أمور الفن وزينة المسلم بطبيعة حب الجمال ومظاهره، ولذلك إذا قارنت مفهوم الفن والجمال بين الطرفين نجد الفرق شاسعاً فالفن عند الغربيين يتمثل في أنواع عديدة منها النحت والتصوير مثلاً والذي يركز على المخلوقات بل على البشر أكثر من غيرهم وبأشكال دائرة وعارية وبعيدة عن الحياة في كثير من الأحيان ومن لم يصدق ذلك فليزر دور العرض والمتحف والتي تستمد فنها من وثنية أوروبا القديمة.

بينما نجد أن الظاهرة الجمالية عند المسلمين في الزخرفة والنحت تدور حول الطبيعة البريئة كالورود والأزهار والزخرفة والحراف والأشكال وكل ما يخدم عقيدة التوحيد ويبعد

الإنسان عن تقديس المخلوقات ولذلك كرهوا التماشيل والصور
التي حرمها الإسلام عليهم.

كما إنك تجد عند الغربيين ومن يقلدهم الاهتمام بالمسرح
والتمثيل وغير ذلك من الخيالات الكاذبة التي تستغرق جهودهم
لاختراع أحداث غير واقعية.

فيما نجد عند المسلمين من تاريخهم الحضاري الاهتمام
بالمستشفيات والمدارس والمكتبات والأوقاف النافعة ومن شاء
فلينظر إلى المناطق الأثرية في القاهرة ودمشق ولذلك فلا مجال
للباطل والخرافات والأوهام عند المسلمين في تلك الأيام ومن يسير
على دربهم.

وقد يقول قائل إن رعاة البقر الآن أكثر من غيرهم تقدماً
وسبقاً في التنظيم واستغلال الطاقات، أقول نعم حقاً هم في هذه
الأيام أكثر تنظيماً ودقة بل واحتراماً للناس ليس لأنهم هم
الأفضل بل لأن الأفضل وهم دعاة البشر تواروا عن الأنوار
وابعدوا عن تعاليم دينهم التي تدعوهم إلى الريادة والقيادة
وأصحابوا مجرد أرقام ورعايا عند رعاة البقر دون أن يفكروا في
قول عمر رض: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نبتغي العزة
بدونه يذلنا الله". أفالاً يجدر بنا بعد ذلك أن نعرف أنفسنا وأصلنا

وتاريخنا ونطبق ما كنا عليه بدلاً من التقليد ونسعى لقيادة البشرية مرة أخرى بدلاً من أن نكون في الذيل منها، ولماذا يفتركثير من يزورون تلك البلدان ويعجبون بها وبحضارتنا دون مقياس واعي ومنطقى لخلفياتها ومكوناتها ثم لماذا يحتقر المسلمون أنفسهم وتراثهم حينما يسوء واقعهم مع أن بإمكانهم السعي لتحسين أحوالهم بدلاً من الجري وراء الآخرين وإن كان هناك جري وتقليد فليكن في الأمور النافعة للإنسان مما عُرف عند هؤلاء الذين لا يمكننا تجاهل دورهم في القوة والتنظيم، وكلُّ يتحمل مسؤوليته بما يستطيع، والله المستعان.



شاعر وعالم

البث الإسلامي

تنتشر في العالم دون استثناء موجة الاستقبال التلفزيوني الفضائي، حيث يشاهد الناس عبر أقراص خاصة المئات من القنوات التلفزيونية العالمية المختلفة، وببلادنا واحدة من بلدان العالم المتتأثرة بهذه الموجة، التي تحدث عنها العلماء والمفكرون بإسهاب شديد، بين محذر ومتساهل، إلى غير ذلك من الآراء المختلفة حول هذه القضية، وقد حدثني من أثق به أن بعض من يتبعون تلك القنوات في مدينة الرياض مثلاً يستطيع أن يشاهد ما يزيد على أربعين قناة تلفزيونية ب مختلف اللغات العالمية، منها ما هو مخصص لبرامج معينة كالرياضة أو الغناء أو الرقص أو الكنائس أو الأخبار أو غير ذلك من التخصصات التلفزيونية.

وقال لي رجل آخر لديه شيء من الشعور بالمسؤولية أنتي حينما فتحت الجهاز لأول مرة بكينت، فقلت: وما الذي أبكاك؟ قال

شاهدت ما يزيد على ثلاثين محطة تلفزيونية كلها أما تغنى أو ترقص أو تبث ما لا فائدة فيه، وبحثت لعلي أجد قناة واحدة من تلك القنوات تبث شيئاً عن الإسلام موجه إلى العالم باللغات العالمية فلم أكُد أجده شيئاً، ومما زاد من ألمي وحسرتي أنني وجدت ما يزيد على خمسين محطة كنسية متخصصة تبث بلغات مختلفة حول العالم كما وجدت محطات أخرى تبث عن ديانات شرق آسيا من بوذية وهندوسية، وغيرها، إضافة إلى ما يبث لعبدة الفن والرذيلة من رقص وغناء ماجن.

وتذكرت حين سمعت حديث صاحبي كم في العالم من المسلمين الذين لديهم مثل وسائل الاستقبال هذه ويتمنون أن يروا برامج دينية تاسبهم، وكم من غير المسلمين من هم بحاجة إلى توضيح الصورة الصحيحة لهم عن الإسلام وقيادتهم إلى هديه وتعاليمه.

وأذكر حينما كنت مقيناً في الولايات المتحدة الأمريكية أوائل التسعينات الميلادية، أنه كانت هناك قناة تلفزيونية عربية، كان الناس لا يعرفون عنها في رمضان سوى الرقص والغناء من برامج نيلي وأمثالها، وبعض البرامج التي تحاول بها إرضاء بعض الناس متناسية في كثير من الأحيان رب الناس. إضافة لما تبشه من برامج الكنائس العربية بشكل دائم هناك، ومع هذا كله فقد

قامت في العشر الأواخر من رمضان بتسجيل صلاة التراويح من المسجد الحرام ونقلتها في وقت متأخر من الليل فشكر المسلمين ذلك وأصبح بعض منهم ينتظر حتى الوقت المتأخر من الليل، ليستمع إلى قراءة أئمة الحرم وليملاً عينيه من منظر المسلمين وهم يصلون خلف الإمام في الحرم، ولا يعرف مكانة ذلك عند المسلمين المغتربين سوى من عاش عيشهما، وابتعد عن بلاد الحرمين.

وإنني من هذا المنطلق أحس أنه من واجب المسلمين أن توجد قنوات دينية متخصصة تبث الدين الإسلامي إلى العالم بلغاته المختلفة، من خلال المحطات الفضائية عبر الأقمار الصناعية، وأن يكون هذا العمل هماً رسمياً وشعبياً تقوم به المؤسسات الإعلامية الدعوية على حد سواء وأن لا تتأخر في ذلك، وببلاد الحرمين هي أولى البلدان في حمل هذه المسؤولية فهي قبلة المسلمين مهبط الوحي، ويوجد بها – ولله الحمد – من الخبرات والقدرات ما يمكن أن يغطي هذا الجانب وإنني لأطمع أن تكون هناك محطات عديدة وبلغات مختلفة لتقوم بهذا الدور الذي يعتبر فريضة في هذا الزمان الذي حاول فيه صوت الباطل أن يطفئ على صوت الحق، وقد سمعنا قبل فترة أن حكومة خادم الحرمين تولى هذا الأمر عنابة خاصة، وبالمناسبة فإننا نستحبث المسؤولين في الإعلام

على سرعة إنجاز ذلك وأن تكون برامج هذه القناة أو القنوات المتوقعة - بإذن الله - برامج إسلامية خالصة، موجهة للمسلمين وغير المسلمين كما أن الجمعيات الدعوية يمكن أن تساهم في هذا الجانب خصوصاً إذا علمنا أن أسعار البث في القنوات الفضائية الشرقية كالقنوات الروسية مثلاً، رخيصة جدًا مقارنة بالقنوات الغربية، وإنني أتطلع إلى اليوم الذي نرى فيه مثل هذه القنوات تتطلق من بلادنا ومن بلاد إسلامية أخرى لتساهم في إرشاد الناس إلى الحق ودلائلهم على الهدى لا على الردى، والله المستعان وعليه التكلان.



الفن: الإبداع عندهم والإبداع عندنا

من المعروف أن المجتمعات البشرية عموماً لها فنها وتراثها، وبالتالي فإن أي مجتمع يصنع فناً أو ينتجه لا بد أن يكون معبراً عنه وينطلق من واقعه، والمطلع على الفن في العالم العربي وما ينتج منه يجد أن الشخصية العربية ممسوحة في تلك الأعمال وأن الإنتاج عموماً موجه للسخرية من تلك الشخصية بطريقة أو أخرى فما ينتج هو في غالبه تقليداً أعمى لما عند الغرب دون وعي لخلفيات الغرب في فنه وأسباب ما ينتجه وهذا التقليد يأتي بأسوأ مما عند الغرب، فمن المعروف للجميع مثلاً إن الغناء في المجتمعات العربية مرفوض وغريب بشكله الحالي فلا الدين يقره ولا شيم العرب تقره كذلك، بينما نجد إن الغناء في الغرب جزء من حياتهم وتراثهم بل أنه جزء من صلواتهم في الكنيسة فلا توجد كنيسة

عندهم دون أن تتبعها فرقة موسيقية تعزف في صلاتهم وعباداتهم فهي جزء من دينهم الذي يعيشون فيه وجزء من وثيتم التي ورثوها من معابد اليونان القديمة، كما أنه جزء من شهوات دنياهم التي يلهون بها.

ونجد - مع الأسف - من بيننا من يتحمس لذلك وينتج الأغاني أو يفرض تدريس الموسيقى في مدارسنا إن كان يملك ذلك أو يقترحه، أو يعمل على بث الموسيقى والأغاني في المكاتب وال محلات التجارية والفنادق، دون وعي وإنما بتقليد وجهل، بل تقليد حتى في الصوت وبث الأغنية الغربية التي قد لا يفهم ولا الكلمة منها أحياناً، دون تفريق بين الخلفيات التي ذكرتها بيننا وبين الغرب، ويحاول التبرير لذلك بشتى الوسائل.

وملاحظة أخرى تجعلني أحس أن ما يسمونه (الفن) وما ينتج عنه في العالم العربي هو شاذ عن هذه المجتمعات، وبمراقبة ما ينتج من أفلام سينمائية ومسرحيات في العالم العربي ومقارنتها بما ينتج في الغرب، نجد الفرق شاسع بينهما في الأهداف والنتائج، فما ينتج في الغرب عموماً نجده يمجد كل ما يتصل بتراثهم وتاريخهم بل أنهم يحكون عنه كذباً أحياناً ليزيanno في أعين الناس وليخترعوا لأنفسهم كرامة ومجدًا صادقاً أو كذباً وما أفلام رعاة البقر، و(رامبو)، (جييمس بوند)، وأفلام الحرب

العالمية وحرب النجوم وغيرها، إلا جزء من هذا العمل الذي يحاولون فيه تمجيد أنفسهم ومجتمعاتهم، وإظهارها بمظهر القوة التي لا تغلب.

بينما ترى إن ما ينتج في هذا الجانب في العالم العربي هو في غالبه يسخر من تراثه ومن المجتمع الذي خرج منه فقصص الحرير والحجاب وتعدد الزوجات والسخرية من رجال الدين ومن البدو ومن (الصعايدة) أو من الفلاحين والمواطنين العاديين هي السمة الظاهرة على ذلك الإنتاج، بل إن اللباس والطعام والأسماء وغيرها لم تخلوا من السخرية والاستهتار بها، وفي المقابل نرى إنها تحاول إظهار وتحسين بعض الأمور التي هي أصلاً محترقة عند العرب الشرفاء ب مختلف دياناتهم وعند المسلمين خصوصاً، فهي مرفوضة أصلاً في تلك المجتمعات على الإطلاق، كالرقص والمجون والخلاعة وشرب الخمر، وغيرها من الأمور التي نجدها تظهر بشكل كبير في معظم الأفلام العربية، بل لا يكاد يخلو منها فيلم أو مسرحية وهي مدار القصة في كثير من الأحيان (كما يسمونها) وهي أمور محترقة لا يقوم بها الناس إلا سراً وبعيداً عن أعين الآخرين.

أعود للتأكيد على أن أي مجتمع يصنع فنه أو ينتجه لا بد أن يكون معبراً عنه والشخصية العربية سواء كانت مسلمة أو غير

ذلك مع إنها مسلمة إلا النذر اليسير منها هي ممسوحة في أعمال الفن العربي أو (الفن العربي) كما ينبغي أن يسمى، وأنها ليس لها وزن ولا كرامة لا هي ولا مجتمعاتها، فلما نحن من ذلك وما هي الأهداف التي تخدمها تلك الأعمال وما الخدمات التي قدمتها لتلك المجتمعات داخلها وخارجها وأما إنها تقليد غبي يجب أن نتعامل معه بغياء وأن لا نحطّم أنفسنا أو نساعد من يحطمنا من الذين يتقمصون جلودنا وداخلها من غيرنا.



المسلسلات التاريخية

الأمم كلها في عصر التلفزيون تحاول العودة إلى تراثها لتصوّغه للأجيال حتى يطلع عليه الأحفاد، وتحاول كل الأمم أن تلمع تاريخها، بل وتحترع تاريخاً من العدم في بعض الأحيان، لتصور الناس أنها تعود في أصولها إلى أمم ذات حضارة وعلم وقوة، وما تتوجه هوليود وشركات الإنتاج العالمية من أفلام لرعاية البقر أو لأمم اليونان والرومان ولفترات تاريخهم المختلفة يأتي من قبيل التمجيد للتاريخ الأوروبي وما يتبعه من حضارة غربية أمريكية أو غيرها، وهم في هذا السبيل يبذلون الأموال الطائلة ويستخدمون العقول الجبارية لإخراج هذه النوعية من الأفلام أو المسلسلات التي تهدف لتلميع ماضيهم، وليبروزا للأمم قاطبة أنهم من أهل

الحضارة، سواء كانت تلك حقيقة أم تزييف إلا أنهم يحاولون السيطرة على الماضي وطريقة عرضه كما سيطروا على الحاضر.

وفي الأمة الإسلامية هناك محاولات نادرة لإنتاج مسلسلات تلفزيونية تعالج بعض القضايا التاريخية وأكثر ما تبرز تلك المسلسلات والأفلام في شهر رمضان أكثر من غيرها، والحكم على تلك المسلسلات والأفلام يصعب أن يكون إجمالياً، ولكن من الملاحظ افتقاد الكثير منها إلى مرجعيات المختصين من المؤرخين، وبالتالي يقع الكثير من هذه المسلسلات في أخطاء وتشويه للحقائق التاريخية، أو صياغة بعيدة عن الواقع كربط المسلسل أحياً بقصة غرام، أو تزييف حقائق تاريخية بأهداف مختلفة، وتستغرب كيف تصاغ بهذا التشويه المتعمد، فإدخال قصص الحب في المسلسلات لا نراه إلا في المسلسلات العربية، بينما نجد قصصاً جادة وواقعية عند الآخرين، ومن المفترض في منتجي تلك المسلسلات أن يعودوا لأهل الاختصاص لأخذ الفكرة والمراجعة والتصحيح. كما يستفاد من كتاب الحوار والسيناريو، إلا أنه ينبغي التأكد على المراجعات التاريخية العلمية مثل هذه المسلسلات كما يفترض في محطات التلفزيون الخليجية وهي المستهلك الأول لهذا النوع من الإنتاج التلفزيوني أن تشترط على المنتجين، مراجعة المختصين مثل هذه المسلسلات قبل إنتاجها.

وكم يخسر المنتجون على الماكياج والملابس والديكورات آلاف الدولارات فإن من الأولى قبل كل ذلك بذل المال في تصحيح العمل وتقييده أولاً وهذا ليس صعباً وليس كثيراً بل هو أول الخطوات التي ينبغي القيام بها.

وأنا هنا لا أدعو للحد من هذه المسلسلات بل على العكس أدعو للتكييف منها ولكن بالشروط السليمة للرواية والقصة الصحيحة، وبالشروط الفنية الممتازة التي تخرج العمل جيداً ومحبباً للأجيال حتى يمكن ربطهم بتاريخهم المجيد الذي لا يوجد عند أي أمة من الأمم الأخرى مثيلاً له وأن تكون تلك المسلسلات وسائل بناء وتحبيب للأجيال في ماضيها مما يساعد على بناء حاضرها.



أين نحن وهم؟

المطالع في الصحف العربية العالمية يصاب بالخيبة من جراء ما يحدث وما يناقش من قضايا يُرى الظلم فيها واضحًا وجليًا يصيب المسلمين في كل مكان، ويسير دفة السياسة العالمية بعيدًا عن العدل والمساواة وأقرب إلى التحيز الظاهر والظلم الفاضح، ولكن ملبسًا بعبء الأمم المتحدة ومعتمدًا من قوى الغرب السياسية والإعلامية ومبطنًا بالقوى الخفية التي تحرك الدول الكبرى والتي تلعب بأصابعها بالدول الصغرى (الحقري) في وضعها، والتي يدخل عالمنا العربي والإسلامي فيها حيث يتلاعب به وعقيدته، ولكن باسم القانون وباسم النظام العالمي وهيئه الأمم المتحدة، وغير ذلك من المسميات الحضارية اللامعة، وأقرب مثال على ذلك أن الأمم

المتحدة ومن أمامها وخلفها أمريكا ومن في جيوب أمريكا يتحرك على الطرق وتحسب عليه خطواته بالدقة والثانية بإسم النظام الدولي، (مع أن العراق هو الذي جنى على نفسه وعلى غيره) لتحطيم ما لديه من قوة وما يمكن ويحتمل أن يصبح قوة، وفي نفس الوقت نراها تسكت تماماً عن ما يجري في إسرائيل.

وهكذا نراهم انخدعوا بما وضع لهم ليلاً به كالأطفال، في إسرائيل تسلح على كافة المستويات النووية والصاروخية وغيرها، بل وتصنع وتصدر السلاح بشكل مخالف للنظام الدولي، الذي يزعمون ومع ذلك لا نجد من يتكلم عن ذلك أو يتحدث عنه على الإطلاق، مع أنها تقوم بالضرب والغزو في لبنان بل وفي تونس أحياناً والأغرب من هذا أن الإعلام العربي إن كان يسمى إعلاماً يخرب ويصممت تماماً عن قضايا تصدير إسرائيل للسلاح ومساهمتها في الإخلال بالأمن العالمي، فبماذا تفسر ذلك إذا علمنا إن الإعلام الغربي بيد اليهود فييد من يكون الإعلام العربي؟ الذي لا يولي هذا الجانب اهتماماً خاصاً.

ومع أن مباحثات السلام تدور الآن، لم نسمع كلمة واحدة من المسؤولين عنها عن آلاف المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين المحتلة، وضاعت أوقاتهم أو عقولهم في قضية بناء المستوطنات ومخصصات أمريكا المالية لها، وكان هذه هي

القضية ونسوا الرجال والنساء الذين يقدمون يومياً مهاجرين إلى فلسطين وهم أخطر من البناء نفسه.

وأين مثقفو العالم العربي الجهابذة الكبار الذين نسمع منهم دائماً عن (همنغوبي) و(نيكاراغوا) والذين شغلتهم قضية استلام (أميل حبيبي) لجائزة الدولة الإسرائيلية والأدب، أليست منطقتهم وقضيتهم تستحق منهم بعض السطور والمقالات التي يتعين عليهم القيام بها؟.

وأين صحافيونا الجهابذة الذين لم يتركوا يوماً واحداً دون أن نعرف آخر صيحات الموضة وأخر أفلام الحب وأفلام الرعب وأخر إحصائيات توزيع أشرطة مايكل جاكسون وغيره من مهرجي الغرب أليسوا قد وجدوا مساحات في صحفهم للكتابة حتى عن القطط والكلاب بل وحتى عن الفئران أحياً ألا تستحق أمتنا تلك المساحات؟.

أجيبوني بالله عليكم فإني حائز، وأكرر مرة أخرى أين نحن وهم.



الجمعيات العلمية بين العرب والغرب

تُعد جمعيات البحث العلمية المتخصصة من أهم الجهات التي تسهم في تطوير المستوى العلمي وتدعم الأبحاث وتساهم في التطور العلمي في مجال تخصصها، وعلاوة على ذلك فإن الجمعيات في العالم الغربي - في كثير من الأحيان - ذات دور في رسم بعض السياسات الداخلية والخارجية لتلك الدول، كما تعقد تلك الجمعيات المؤتمرات العلمية التي يلتقي خلالها المتخصصون في فرع من الفروع العلمية، للاطلاع على آخر الإنجازات العلمية في مجال تخصصهم. وقد قدر لي قبل عامين حضور مؤتمر الجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط في العاصمة الأمريكية واشنطن، وقد لاحظت أن هنالك المئات من الأبحاث عن المنطقة سواء منها في مجالات التاريخ واللغة والمجتمع، أو في مجالات العلاقات السياسية والاقتصادية بين دولة والعالم الآخر.

كما لاحظت أن هناك مساحة كبيرة في المؤتمر للدراسات المستقبلية عن الشرق الأوسط، ومما استرعى انتباхи أن بعض الحضور لهذا المؤتمر والتابعون لأبحاثه هم من المسؤولين الأمريكيين في الدفاع أو الخارجية أو الاستخبارات أو وزارة الخزانة وغيرها، وهم في الغالب من المشاركون في اللقاءات السنوية لهذه الجمعية، وبعضهم أعضاء مؤسرون ودائمون فيها، ولذلك فإن الأبحاث التي تطرح فيه لها تأثير بطريقة أو أخرى على رسم السياسات الأمريكية في المنطقة، كما أن تلك الجهات الرسمية تقوم في بعض الأحيان بتكليف العلماء والباحثين من أعضاء تلك الجمعيات من المختصين بدراسات الشرق الأوسط بإعداد بعض الأبحاث والدراسات حول موضوعات معينة تساهم في رسم سياسة تلك الجهات في المنطقة.

ونلاحظ أن تلك الجمعيات العلمية في أمريكا وغيرها من الدول الغربية، لا تتأثر بالأحوال السياسية داخل تلك الدول مقر الجمعية وغيرها، حيث لا تؤثر الأحداث أو تغير الحكومات في حرية تلك الجمعيات واتجاهاتها العلمية البحثة وحياديتها لأبحاثها ولقاءاتها العلمية، وكما أن تلك الجمعيات من الناحية المالية تعتمد على نفسها وعلى ما يدفعه أعضائها من اشتراكات للعضوية وللمؤتمرات، وبالتالي فإنها غير مدرومة مباشرة من تلك

الحكومات مما يساعد على المحافظة على حياديتها ويبعدها عن الضغوط المختلفة.

ومن المعروف أن هناك العديد من الجمعيات العلمية والأكademie على مستوى العالم العربي والتي يفترض فيها أن تكون مساعدة بدرجة معقولة على نمو الأبحاث والدراسات في مجال تخصصها، ولكن الملاحظ - مع الأسف الشديد - إن تلك الجمعيات في الغالب شبه مسلولة أو ميتة، حيث أن كثيراً من أعمالها تتوقف على الدعم المادي من قبل الحكومات مما يعرقل أعمالها ويؤخرها ويعرضها للروتين السائد والمعتاد في الأجهزة العلمية الحكومية، كما أن هذه الهيئات العلمية على مستوى العالم العربي، تتعرض لتوقف وتعطيل أعمالها بل في بعض الأحيان ونتيجة لما يسود العالم العربي من اضطرابات وسوء علاقات يؤدي إلى القطيعة بين أعضاء تلك الجمعيات والباحثين فيها بسبب تلك الظروف، بل إن بعض تلك الجمعيات على المستوى المحلي في بعض البلاد العربية تتوقف عن العمل وتعجز عن التحرك والقيام بأنشطتها العلمية بسبب بعض الأوضاع الداخلية، ولذلك يقل الإنتاج العلمي المنظم والمفيد في تلك الجمعيات، وتعود فيها المؤتمرات واللقاءات العلمية، وكما أنه لا يستفاد منها كما ينبغي على مستويات رسمية ل القيام ببعض الأبحاث أو الخدمات العلمية

التي تحتاجها تلك الدول والمجتمعات، وبالتالي فإن الكثير من تلك الجمعيات العلمية في العالم العربي عديمة الفائدة ولا تستطيع أن توظف طاقاتها لما يخدم بلدانها ومجتمعاتها.

الأيدز وعاليه

تحدث وسائل الإعلام المحلية والعالمية في هذه الأيام عن الأيدز وأضراره وأخطاره وذلك بمناسبة اليوم العالمي للأيدز والذي مر في الأسبوع الماضي وقد كانت هناك أنشطة مختلفة واكتبت ذلك التوقيت صبّت في خانة التوعية بأخطار الأيدز وأضراره وطرق الوقاية منه، وقد كانت هناك جهود مشكورة للأطباء والعلماء والمحاضرين والمتخصصين في هذا الجانب في هذا البلد وفي غيره، ونحن في هذه البلاد وبقية البلدان الإسلامية الأخرى يجري التركيز من حين لآخر على الواقع الديني وتحريكه في قلوب الناس لمنعهم من الوقوع في الرذيلة، وهي السبب الأول والرئيس لمرض الأيدز، وقد أتعجبتني عبارة وضعت على بعض الملصقات الموزعة في مختلف أنحاء المملكة بهذه المناسبة وهي عبارة (بالعفة

والعلم نقضى على الأيدز) وهي عبارة صحيحة فالعفة مطلب شرعي أمر الله بها الناس، وهو خالقهم وأعلم بما يصلح لهم أمرهم بالعفة وال العلاقات الصحيحة الشرعية ونهاهم عن سوى ذلك وعن كل ما يجر إلى الحرام ابتداء من النظرة **﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُلُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾** والكلمة اللينة بين المرأة والرجل في غير محلها **﴿وَلَا تَخْضُنْ بِالْقَوْلِ﴾** وخلو الرجل بالمرأة ((لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما))^(٢٦) فكل ما يجر إلى الحرام فهو حرام.

إن هذا المرض كما قلت ارتبط إسمه بالرذيلة والوقوع في الحرام وهذا بالطبع لا يعني إن جميع المصابين بهذا المرض وقعوا في الرذيلة ولكنها كما قلت أهم أسباب انتشاره في العالم أجمع عن طريق العلاقة الجنسية المحرمة كالزنا والشذوذ الجنسي وغيره من العلاقات المحرمة.

وقد وصل عدد المصابين بالمرض في مختلف أنحاء العالم إلى ما يزيد على أربعين مليون مصاب بعد أن كان قبل حوالي عشر سنوات لا يتجاوز الألف مصاب، فيما ترى ما هي الأرقام المتوقعة للمرض في الأعوام القليلة القادمة.

(٢٦) رواه الحاكم في المستدرك، ج ١، ص ١٩٩. ابن حبان في صحيحه، ج ١٠، ص ٤٣٦. النسائي في صحيحه، ج ٥، ص ٤٣٧.

وانتشار المرض يزيد ويتکاثر في مناطق العالم الجديد أو المتحرر - كما يقولون - أي في دول أوروبا وأمريكا وبعض الدول الإفريقية، وفي دول شرق وجنوب آسيا ومن تسير على شاكلتها، وهي الدول التي أما تقنن العلاقة بين غير الأزواج - أعني الدعارة - وتسمح بها وتعتبرها من مصادر الدخل والسياحة، أو التي لا تعير لهذه العلاقة أي اهتمام ولا تستعيدها وترى أنها أمراً طبيعياً، وبالتالي فإن انتشار المرض في تلك البلدان غير محدود ويسري سريان النار في الهشيم، رغم كثرة الأبحاث العلمية لقاومته ورغم صرف ملايين بلآلاف الملايين من الدولارات للقضاء عليه أو الحد من انتشاره، وتتركز معظم الأبحاث على المختبرات والكيمياء والأبحاث المعملية المختلفة التي حتى الآن لم تجدي شيء.

وبالتالي فإن من يسافرون لتلك البلدان وخصوصاً من لا يراعون الضوابط الشرعية ويوقعون أنفسهم في الرذيلة - لا سمح الله - معرضون أن يصابوا بما أصيب به أهل تلك البلاد من مرض الأيدز وغيره من الأمراض الأخرى المرتبطة بالفحش وبالتالي فهم يجلبون لأنفسهم الموت ولأهلهم العار ولبلادهم المرض والدمار - لا سمح الله -، وبالتالي فإنه من الضروري توعية المسافرين من الشباب وغيرهم حول هذا المرض وتوزيع بعض النشرات الخاصة في المطارات ومنفذ الحدود ولعل تحريك الوازع الديني والعقل يحد من إقدام

من تحدثه نفسه بهذا المرض أو بالفاحشة التي تؤدي لهذا المرض مع المعصية لله.

وتوجد بعض البلدان التي لا يزال ينظر للفاحشة فيها بنظرة استغراب وعيب وتحريم مثل الدول الإسلامية أو التي ينتشر فيها الإسلام أو سبق أن أثر الإسلام في عاداتها، فما يزال انتشار المرض فيها محدوداً، ومع أنها لا تخلو من وجود الفاحشة كطبيعة المجتمعات البشرية عموماً إلا أن الذين يقومون بها يسترون ولا يتظاهرون بذلك ويعتبرونه عيباً اجتماعياً وأخلاقياً ناهيك عن من كانت لديه قناعة دينية حتى لو أقرته قوانين تلك البلدان، ولعل هؤلاء مع وجود الخطأ بينهم إلا أن عدم المجاهرة فيه يحد من المرض وهذا تصديق لحديث رسول الله ﷺ: ((لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا))^(٢٧) فالمجاهرة من أهم أسباب انتشار الفاحشة، والفاحشة من أهم أسباب المرض، والله الذي خلق المرض هو الذي خلق البشر وحينما حرم الفاحشة أراد إبعاد خلقه عن الأمراض المختلفة، سواء منها البدنية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، مما أحکم الخالق عز وجل في علاه وما أنصحه لخلقه لو اتبعوا هداه ﴿وَلَا تَقْرِبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءً﴾

(٢٧) رواه ابن ماجه، في سننه، بباب العقوبات، ج ٢ ص ١٣٣٢.

سَيِّلًا》 الآية (٣٢) [الإسراء]، وفي كل يوم تتضح حكمة شريعة، وكان يكفي الناس جميعاً علاجاً للمرض ووقاية منه العفة التي أمر الله بها جميع الرسل وأتباع الأنبياء وخاتمهم نبينا محمد ﷺ الذي في شريعته حل لكل مشكلات البشر، والله المستعان وعليه وحده التكالن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



اللغة مفتاح الحضارة

تُعد لغة البلدان وهويتها الدينية والثقافية من أهم الثوابت التي تسعى البلدان للحفاظ عليها وتنميّتها، ولذلك فهناك صراع على وسلي بين اللغات والثقافات سواء ظهر للعيان أم لم يظهر، وتسعى كثير من الدول من خلال الإعلام ومواده المختلفة ليس للحفاظ على هويتها فقط، بل وغزو الآخرين بثقافتها وما لديها من قيم مختلفة، ومن هنا فإن ما تتوجه إليه هوليوود وغيرها من المراكز المتخصصة في العالم إنما يعد للعالم كله لبث قيم معينة وتركيز الثقافة الأمريكية ونشر اللغة الإنجليزية وحضارتها في العالم، مع الكسب المادي الذي تحصل عليه من ذلك الإنتاج لتعد إنتاجا آخر وتسير عجلتها وأهدافها مرة أخرى، ولمقاومة هذا الغزو الثقافي

الإعلامي تجأً بعض الدول للحد منه إلى انتقاء المواد الإعلامية المناسبة، وفي الوقت نفسه تعمد إلى (دبلاجة) ما تبثه محطاتها بحيث تحرض على عدم نشر أي مواد إعلام أو تسلية داخلياً بلغة غير لغة البلد، ولذلك قد تجد في بعض البلدان الناطقة بغير اللغة الإنجليزية ما يزيد أحياناً على عشرين قناة تبث أفلام ومواد أنتجت من بلدان ناطقة باللغة الإنجليزية وغيرها، ومع ذلك تجدها (مدبلاجة) صوتياً ولا تسمع حرفًا واحدًا إلا بلغة تلك البلد صاحب القناة، أما في العالم العربي، فإن المحطات تتنافس في بث الأفلام وغيرها باللغة الإنجليزية مباشرة، مما أنتجها أصحاب تلك اللغة وبثقافتهم، وكأننا في العالم العربي أصبحنا من الناطقين باللغة الإنجليزية وجزء من مجتمع آخر، بل وتتنافس المجموعات الإعلامية العربية في إيجاد قنوات متخصصة أحياناً باللغة الإنجليزية لتبث أفلاماً باللغة الإنجليزية أنتجها الناطقون بها.

ونحن ينبغي أن نفرح بوجود محطات باللغة الإنجليزية لتبث لهم ما نتجه نحن وما نريده أن ينتشر من قيمنا بين المجتمعات العالمية ونعرفهم بأنفسنا وببلادنا وبما عندنا من تراث وحضارة وتاريخ ورجال واقتصاد وغير ذلك، أما أن نبث ما أنتجه هم وبثمن مدفوع من قبلنا وبالطريقة التي يريدون هم أن ينشروا بيننا فهذا في تصوري تميّع ساد العالم العربي وما لديه من قنوات وجعلها تزهد

في لغتها وفي قيمها وفي حضارتها وبالتالي غزتنا الثقافات الأخرى بأيدينا وبأموالنا وتتأثر النشء عندنا بهذه المؤثرات ولا شك أن اللغة والثقافة من أغلى ما يحرص عليه، وينبغي أن لا نكون مستقبلين سلبيين بل نسعى لنكون مصدرين للرأي والفكر والقيم محافظين على ما لدينا من دين وتراث وثقافة ولغة، وقد شعرت مرة باحتقارنا لغتنا، حينما دخلت أحد الفنادق عندنا ووجدت دليلاً الفندق وضع بعده لغات منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والبرتغالية وغيرها ولم يكن من بينها اللغة العربية مع أنها بلد عربي وزبائن الفندق يكادون أن يكونوا كلهم عرب بل سعوديون، لكن ليس لغتنا قيمة عند إدارة الفندق التي تحصل على دخلها منا نحن أصحاب هذه اللغة واحتاطت لجميع اللغات المتوقع زيارة زبائن منها أما نحن المؤكد وجودنا في الفندق فلا قيمة لنا في ذلك.

ولغتنا العربية - ولله الحمد - لها مكانتها العالمية، ليس لدى العرب فقط بل لدى مختلف الشعوب الإسلامية فيما لا يقل عن ستين دولة عبر العالم، بل وحتى في العالم الغربي حيث توجد الأقليات الإسلامية في كل مكان ويمكن أن يشكل المسلمون من غير العرب قوة ودعمًا لهذه اللغة إن نحن وقفنا معها وقفوا معنا، ومن الملاحظ أننا قلًّا أن نجد معهدًا لتعليم اللغة العربية

لآخرين في غير الجامعات الحكومية، بينما نجد عشرات المعاهد لتعليم اللغة الإنجليزية، في بلاد العرب ونحن لسنا ضد ذلك لكن أين نحن من لغتنا ونشرها والحفظ عليها وتعليمها للشعوب الأخرى فهي مفتاح معرفة ثقافتنا وحضارتنا، ومن الملاحظ أن الطلب على اللغة العربية في الغرب زاد كثيراً بل أن أحد التقارير الأمريكية الأخيرة إشارة إلى أن اللغة العربية أصبحت من أهم اللغات المطلوبة تعليمياً في المدارس الأمريكية وهم بحاجة ماسة للمدرسين والمواد التعليمية لتنشرها، والله وحده المستعان وعليه التكلان.



أوائل الأوائل

كل أمة لها نظرتها وكل شاب له نظرته، فإذاً ما أن تكون تلك النظرة سطحية لا قيمة لها أو عميقه ذات قيمة عالية ومدلول قوي، والمتابع لأحوال العالم يجد شواغل كثيرة تلفت انتباه الناس، يمكن أن يقيس عليها ما يسود العالم والأمم من مفاهيم ولعل كتاب "جينيس" للأرقام القياسية يمكن أن يكون هو بذاته مقياساً للعالم واهتماماته ليجيب على تساؤل هام، ألا وهو هل أصبح العالم سطحي النظرة أم أن إهتماماته كبيرة؟، ولو نظرنا لما في كتاب "جينيس" للأرقام القياسية لوجدنا على سبيل المثال لا الحصر، أطول شارب في العالم، أطول (ساندويتش) في العالم، أكبر جبنه في العالم، أفحى سيارة في العالم، أغلى تحفة في

العالم، أطول أظافر في العالم، أكثر الرجال بقاء بلا نوم، أو أطول معزوفة موسيقية، أو أكثر الرجال بقي مدة طويلة بلا استحمام، إلى غير ذلك من المقاييس المختلفة، والتي تظهر مدى سطحية ما تسجله كتب الأرقام القياسية العالمية وتسجل معها تفاهتها في كثير من الأحيان.

ولعلي أنقل القارئ لنوع من الكتب القياسية التي عرفت في تاريخنا الإسلامي وتسمى عندنا "كتب الأوائل"^(٢٨) لنرى الفرق بين ما كنا عليه من تفكير، وما عليه العالم المعاصر من تفكير والذي أخشى أن نكون تبعناه أو تعديناه أحياناً في الانحدار والسطحية، فمن هذه الكتب المعروفة في التراث كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، فيه يذكر على سبيل المثال، أول من أسلم من الرجال، أول شهيد في الإسلام، أول أمير على مكة، أول من نقط المصحف، أول كريم أطعم على ألف مائدة، أول من ضرب بباب القدسية من الفاتحين، أول من صلى وراء النهر من المسلمين، أول قاض في الإسلام، أول من سمي وزيراً، أول من صنف في الفقه، أول من ألف في العروض، أول من هاجرت إلى المدينة، أول من نظر في الطب، أول من عمل الصابون، أول من عمل القراطيس، أول من ركب الخيل، أول من أجرى المال على

(٢٨) انظر: الأوائل، أبو هلال العسكري.

العميان، إلى غير ذلك من الأمثلة المختلفة في هذا الكتاب والتي تدل على مدى الفرق بين ما كتبناه في الأوائل وبين ما دونه (جينيس) وغيره في الأرقام القياسية وما زال يدونه، فيا ترى لورأي أبو هلال العسكري ما كتبه (جينيس) فهل يبكي أم يضحك، ولو عاش في عصرنا وأخرج لنا كتاباً في الأرقام القياسية فماذا سيكتب؟.

إنها الأمم والعقليات تختلف من أمة لأمة ومن عصر لآخر، ويما ليت عصر أبي هلال، وما ليت عز زمانه بدلاً من (جينيس) وزمانه وأرقامه، التي يتمنى بعضنا - مع الأسف - أن يدرج فيها ولعل كثير منا يمكن أن يدرج في أطول الناس نوماً أو أغباهم لو أدرج، والله المستعان.



علمية وعملية

حينما يزور الإنسان بعض المراافق العلمية في الغرب كالمكتبات والجامعات وغيرها يحس بقيمة العلم وتقديره، والاستفادة منه عند هؤلاء الغربيين في مجال حياتهم الدنيا، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ويحس أنهم جادون في هذا المجال، وأن كافة الاحتياجات لهذه المراافق ميسرة ومخدومة، سواء في التنافس بينهما واعتمادها على هذا المبدأ وحرفيتها في استقطاب الخبرات، أو في الاستفادة مما تقدمه من أبحاث مثمرة مدفوعة الثمن من قبل الأجهزة الحكومية أو الخاصة والتي تدفع المبالغ الطائلة لدعم المشاريع العلمية والبحثية وهذا - مع الأسف الشديد - يكاد يكون معدوماً في العالم العربي والإسلامي، فالمؤسسات

العلمية أما أن تكون مدعومة حكومياً وثمرة إنتاجها من الأبحاث والدراسات محلها الأرفف والمخازن، ولا تدخل حيز التطبيق إن وجدت، أو ميّة لا تسرى فيها عروق الحياة التي تُسيّر الأبحاث دائمًا، وحرى بالعالم العربي والإسلامي أن يستفيد من تجربة الغرب في هذا المجال وأن يكون للأعمال العلمية فيها العملية والتنفيذ كما حري به أن يوليه العناية ويوجد النظام الصحيح لتقديم بتسهيل نفسها بنفسها ولخدم مجتمعاتها كما يجري في الغرب.

تشويه الإسلام

لاشك أن أعداء الإسلام كثُر، فمنذ أن بزغ نوره ببعثة نبينا محمد ﷺ والشركون من عبادة الأوثان وأهل الكتاب يحاولون تشويه صورته ويحاولون صد الناس عن سماع الحق الذي جاء به **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْفَوْا فِيهِ لَعْلَكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ الآية (٢٦) [افتصلت]. كما أن زعماء الشرك كانوا يتلقون من يأتي إلى مكة ويصدون عن سماع الرسول ﷺ ويشوهون صورته أمامهم حتى أن أحدهم ليأتي إلى مكة قاصداً السماع من رسول**

الله ﷺ، وحين يستمع إلى كثرة الدعايات قد يعود ولم يسمع بنفسه من الرسول ﷺ، بل أن أحدهم قد وضع القطن في أذنه حتى لا يسمع شيئاً من الرسول ﷺ لكتلة ما سمع من الكذب عليه، كما أن أبو لهب وهو من (آل النبي) نسباً لا دينًا يمشي ورائه وهو يدور على الناس في موسم الحج ويتهم الرسول ﷺ أمامهم بالجنون ويقول: أنا عمه وأعرف الناس به لا تستمعوا إليه،^(٢٩) كما تكالب اليهود وأعوانهم من المنافقين على تشويه صورة الرسول ﷺ وعلى تشويه صورة المسلمين، وما حادثة الإفك من ذلك ببعيد.

ونحن في هذا العصر نرى التكالب على تشويه صورة الإسلام بكل الوسائل المختلفة الإعلامية والفنية والمنشورات وغيرها مما يحمل الفكر للناس، ومن يراقب وسائل الإعلام الغربية عن كثب يعرف هذا.

أذكر أنني قد اطلعت في العام الماضي على تحقيق أجرته أحد المجالات الأمريكية عن الديانات في العالم ولعلها مجلة (نيوزويك) إن لم تخني الذاكرة، وقد اختارت صوراً لممثلي تلك الديانات المختلفة فمنهم من كان في مكتب فاخر، ومنهم من كان في حديقة غناء، ومنهم من كان على جانب بحر إلى غير ذلك من

(١) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل).

المناظر الجيدة، أما من اختاروه من المسلمين فكان مفتى مصر وقد التقطوا له صورة في وسط خرائب تشبه المزبلة، وكان القاهرة لا يوجد فيها غير ذلك المكان للتصوير، ولا شك أنها كانت حركة متعمدة من المجلة، قصد منها إعطاء انطباع أولى للقارئ عن الإسلام لا عن المفتى، لأن الموضوع متعلق بالإسلام، ولا شك أن أي حادث سيئ يقع في العالم الإسلامي والعربي يتم ربطه بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالإسلام، مثل ربط بعض العمليات الإرهابية من خطف للطائرات أو حوادث التفجيرات وغيرها، وأذكر أنه حينما تحدث مثل هذه الأعمال من قبل الجيش الإيرلندي المحظور في بريطانيا مثلاً، فإنه لا يذكر أي شيء عن ديانتهم أو مذهبهم بل ربما يكتفى بذكر الحروف الأولى من إسم ذلك الحزب مع أن خلاف ذلك الحزب مع بريطانيا بسبب الاختلاف في المذهب الكنسي بالدرجة الأولى، كما أن الحادث الإرهابي الذي وقع في تكساس في أمريكا بزعامة (ديفيد كورش) وراح ضحيته قرابة تسعين شخصاً لم تذكر وكالات الأنباء شيئاً عن ديانة ذلك الإرهابي، بل حاولوا ربطها بأحد المسلمين ولما علموا خطأ التهم استمروا في تجاهل مذهبة النصراني الأمريكي الذي قام بالعمل الإرهابي.

ولم يقتصر تشويه صورة الإسلام على غير المسلمين بل إن المنافقين من الإعلاميين في العالم الإسلامي يؤيدون وينسخون ما يقوم به أعداء الإسلام عن قصد أو عن غير قصد، فلا تكاد تجد جريدة أو مجلة إلا وفي صفحتها الأولى بشكل شبه يومي عناوين تربط حادثة عنف بالإسلام صراحة، وحتى لو نسبوا بعض تلك الحوادث إلى جماعات بعينها فإنهم يعطون القارئ الانطباع الأول للربط بين الإسلام وبين القتل أو التفجير أو غير ذلك من الأمور وهم بذلك يسيئون للإسلام عن قصد أو عن جهل فالنتيجة واحدة، بينما حين تحدث مثل هذه الأعمال من جماعات حتى ولو كانت دينية في الغرب أو في الشرق لا تجد ذكرًا باسم الدين الذي ينتمون إليه.

وليس قصية تشويه الإسلام مرتبطة بحوادث وقعت تشهو صورة المسلمين فيها بل إن الخيال مليء بهذه الأشياء، فما رواية سلمان رشدي وهي خيالية كما هو معروف إلا مثالاً لذلك حيث ما أن ينساها الناس إلا ويحاول الإعلام الغربي إثارتها من جديد، ومن المعروف للمتابعين إن أفلام الكرتون الخيالية التي تتوجهها هوليوود وغيرها، عرض كثير منها لتشويه صورة المسلمين بالسخرية منهم أو تصوير مجتمعات الحريم أو السخرية من الحدود الإسلامية، وليس ما يجري من ذلك عفوياً بل هو نتيجة

خبرة ودراسة وعداء متعمد للإسلام، وإذا كان اليهود هم المسيطرة على مثل ذلك الإنتاج أفالا يجدر بال المسلمين أن يكون لهم موقف من ذلك، والله المستعان وعليه التكلان.



كتاب



الغرب واحتلال الكويت

يتظاهر صدام بأنه عدو للغرب وأن غيره أنما هم عملاء أو ضالعون أو خونة أو سمهم ما شئت من التسميات التي يطلقها هو وأتباعه وأنصاره ومن سار على نهجه، لكننا بتمعن الأحداث والنظر فيها نلاحظ أنه قد قدم أكبر خدمة للغرب كما لم يقدمها أي شخص آخر خلال هذا القرن، وأحب أن أذكر هنا أننا مهما قلنا وتكلمنا فإن الغرب في الأصل عدو لنا وبيننا وبينهم

صراع حضاري كبير لا يمكن أن يزول بين يوم وليلة، ولكن مع ذلك قد تلتقي معه في بعض المصالح الجزئية أو المؤقتة مع الأخذ بعين الاعتبار لكافحة الحسابات.

ونحن نعلم أن هذا العمل الذي قام به صدام باحتلاله للكويت قد قدم خدمة كبيرة للغرب فهو بهذا قد أضاع أموال العراق وأموال الكويت وأموال دول الخليج التي لن تدخل في الدفاع عن بلادها وأعراضها، وبالتالي ساهم في تبذير ثروة المنطقة بشكل لم يسبق له مثيل، وهذا دون شك يخدم مصالح الغرب الذي يحاول دائمًا أن تكون له السيطرة الاقتصادية، وقد ساهم في تحقيق ما يطمعون به بإضاعته لأموال الكويت والعراق والخليج بهذا العمل.

ومما لا شك فيه أن الصحوة الإسلامية في العالم تشكل خطراً على الغرب ومن يتبع الإعلام الغربي بدقة يلاحظ خوفهم الشديد من هذه الصحوة، وقد كان الكويت والخليج من أهم مواطن الصحوة التي تستقر بها وتتجأ إليها عند الأزمات وتمدتها بالمال والرجال، واحتلال الكويت قد اشغل أهل المنطقة ومنهم أهل الصحوة فيها عن مشاريعهم الخيرية، التي أوقف الكثير منها بسبب الاحتلال وهذا ولا شك يقدم خدمة جليلة للغرب، كما أن هنالك انفصاماً قد حدث بين الصحوة في الخليج والصحوة في

الأماكن الأخرى، نتيجة لتبادر المواقف بل إن الانقسام قد حدث أحياناً في ما بين الصحوة في المكان الواحد نتيجة لاختلاف الآراء حول الموضوع، وحول ما استجد من أحداث وعلى رأسها وجود قوات أجنبية مساعدة للوقوف في وجه صدام، وهذا ولا شك قد أضعف الصحوة وقتها ولو مؤقتاً وهو ما يخدم مصالح الغرب بطريقة مباشرة وغير مباشرة وما يضر بالصحوة الإسلامية إن سكتت أو نطقت خلال هذه الأحداث.

ولقد توفرت في الكويت وفي غيرها من دول الخليج خبرات علمية واقتصادية خلال السنوات الماضية، إضافة إلى تطور ملموس في مختلف المجالات لدرجة أن كثيراً من شعوب الخليج إذا زارت الغرب لا تبهر بما تراه ولا تحس بفرق كبير في مجال الخدمات وغيرها كما يحس غيرهم، ولا شك أن الغرب ينظر نظرة خاصة لبلاد العرب ولا يحب أن تصل إلى مستوى جيد من العيش والرفاه وبالتالي فإن ما أحدثه صدام سيساهم في تحطيم الجهد السابقة للبناء في منطقة الخليج، وفي حالة حدوث حرب سوف ينعش الاقتصاد الغربي،^(٣٠) إذ أن شركات البناء العاملة في المنطقة هي شركات غربية وهي تسعى لوجود فرص عمل جديدة لها بتحطيم

(١) نشر هذا المقال قبل حرب تحرير الكويت.

البنية الحضارية السابقة وهذا ما قدمه احتلال الكويت من قبل صدام للشركات الغربية وللعالم الغربي الذي يزعم معاداته له.

ولا شك أن الكويت كانت أقرب البلدان العربية إلى الديمقراطية، وقد جربتها عدة مرات، برزت في أشائها أصوات إسلامية، ومشاريع خيرية من خلال ذلك النظام، والغرب مهما تظاهر بأنه يدعو للديمقراطية ولتطبيقها، فإنه لا يريد لها في بلاد الإسلام لأن شعوب المسلمين تعود لأصولها حينما تمتلك حريتها، وهذا ما حدث في الكويت وضرب الكويت وديمقراطيتها المحددة ضرب للأصوات الحرة في العالم العربي والتي تقاسن من على منابرها نوعية العلاقة مع الغرب بطريقة أكثر موضوعية، وقد قدم صدام خدمة للغرب بعمله ذلك رغم تظاهر الغرب بأنه يدافع عن الديمقراطية وسيادة الدول، ونحن من خلال حديث صدام عن الكويت ونقطها نلاحظ إنه تحرك بدافع مادي لاحتلال الكويت والسيطرة على مصادر ثروتها وليس بأي دافع آخر، وإن تظاهر صدام بأنه احتل الكويت ليحرك الغرب أو العالم لحل قضية فلسطين وسيتحرك العالم أكثر لو اتفق مع الأردن وواجه إسرائيل بقواته مباشرة من حدود الأردن ولحرك نفسه قضية فلسطين بدلاً أن يحركها بدماء الشعب الكويتي المسكين ولن ينجح في هذا

التحرك ولو فعلها لتحركت معه شعوب الخليج في حرية المستبعدة مع إسرائيل.

كما أنه إذا كان يزعم أن هناك حقوقاً تاريخية للعراق في الكويت منذ أيام الإنجليز فإن العراق له حقوق في الأردن منذ تلك الأيام كما هو معروف، فالأسرة الهاشمية قد وزعت في العراق وفي الأردن من قبل بريطانيا في سنة واحدة وكان الشقيقين عبد الله ابن الحسين وفيصل بن الحسين على تفاصيل كاملاً وكأنهما في دولة واحدة ومن لا يصدق ذلك فليرجع إلى الصحف المعاصرة لتلك الأحداث.

كما أن احتلال الأرض بزعم وجود حقوق تاريخية هو نفس الزعم الذي ادعته إسرائيل عند احتلالها لفلسطين، وكلنا نعرف كذب هذا الزعم ووجوب الوقوف في وجهه، وصدام علمه هذا أعطى مبرراً لمن يحتل أرض الآخرين بزعم الحقوق التاريخية ومنهم اليهود في فلسطين.

وأخيراً أحب أن أقول على الشعوب العربية أن تكون واعية وأن تميز في الادعاءات وأن لا تتدفع دون وعي لتأييد أحد من الزعماء مهما كان إذا أحدث مظلمة، وأن يعوا أن الغرب ذكي بما فيه الكفاية فقد يتربكون بعض الزعماء يصيرون ويزعمون عداوتهم

ووقفهم في وجه الغرب بينما هم في الحقيقة يقدمون لهم خدمة
كبيرة لا يقدمها غيره.



قصيدة الكويت

إني أراهم يقتلون الحر بالحراب

ويفعلون القبح دون خشية العقاب

ويعمدون دائمًا لطعنة

ويشربون عسلاً من دمنا

للعراق يبحثون عن قضية

ويشغلون الشعب دون وقفه أبية

يطيح فيها العناد والفساد

ويرفع القيود عن شعب الجهاد

من لي بقوم يعرفون العقل

وينشرون الفكر دون الجهل

أيرتجمي الجهاد من صدام

كلا ولا من بعثه الطغام

أيصرع الكويت في محاربه

ويطلب الجهاد عند بابه

نحب من كويتنا الحبيب

رجال صدق فيه من قريب

يسارعون العطف للمحتاج

ويدفعون الضر عند الحاج

يقدمون الخير للفقير

بلمحة سريعة التقدير

نرجو لهم من الإله الرحمة

وأن يروا بلادهم منعمه

تعود بعد أسرها سليمة

تحكم بالشريعة العظيمة

يسودها الإسلام والسلام

يحكمها رجاله الكرام

تدنيس القرآن

في خلال الأسابيع الماضية بدأت الأخبار تتسلل عن انتهاكات متعددة لحرمة القرآن الكريم في معتقل (غوانتانامو) الأمريكي، وقد كان أول من نشر الخبر في مطلع الشهر الماضي مجلة (النيوزويك) الأمريكية في خبر لها عن حوادث متفرقة من هذا

النوع يجري التحقيق لها وقد كان ظهور الخبر بمثابة الصاعقة التي أيقظت الحس الشعبي في عدد من الدول الإسلامية حيث خرجت حشود غاضبة في أفغانستان وباكستان وأندونيسيا وإيران ومصر ولبنان وغيرها من دول العالم الإسلامي كانت تلك الحشود الغاضبة تعلن بكل صراحة عن كرهها لأمريكا - التي تبذل الملايين والجهود وتنشئ المحطات لتحسين صورتها - وقد كانت ردة الفعل الأمريكية أكثر تخبطاً وتدهوراً من الحدث نفسه وأكثر لا مبالاة بالشعوب المسلمة وتقديسيها للقرآن الكريم بل استطيع أن أقول إن ردة الفعل الرسمية الأمريكية في تخبطها وتصريحاتها لم تراعي المصالح الأمريكية نفسها في العالم وعلاقتها بشعوب العالم الإسلامي وهذا التخطيط يمكن تلخيصه بما يلي:

ضغط رسمي على الصحيفة الأمريكية لتکذب الخبر مما جعل الصحيفة تسحب تأكيدها للخبر دون نفي للخبر وهذا أثبت إن الجهات الرسمية الأمريكية تضغط على صحفها وبطريقة غير طبيعية في بلد يزعم الحرية للرأي والديمقراطية وحرية النشر، وكانت الصحيفة حذرة في نفي التأكيد لأن ذلك يعرض مصداقيتها أمام قرائها في أمريكا والعالم للانهيار وهذا ما خشيه العاملون في المجلة المذكورة.

بعد السعي الرسمي لنفي الخبر والضغط على الصحيفة إذا بأحد الجنرالات الأميركيين المسؤولين عن التحقيق في قضية تدنيس القرآن يقر بأن نتائج التحقيق أظهرت ما يقارب خمس عشرة حادثة مرصودة لهذا التدنيس وصل بعضها إلى حد التبول على القرآن عمداً من قبل عسكريين في سجون (غوانتانامو)، رغم الضغط على الصحيفة لتكذيب الخبر. ومع هذا الإقرار الرسمي ورصد الحالة فقد ظهر من التصريح إن أصحاب حوادث الإهانة معروفين ويمكن الوصول إليهم لو أراد المسؤولون الأميركيون ذلك إلا إن المتحدث الرسمي أظهر أنه ليس هناك أي نية لتقديم أي من هؤلاء للمحاكمة (لماذا يا ترى؟)، الذي يظهر إن القرآن وأصحاب القرآن من المسلمين أجمعين في كل أنحاء العالم لا يستحقون أن يجاب طلبهم بالتحقيق والمعاقبة ل أصحاب هذه الجريمة الشنعاء فيها ترى ما وزنتنا عند هؤلاء.

في وقت تزعم أمريكا أنها جاءت إلى منطقتنا لنشر الحرية والديمقراطية والقضاء على الظلم.

وأنشأت فيه محطات فضائية كالحرّة وغيرها لتحسين صورتها أمام شعوب العالم الإسلامي والعربي - عن طريق موسيقى الجاز وغيرها كما يبدو - أما تحطيم شعور المسلمين فليس محل نظر.

في ظل هذه الأجواء والأحداث المترفة هل يا ترى يمكن تحسين صورة أمريكا و هل يا ترى فيها من العقلاء من يستطيع تحسين الصورة أمام هذه المتاقضات من الأحداث فإذا كان تدليس المصحف عملاً فردياً كما يزعمون فإنه لا أقل من الاعتذار الرسمي ومحاسبة من قام بهذا العمل الفردي على خطئه، وعبّراً تحاول أمريكا تحسين صورتها لأنها تشوّه الصورة وتزيد من كره المسلمين لها بجميع فئاتهم.

وهاهي تلميذتها المدللة إسرائيل تسير على خطئها في تدليس القرآن الكريم حيث خرجت بعض الأخبار عن مثل هذه الإحداث في السجون الإسرائيلي والسؤال الذي يتadar إلى الأذهان هل القرآن من جماعة القاعدة في نظر المسؤولين حتى يفعل به في (غوانتنامو) ما فعل ولا يستحق من (رامسفيلد) أو غيره أي اعتذار أو تحقيق أو عقوبة للجناة في وقت تزعم أمريكا أنها تسعى للإصلاح في العالم العربي والإسلامي وهي لا تدرك لا هي ولا باحثيها ولا مسؤوليتها مكانة القرآن عند طوائف المسلمين كافة بلا استثناء وعند جميع طبقاتهم حكاماً وشعوباً فمن الأولى يا ترى بالإصلاح، والله المستعان.



تسليمة رشدي

تتاقل وكالات الأنباء منذ أشهر الحفاوة البالغة التي تلقاها
تسليمة نسرين الكاتبة البنغالية التي سلكت طريقة سلمان
رشدي في السخرية من الإسلام، ومن نبيه محمد عليه الصلاة
والسلام، والغريب في الأمر أن هذه الحفاوة تجري باسم الأدب
والأدباء وحرية الكلمة والتعبير، وقد وضعت لها جداول عديدة

ربما كان من بينها مقابلة بعض الرؤساء كما حصل لسلمان رشدي من قبل، ومن آخر تلك الاحتفالات ما جرى قبل أيام في السويد من لقاءات وتشجيع وإبراز لها على المستوى الإعلامي في ذلك البلد من خلال المؤتمرات الصحفية، واستقبال العديد من المسؤولين والثقفيين لها، والغريب في الأمر أن تلك الاحتفالات يلاحظ فيها رفع الصليب في أماكن مختلفة من الحفل وخصوصاً خلف المتحدثة الرئيسة وهي الأديبة المزعومة تسليمة نسرين، ويحتفل الحضور بما توجهه تلك الكاتبة من انتقادات للإسلام ولنبيه ﷺ وكل ذلك يجري باسم حرية الكلمة والأدب، أما نحن المسلمين فنحمد الله سبحانه وتعالى أن جعلنا نحب عيسى عليه السلام ونحترمه أكثر مما يحترمه من ينسب إليه ومن يسخرون من نبينا محمد ﷺ، ولو وجد في أي بلد من بلاد المسلمين من يحاول التعرض لعيسى عليه السلام لنع وعقاب من قبل المسلمين قبل غيرهم.

وهناك دعوات وجهت لتلك الكتابة البنغالية لإلقاء مؤتمرات صحافية عن ما قامت بتأليفه وإطلاع الرأي العام الفرنسي على إنتاجها وآرائها ولعمل دعاية قوية لإنجاحها الأدبي كما يزعمون، وليس لجودة إنتاجها الأدبي وأسلوبها الغريب ولكن هذا الأمر كله بسبب حملتها الشرسة على الإسلام ولذلك فإنها في فرنسا بلد الحرية كما يقولون فهي حرة في أن تقول ما تشاء وتتحدث بما

تشاء، وأن من ينظمون لها دعاية العداء ضد الإسلام أحرا ر لأن أوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً يقول فيها الناس ويفعلون ما يشاءون بحرية تامة كما هو الظاهر.

علمًا أن تلك الزيارات لمختلف البلاد الأوروبية تكلف حكومات تلك البلاد بعض المصاعب والنفقات إذ أن هذه الكاتبة تحتاج إلى حراسة مشددة فهي كما يقولون مهددة بالقتل من المسلمين بسبب آرائها، وتستغل التهديدات لعمل الدعاية لها ومع كل تلك النفقات والتكليف فإنها يرحب بها في كل أنحاء أوروبا باسم الحرية.

ولكن في جانب آخر فإن المسلمات في فرنسا ليس لهن الحرية في ارتداء الحجاب، ومن تفعل ذلك فإنها تطرد من المدرسة وليس لها الحق في التعليم. أهذه هي الحرية؟!

ولست أدري ما السبب وراء ذلك، فهذا الأمر ليس قرار مدرسة بعينها، بل هو قرار التعليم العام في فرنسا وقرار وزارة الداخلية الفرنسية والمدعوم من المحكمة العليا وهي أكبر سلطة قضائية في فرنسا، والتي أعتبرت إن قطعة القماش التي تضعها التلميذة المسلمة فوق رأسها في فرنسا خطير يجب محاربته، و مع العلم إن المسلمين في فرنسا هم في الغالب مواطنون فرنسيون من المفترض إنهم يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها بقية الشعب الفرنسي،

ولكن كونهم مسلمين يحرمهم من حقوق كثيرة من رموزها الحجاب الذي ليس كل شيء في الأمر، لكنها قضية رمزية كما قلت، ولا يتخيل البعض أن الحجاب الممنوع في المدارس الفرنسية هو غطاء الوجه كاملاً كما هو شائع في السعودية ودول الخليج، ولكن الحجاب الممنوع في فرنسا هو مجرد قطعة قماش توضع على الرأس، وقد نفذ هذا الأمر في فرنسا في وقته وبصرامة، حيث وقف بعض رجال البوليس عند مدخل بعض المدارس وقاموا برد الفتيات المسلمات ومنعوهن من دخول المدارس وأين في بلد الحرية التي يلبس الناس فيها ما يشاؤن، وبمشيئتهم قد لا يلبسون، وبإسم الحرية. واتسعت تلك البلاد لتسليمها نسرين لكنها لا تتسع لحجاب المسلمات. ليس مشكلة معينة في الحجاب بل لأن الحجاب يرمز للإسلام وهذا ما يكرهه البعض ممن كانوا وراء هذا القرار وربما صرحو بذلك أحياً.

إنها الحرية وبلد الحرية كما يقولون، والغريب في الأمر أن بعض المثقفين الفرنسيين يدافعون عن القرار ويحتاجون في هذا الأمر بأن بعض البلاد العربية تطبق مثل هذا الأمر وتمنع المحجبات من دخول المدارس، فلا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان.



كيف الحال

إن حال الأمة العربية والإسلامية تحير العقول العاقلة لما فيها من ضعف وانقسام وغباء أحياناً، ومن ذلك ما حدث قبل تحرك طاغية العراق ضد جارته الكويت، وهو الخاسر في هذا التحرك بالطبع من وجوه عديدة، كما أن الأمة بمجملها خاسرة ومتضررة بصنعيه وتحركه، وبالتالي فإن ما قام به من عمل يزيد الشrox والعداوات

ويتصدّع الأمة ولا غرابة في هذا حيث أن صدام ومن على شاكلته ممن تربوا على مبادئ حزبية بعيدة عن الأمة وعن تراثها لا يحسبون لصالح الأمة التي ينتمون إليها أي حساب، ومهما كونوا من قوة فهي نكبة عليهم وعلى الأمة أجمع.

وحال الأمة مع أعدائها من داخلها وخارجها ليست غريبة، وكثير من الناس يستغرب تفوق أعداء الأمة عليها، ولكن في الوقت نفسه لا يكون واقعياً في نظرته للأمور، فجميع الدول والمجتمعات تسعى إلى مصالحها دون تردد، فإن التقت مصالحها مع مصالح الآخرين فأهلاً ومرحباً وتتجدها تجد في العمل وأن لم تلتقي فهي ولا شك تقدم مصالحها على كل شيء دون استثناء، وهذا أمر طبيعي جداً ولا غرابة فيه، وهو الأصل في جميع التصرفات لدى مختلف الأمم والشعوب، ولذلك فإنه من الجانب الآخر على العرب والمسلمين أن يعوا هذا الأمر ويدركوه ويتداركوا أوضاعهم من هذا المنطلق، كما أن عليهم أن يدرسو تاریخهم ویعوه وعيّاً جيداً ویستفيدوا من ذلك في تحسين أحوالهم، فهم إن لم يحسنوها بأنفسهم فإن أعدائهم لا يريدونها أن تتحسن وهذا هو الأمر الطبيعي والمنطقي.

ومن دراسة التاريخ نجد أن المسلمين مرت عليهم نكبات ومصائب مختلفة يمكن أن يأخذوا منها العبر والدروس ومن ذلك

الغزو المغولي والغزو الصليبي والاستعمار الأوروبي وغيرها ونستطيع أن نأخذ بعض الدروس من الغزو المغولي في القرن السابع الهجري والذي أدى إلى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ومملكته مئات الآلوف من أهلها وتدمير الحضارة الإسلامية آنذاك، وقد جرت خلال تلك الأحداث قصص عديدة تؤخذ منها عبر وعظات مختلفة. ومن هذه القصص المشهورة ما ذكره المؤرخون من حوادث تدل على فارق الاهتمام بين المغول والخلافة العباسية.

يذكر أن بدر الدين لؤلؤ، وهو أمير مستقل عن الموصل قد أقام علاقة قوية مع هولاكو إتقاءً لشره، وفي الوقت نفسه كان لا يزال على علاقة جيدة بالخلافة الإسلامية في بغداد، فوصلت إليه أثناء تقدم المغول إلى بغداد في وقت واحد رسول من هولاكو يطلبون منه إمدادهم بالأسلحة والمنجنون، وما يلزم فتح الأسوار استعداداً للهجوم على بغداد، كما وصلت رسول الخليفة في الوقت نفسه يطلبون مغنية عند صاحب الموصل قد ذكرت بجمال الصوت وحسن الشكل، فقال صاحب الموصل حين تلقى الرسالتين من حوله: انظروا إلى هذين الرسولين وابكوا على الإسلام وأهله!! وبالفعل كانت النتيجة متوقعة ومعروفة منذ البداية، وليس الأمر متعلق بالإطلاع على الغيب والكهانة ونحوها ولكن الأمور تجري بظواهرها وبأسبابها فأمة جعلت همها الغناء

والترف والخلود إلى الراحة ليست كأمة جعلت همها القوة والاستعداد لها، وكان ما توقع صاحب الموصل. فقد وصلت جيوش المغول ببغداد وأحاطت بها من الناحية الغربية والشرقية، وكان المدافعون عن بغداد لا يتجاوزون عشرة آلاف مقاتل في وقت وصل فيه سكان بغداد إلى أكثر من مليون نسمة انشغل معظمهم بالأكل والشرب متذمرين واجبهم، وبالتالي فإنه أصحابهم ما أصاب كل الناس على يد المغول من قتل وتشريد، ولو أنهم اشتراكوا جمِيعاً في الجهاد والإعداد لمواجهة الأعداء لنال بعضهم شرف الشهادة ونال البقية منهم النصر والعزّة وحفظوا أنفسهم وبلدهم من الأعداء.

أذكر هذا الآن في وقت يتعرض فيه المسلمين لاستضعاف على يد أعدائهم في فلسطين والبوسنة وغيرها، وأذكر بأن علينا أن نقرأ التاريخ لنعرف كيف حال أعدائنا ولو لبسوا ثيابنا أحياً في الوقت الذي علينا أن نقرأ التاريخ لنعرف كيف نتصرف معهم ونعرف أن كلَّاً يسعى لمصلحته وأن نكون أذكياء وجادين في هذا المجال، والله المستعان وعليه وحده التكلان.



خمس الخليج

لقد تخيلت أن للخليج روح تتحرك ونفس تتطرق ولسان يلهج،
وتخيلت مع ذلك أنه أسرَّ إلى حديثاً همس به لي في هذه الأيام
فأردت أن أطلع أخي القارئ عليه فقد تخيلته قال لي:

أنا الخليج أرضي وبحري خلق من خلق الله ولا أدين إلا لله ولا
أخشى إلا إيه ولا أرضي لأحد من أهلي إلا أن يكون كذلك

فالتزموا أمر الله وحكموا شرعه في كل شؤونكم دون استثناء فالله خالقكم وأعلم بما يصلح لكم وإياكم والبعد عن منهجه ففي ذلك الهلاكة.

اعلموا أن الله قد أنعم عليكم بنعم عديدة من أعظمها في هذا الزمان نعمة الأمن ونعمة المال، واعلموا أنكم محسودون عليها، فأدوا حقها. لقد عرف العالم صنفين من أبناء الخليج صنف أهل إحسان وصداقة وصل خيرهم وبرهم إلى إفريقيا والبوسنة والمسلمين في كل مكان، بل إن خيرهم قبل ذلك كله للمحتاجين في بلاد الخليج أولاً، أكثر الله من أمثالهم وزاد من خيرهم وشكر سعيهم وهذا الصنف محبوب إلى الله وإلى الناس، أما الصنف الثاني فهم ممن بطر النعمة وزاد في الترف حتى استحق النعمة، وأصبحوا يتقللون في أرض الله بحثاً عن الشهوة والشهوة فعصوا ربهم وأضروا بأنفسهم وبسمعة بلادهم وأهل دينهم، هداهم الله وأعادهم إلى الصواب أو قلّ لهم، وقد نسى هؤلاء إخوانهم المحتاجين في بلاد الخليج نفسها والتي لا تخلو من فقراء كأي أرض من أراضي الله وكذلك في بقية المسلمين في البلاد الأخرى فلا هم استفادوا بأموالهم في الخير ولا أفادوا بها الغير.

إن بعض الدول على أرضي تعيش افتتاحاً تجارياً وحضارياً على العالم حتى أصبحت تستقطب الشركات والمعارض وأصبحت

نقطة تجمع دولية، والنشاط التجاري مرغوب فيه ومطلوب والتحرك فيه بركة، وهو من السعي في الأرض بالحركة، ولكنني والله أصبحت أشتكي من بعض الفنادق في بعض تلك الدول وأئن ألمًا لما يجري فيها مما يخجل المرء عن ذكره فأحذروا وأحذروا ما يصاحب ذلك من نشاط لأهل الأيدز الأخلاقي والبدني، الذين ينشرون الفساد والرذيلة في الأرض فإنهم يخططون لغزوكم لأخذ أموالكم وإفساد أولادكم ونشر الأمراض الجسدية والمعاصي فيكم، ولا يرد هؤلاء عنكم إلا مزيداً من الالتزام بشرع الله والبعد عن الفحش.

إن بلاد الخليج ولا شك مقاوتة في الكثافة السكانية وفي بعض منها فائض في المتعلمين الذين يمكن أن يكونوا موظفين ومعلمين من الطراز الأول في البلاد الأخرى وأولى من يستفيد منهم بلادهم وببلاد الخليج الأخرى، وعسى أن يكون هناك تعاون حقيقي للتوظيف من تلك القدرات في البلاد الأخرى فهم أولى الناس بالعمل وببلاد الخليج أولى بهم لما في ذلك من تجانس ومصلحة مشتركة.

احذروا من شرك الديون وفخها فإن دول الغرب لا ولن ترضى ببقاء الأموال في أيديكم فأنتم لا تحسنون التصرف بها في نظرهم ولا تستحقون ما لديكم من أموال وبالتالي فهم سوف يسعون

باستمرار لِغُرَاقْكُم بالديون، لا حِيَا في الإقراض بل لَكِي ينالوا من الربا والفوائد الشيءُ الكثير وحتى يصلوا إلى مرحلة لا يسد فيها ناتجُكُم من البترول ما علَيْكُم من فوائد إن استطاعوا، وتذكروا كيف كانوا ينظرون إلى آباءِكُم من قبلكُم، لقد كانوا في أرضهم وبِلدِهِم وحينما قاموا بِمقاومة الاستعمار الأوروبي قبل مائة سنة كانوا يسمون القرادنة أو كلاب القرادنة الضالة مع إنهم هم المعتدى عليهم وأحرقت مدنهم في تلك الفترة مثل مسقط والبحرين وغيرها، ومع ذلك فالمحرقون الأوروبيون من البرتغاليين وغيرهم كانوا شجاعاً ونبلاً وقادة عظاماً، أما المدافعون عن أنفسِهِم فهم قرادنة مجرمون فهذه نظرتهم لكم فاعرفوهُم على حقيقتهِم وتعاملوا معهم بالحكمة، ومن لم يصدق فليرجع إلى (لوريمر) في دليل الخليج وغيره ومن كتبوا عن المنطقة.

إنِّي أعلم أنَّ أبناءِي يسمعون بالكثير من الخدمات والقرارات التي اتخذت لمصلحة الخليج وأبنائهِ، ولكنني أعلم أنَّهم يتطلعون إلى واقع حقيقي وملموس أكثر لهذه الأمور، فهم يطمعون في مزيد من الاندماج والوحدة على منهج الله، ومزيد من الاستعداد والقوة الحقيقة فقد علمتنا التجارب أنَّ الأعداء كثيرُ بل وإن

الأصدقاء يتحولون إلى أعداء في هذا الزمن العربي الرديء فلا
أمان لمن لا إيمان له، ولا يوثق إلا بمن يخشى الله.

احذروا الضربة القادمة والقريبة المتوقعة لأسعار البترول فرغم
انحدار الأسعار في هذه الأيام إلى مستوى متدني جداً جداً، فإن
الغرب يعد العراق للنزول إلى ساحة المبيعات بإنتاج وفير للبترول
لضرب الأسعار من الرأس وقسم الظهر، وإغراق السوق البترولية
بأهلها وبترولهم لكي يستجدوهم في شراء البترول بتراكم الفلسos
كما يقال فهل أنتم مستعدون لهذا الأمر.

كانت تلك الهمسات مما أحسست، لأن الخليج يحدثني به،
فأردت أن أطلعك عزيزي القارئ عليه ولعلي أن أحدهم مرة أخرى
لأرد عليه في بعض ما قال فحدثي له صادق - بإذن الله -، والله
المستعان.



نحورنا دون نحرك يا رسول الله

فوجئ المسلمون جميعاً بما نشر في صحيفة دنماركية من سخرية متعمدة طالتنبي الرحمة ﷺ ومست قلوب وأرواح المسلمين في أصقاع الأرض دون استثناء بشـتى طـوابعـهم واختلاف انتـماءـاتـهـمـ، إنـ هـذـهـ الرـسـوـمـ المـتـعـمـدـةـ والـتـهـكـمـ الواـضـحـ لـيـسـ لـهـاـ مـنـ تـفـسـيرـ إـلـاـ الـحـقـدـ الـدـفـينـ وـالـكـرـهـ لـلـرـسـوـلـ وـلـكـلـ مـنـ يـنـتـمـيـ لـهـاـ .
الرسـوـلـ ﷺ .

وقد تسارعت الأحداث المرتبطة بالحدث.

ومما يشير السخرية أن الجهات المسؤولة في الدنمارك لم تعط الحدث ما يستحق فقد زعموا أن هذا من باب حرية التعبير وكأنهم يعطون أنفسهم تاجاً من الحرية نحن لا نعرفه ويضعون احتراماً لأنفسهم ومبادئهم، وكأننا لا نقدر المثل وما يحملون من قيم.

إن حرية التعبير المزعومة التي يتذرون بها يدركونها جميع المسلمين وغيرهم، لكن السخرية بالأخرين باسم التعبير ليس لها مكان بيننا.

إننا في العالم الإسلامي دافعنا سابقاً عن المسيح ﷺ حينما سخرت منه بعض الأفلام الإباحية الأوربية، فدافعنا عنه كما ندافع الآن عن محمد ﷺ.

أين الدنمارك ودول أوروبا وغيرها من حرية التعبير حينما يتحدث الناس عن قضية محرقة اليهود على أيدي النازيين في ألمانيا؟ وهي قضية تاريخية قابلة للمناقشة، لكن قوانين حرية التعبير المزعومة تمنع أي مناقشة للموضوع أو بحث علمي ذي صلة بالقضية أما الإساءة للإسلام والمسلمين وبالكارикاتير وبأعزر شخصية لدى المسلمين بل لدى البشر وبرسم خيالية حسب مزاج فنان منحرف فهذا من حرية التعبير.

وبمتابعة الحدث نجد أن هناك محاولة اعتذار من قبل المسؤولين الدنماركيين على مستوى رئيس الوزراء والوزراء والسفراء لكنها في مجملها وبقراءتها توحى أن فيها تعالي واستكبار عن مجرد الاعتذار فكلها تعلن احترامها للأديان والمعتقدات والرموز الدينية هكذا إجمالاً، لكن الواقع أنه لا يوجد فيها ما يؤكّد الاعتذار عن ما صار أو عمل في حق نبينا محمد ﷺ لكنها إعلان لمبادئ عامة وما جرى وما حدث في حق نبينا محمد ﷺ مخالف لتلك المبادئ المعنة وكأنه لا يستحق الإشارة إليه مباشرة وما عمل في حقه ﷺ أو الاعتذار عن ذلك.

إن تفاعل المسلمين مع الحدث تفاعل ايجابي وإعلان حقيقي للدفاع عن رسول الله ﷺ بجزء من حقه علينا وهو صاحب الفضل أولاً على الإنسانية جميماً «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِنَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» الآية (١٠٧) [الأنبياء]، وعلى من آمن به على وجه الخصوص وقلوب المسلمين دون استثناء مع رسول الله ﷺ فهو حيٌّ في قلوبنا وذكره مرفوع كما قال الله وهو السميع العليم «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» الآية (٤) [الشرح]، أما المستهزئين «فَسَيَكُفِّرُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» الآية (١٣٧) [البقرة]، «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» الآية (٩٥) [الحجر]، وكان هذه الآيات لا تخص حياته مع قريش بل تمتد بعد وفاته ﷺ.

إن التفاعل مع الحدث لم يتوقف على المسلمين فقط بل بادرت عدد من الشركات الأوروبية العاملة في العالم الإسلامي بالبراءة مما حصل وبالإعلان في الصحف عن هويتها حتى لا يقع الخلط بينها وبين الشركات الدنماركية التي لم تمارس ضغطها كما يجب لاستخراج الاعتذار مما حدث لنبينا محمد ﷺ من الدنماركيين وهذا هو المطلوب، وليس المطلوب هو التصريح العام المائع عن احترامهم لكافة الأديان فهذا شأنهم أما نحن فنبين ﷺ شأننا وروحنا وشعورنا.

وفي هذا الموقف لا يسعنا إلا الشكر والدعاء لكل من ساهم في الدفاع عن الرسول ﷺ من السفراء المسلمين والجاليات المسلمة في الدنمارك، كما لا ننسى تصريحات مجلس الشورى ومجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية الذين عبروا عن ضمير وطنهم مهد الرسالة ومواطنيهم حملة الإسلام وأهل النبي ﷺ وأتباعه.

كنا في اجتماع خاص ضم عدداً من المثقفين من مشارب مختلفة أتضح أن بعضهم حين الحديث عن الإساءة للنبي ﷺ غير مكترث مما حدث وأنه وأمثاله لا يريدون ردة الفعل التي تمس الغرب ومصالحه، واستذكر ذاك الشخص الحملة على الدنمارك، وألمح أنها ربما تستخدمن قبل المنظمات الدولية مثل منظمة التجارة العالمية لمعاقبة المملكة بسبب مقاطعة تجارة

الدنمارك، فرد عليه بعض الحضور بأن المقاطعة هي شعبية وهي من حرية الناس وليس حرية التعبير فقط التي يتطلع بها المسؤولين الدنماركيين في مناقشتهم للموضوع، وأن الغربيين يدركون المقاطعة الشعبية، وأن الشعوب المسلمة أكثر منك ادراكاً للحدث.

إن كنتم لا تشعرون وأنتم تعيشون بين المسلمين ومحسوبون
معهم ولم يحرك فيكم سب رسول الله ﷺ ساكناً وتحاولون
الدفاع عن موقف الدنمارك، كما قال حسان بن ثابت:

أمن يهجو رسول الله منكم

ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعمره

لعرض محمد منكم فداء

وكلما قالت عاتكة بنت عبد المطلب:

سيكفي الذي ضيعتم من نبيكم

وينصره الحيان عمرو وعامر (قصد الأنصار)

وأقول كما قال حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ :

فيما وبح من أمسى عدو محمد

لقد جار عن قصد الهوى وتخيرا

وكلما قال كعب بن مالك:

شهدنا بأن الله لا رب غيره

وأن رسول الله بالحق ظاهر

وأكرر دائمًا نحورنا دون نحرك يا رسول الله.

واحدر من دول أوربية تحاول عمل الشيء نفسه حتى تتعذر
الجهود وتضيع وتميغ المقاطعة لتنفذ الدنمارك من ورطتها التي
جلبتها لنفسها فعلينا الانتباه لذلك، والله المستعان.



نَحْنُ نَحْبُ الْمَسِيحَ وَلَا كَرِهْتُمْ مُحَمَّداً ﷺ

تناقلت وسائل الإعلام المختلفة أقوال بابا الفاتيكان "بنديكت السادس عشر"، بشأن العقيدة الإسلامية والرسول ﷺ وال المتعلقة

بمزاعم عن تجاهل الإسلام دور العقل ونشر تعاليمه بحد السيف،
في محاضرة ألقاها بألمانيا حول الإيمان والعقل.

وقد اقتبس "بنديكت السادس عشر" مقتطفاً من كتاب
إمبراطور بيزنطى يقول فيه إن محمد ﷺ لم يأت إلا بما هو سيني
وغير إنساني، كأمره بنشر الإسلام بحد السيف.

وقال البابا إن العقيدة المسيحية تقوم على المنطق لكن العقيدة
الإسلامية تقوم على أساس أن إرادة الله لا تخضع لمحاكمة العقل
أو المنطق، كما انتقد الجهاد واعتاق الدين مروراً بالعنف بلغة
مبطنة.

ومن منطلق تاريخي أضع القارئ أمام الفرق بين أتباع محمد ﷺ
وبين أتباع البابوية ولا أقول أتباع المسيح من خلال القراءة في
أحداث الحروب الصليبية من مصادر البابوية نفسها.

يقول وليم الصوري عن مجازر البابوية وأتباعها والتي ارتكبها
ضد المسلمين وهو أحد مؤرخي الصليبيين في كتابه: "تاريخ
الحروب الصليبية" (اندفعوا هنا وهناك خلال شوارع وساحات
المدينة مستلدين سيوفهم، وبحمامة دروعهم وخوذهم، وقتلوا جميع
من صادفوا من الأعداء بصرف النظر عن العمر أو الحالة ودون
تمييز، وقد انتشرت المذابح المخيفة في كل مكان، وتكدست

الرؤوس المقطوعة في كل ناحية بحيث تتعذر الانتقال على الفور من مكان لآخر إلا على جثث المقتولين، وكان القادة قد شقوا في وقت سابق طريقاً لهم بواسطة مسالك متعددة إلى مراكز المدينة تقريباً وأحدثوا عندما تقدموا قتالاً لا يوصف. وتبع موكبهم حشد من الناس متعطش لدماء الأعداء ومصمم تصميمًا كاملاً على إبادتهم)، (ج ٤٣٦/١).

ويقول في موضع آخر من كتابه: "تاريخ الحروب الصليبية"، عن مجازر أتباع البابا ضد المسلمين في بيت المقدس: (وكانَ المجزرة التي ارتكبت في كل مكان من المدينة مخيفة جداً وكان سفك الدماء رهيباً لدرجة عاني فيها المنتصرون من أحاسيس الرعب والاشمئزاز)، (ج ٤٣٦/١).

ويقول في موضع آخر مصوراً فيه بشاعة أتباع البابا وجرائمهم ضد المسلمين في بيت المقدس: (كانَ القسم الأكبر من الناس قد التجأ إلى ساحة الهيكل لأنها واقعة في قسم منعزل من المدينة، وكانت محمية حمائية قوية بسور وأبراج وبوابات إلا أن هروبهم لم ينchezهم حيث تبعهم (تانكرد) على الفور بالجزء الأكبر من الجيش وشق طريقه إلى داخل الهيكل، ونقل معه حسب أحدى الروايات بعد مذبحه مخيفة كمية ضخمة من الذهب والفضة والجواهر.

وعلم القادة الآخرون، بعد أن كانوا قد قتلوا من واجهوا في الأجزاء المختلفة من المدينة أن الكثيرون قد هربوا للاتجاء في الأروقة المقدسة للهيكل، ولذلك اندفعوا بالإجماع إلى هناك، ودخلت مجموعة كبيرة من الفرسان والرجالات قتلت جميع الذين كانوا قد التجأوا إلى هناك. ولم تظهر أي شفقة لأي واحد منهم، وغمر المكان كله بدم الضحايا. لقد كان بالفعل حكم الله القويم الذي قضى على الذين دنسوا حرم المسيح بطقوسهم الخرافية، وجعلوه مكاناً غريباً بالنسبة لأهله المؤمنين أن يكفروا عن خططيتهم بالموت، وأن يطهروا الأروقة المقدسة بسفك دمائهم.

وبات من المحال النظر إلى الأعداد الكبيرة للمقتولين دون هلع، فقد انتشرت أشلاء الجثث البشرية في كل مكان، وكانت الأرض ذاتها مغطاة بدم القتلى ولم يكن مشهد الجثث التي فصلت الرؤوس عنها والأضلاع المتباشرة في جميع الاتجاهات هو وحده الذي أثار الرعب في كل من نظر إليها، فقد كان الأرهاب من ذلك هو النظر إلى المنتصرين أنفسهم وهم ملطخون بالدم من رؤوسهم إلى أقدامهم. إنه منظر مشئوم جلب الرعب لجميع من واجهوه، ويروي أنه هلك داخل حرم الهيكل فقط قرابة عشرة آلاف من الكفارة (يقصد المسلمين) بالإضافة إلى المتروحين في كل مكان من المدينة والشوارع والساحات

حيث قدر عددهم أنه كان مساوياً لعدد القتلى داخل حرم الميدكل.

وطاف بقية الجنود خلال المدينة بحثاً عن النساء الباقين على قيد الحياة، والذين يمكن أن يكونوا مختبئين في مداخل ضيقة وطرق فرعية للنجاة من الموت، وسحب هؤلاء على مرأى الجميع وذبحوا كالاغنام، وتشكل البعض في زمرة واقتحموا المنازل، حتى قبضوا على أرباب الأسر وزوجاتهم وأطفالهم، وجميع أسرهم وقتلت هذه الضحايا، أو قذفت من مكان مرتفع هي هلكت بشكل مأساوي). (ج ٤٣٧/١).

ويشهد المؤرخ أنتوني برج، أحد أتباع البابوية مرة أخرى على مجازرهم ووحشيتهم ضد المسلمين ضد اليهود في بيت المقدس، في كتابه: "تاريخ الحروب الصليبية": (وبعد فوزهم بالنصر العظيم وبعد الحرارة والخوف وسفك الدماء في اليومين أو الثلاثة الأخيرة في حالة شعور مفرط هستيري تقريباً، وبعد ذلك لم يشكوا لحظة في أن المسلمين المدافعين عن القدس كانوا كارهين للرب ومدنسين للأماكن المقدسة وعاملين لدى أعداء المسيح، وعابدين لشيء بغيض في مكان مهجور ذكر في الإنجيل، ولذلك قاموا بقتل كل رجل وامرأة وطفل وجذوهم في المدينة بفرح وباطمئنان تامين، وهم يرون أنهم كانوا ينفذون إرادة الله، ودامـت المذبحة

طوال الليل وقسماً من الليلة التالية، وعندما ذهب الراهب (ريموند أوف أغليز) لزيارة منطقة الهيكل في صباح اليوم التالي وجدها قفراء مليئة بالجثث، بحيث أن المسجد الأقصى وعلى لوائه يرفرف علم (تانكرد) وقبة الصخرة كانا مليئين بجثث المذبوحين، الذين وصلت دماءهم لمستوى الركب، أما الناجون وحدهم من المدينة فكانوا الحاكم وطائفة من حرسه الذين سمح لهم (ريموند) بمغادرتها بعد دفع فدية ضخمة وتسليم خزانة هائلة، وذبح الباقيون بما فيهم اليهود الذين حشدوا في معبدهم الرئيسي ثم أضرمت النار في المبني وهم أحياء، وعندما لم يبق من يقتلونه سار المنتصرون خلال شوارع المدينة التي لا تزال مفروشة بالجثث وتفوح منها رائحة الموت، إلى كنيسة القيامة لتقديم الشكر للرب لرحمته العظيمة المتوعنة، ومن أجل انتصار الصليب الذي فازوا بها بإسمه).

أما تعاملهم مع مقدسات المسلمين ومنها المسجد الأقصى نفسه فقد اقتطعوا محرابه وجعلوه مكاناً للقمامة والخازير، وهدموا فيه مبني المسجد وجعلوا بعضها مساكن لهم، وبنوا فيه أبنية أخرى تخدم قسسيهم ورهبانهم ومنع المسلمين من الصلاة فيه، هذا إن كان قد بقي مسلمون.

أما أخلاق المسلمين من أتباع محمد ﷺ فليس البابا مرجعًا لتعليم العالم بها والحديث عنها، فنحن نعرفها من تاريخ الفتوح الإسلامية وخصوصاً فتح بيت المقدس والأحداث التي تبعته وتحدث عنها مؤرخو النصارى البيزنطيين، وعلى البابا أن يتذكر ويقرأ في كتب البابوية كيف دخل عمر بن الخطاب ﷺ صاحب محمد ﷺ وتلميذه بيت المقدس متواضعاً بسيطاً لم يرق قطرة دم واحدة ولم يعتد على كنائسهم، ولا على حقوقهم بل ضمنها لهم بل ورفض أن يصل إلى كنيسة القيامة خوفاً من أن يعتدي عليها أحد من المسلمين بعد ذلك، وكانت جيوش عمر وبقية خلفاء المسلمين من بعده تحرس كنائس النصارى أثناء أعيادهم خوفاً من الاعتداء عليها من حديثي الإسلام من النصارى أنفسهم، وقد استمر المسلمون يرافقون معاهدة عمر بن الخطاب ﷺ في فتح بيت المقدس حتى لحظة استيلاء الصليبيين على بيت المقدس وذلك في يوم الجمعة من سنة ٤٩٢ هـ الموافق ١٥ حزيران ١٠٩٩ م، والتي ذكرنا ما فعل الصليبيون أتباع البابوية بال المسلمين بعدها.

وامتداداً لأخلاق محمد ﷺ فإن صلاح الدين حينما أعاد فتح بيت المقدس لم يقتل الصليبيين المعذين الذين أجرموا في حق المسلمين كما ذكرنا، بل إنه بعد هذا الفتح تسامح معهم ولم يقتل فأخرج من أراد الخروج بمبالغ رمزية متفق عليها معهم ووفى

ال المسلمين للنصارى بعهودهم رغم قدرتهم على أخذ أموالهم وحصد أرواحهم، وبقيت كنائسهم على ما هي عليه سوى ما أخذوه من مساجد المسلمين، وقد خرج كثير من كبارائهم وقادتهم وأمرائهم بأموالهم ولم يدفعوا عن ضعفائهم، وعلى رأس هؤلاء بطريرك القدس وجمع كبير من رجال الدين النصارى، وبذل بعض أثرياء المسلمين من أموالهم فدية عن النصارى.

وقد كان صلاح الدين - رحمه الله - رحيمًا بالضعفاء والأرامل وأعزّة القوم الذين ذلوا فقد كان في القدس بعض نساء ملك الروم وقد ترهبت وأقامت به ومعها من الحشّم والعبيد والجواري خلق كثير، ولها من الأموال والجواهر النفيضة شيء عظيم فطلبت الأمان لنفسها ومن معها فأمنها وسيرها بأموالها وبمن معها.

وكذلك خرجت زوجة ملك نصارى بيت المقدس، وكانت مقيمة بالقدس مع مالها من الخدم والجواري فاستأذنت السلطان في الاجتماع بزوجها الأسير عند المسلمين في نابلس فأذن لها فتوجهت إليه وأقامت عنده. وخرج البطريرك الكبير للفرنج ومعه من أموال البيع والكنائس ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وكان له من المال مثل ذلك، فلم يعرض له السلطان، فقيل له: (خذ ما معه لتقوى المسلمين فقال: لا أغدر به)، ولم يأخذ منه سوى عشرة دنانير وهي ما يؤخذ من الأفراد العاديين.

وسير جميع من يريد الخروج من الفرنجة ومعهم من يحميهم إلى ميناء صور ليركبوا إلى أوربا آمنين على أموالهم ودمائهم رغم قتلهم وسلبهم المسلمين.

ويثنى المؤرخون جمِيعاً غربيين وشرقيين، على الموقف النبيل الذي وقفه صلاح الدين أثناء فتح بيت المقدس ويتحدثون بإعجاب شديد عن توزيعه المال والدواب على المرضى والمسنين والمحاجين من الفرنجة، وعن إكرامه النساء ورافقته بالأطفال ورعايته للضعفاء منهم ويشهدون بأن جنوده كانوا على قدر كبار من المروءة والشهامة، فلم يقع في هذا الحادث التاريخي الخطير أي أمر من الأمور التي تقع عادة في مثل هذه الظروف على أيدي الجنود المنتصرين، والتي وقع كثير منها عندما احتل الفرنجة القدس. وليرجع البابا إلى المصادر الأوروبية التي تتحدث عن هذا الجانب، ويظهر أنَّه لا يقرأ التاريخ وإنما ينطق من قلب أعماه كره .
الرسول ﷺ .

وإنني أود تذكير البابوية بمحبة المسلمين العظيمة للمسيح عليه السلام وتتجيلهم له وإيمانهم بنبوته وصدقه وكرامته على الله، وإن من لا يؤمن بالمسيح رسولًا من عند الله فليس بمسلم، ومن يسبه عليه السلام يتصدى له المسلمون قبل النصارى ويدافعون عن عرضه عليه السلام كما يدافعون عن محمد ﷺ فهما بمنزلة واحدة، فأين البابا من الحوار؟

وأين البابا من معرفة حق المسلمين ونبيهم؟، وهو يتجاهل احترامنا لعيسى عليه السلام ورحمتنا بالآخرين أثناء الفتوح ومحمد ﷺ هو الذي كتب إلى هرقل مستشهدًا بقوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُهُ بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ الآية (٦٤) [آل عمران].**

وإنني وغيري من المسلمين نتساءل أين البابا من قتل المسلمين في فلسطين وفي العراق وأفغانستان والبوسنة وخصوصاً المدنيين منهم؟ فهل دماء المسلمين في نظره دماء مستباحة وهل ما زالوا في نظره مجرمين حتى وهم يقتلون ويصادون.

كما أanzi بهذه المناسبة أذكر إخواني المسلمين بتعاليم سيدنا محمد ﷺ وأنه مهما فعل الحاقدون فنحن ينبغي أن نلتزم بأخلاق الإسلام ومن ذلك عدم الاعتداء على كنائس أو معابد النصارى وعدم الاعتداء على أرواح الناس ونؤكد تمسكنا بأخلاق نبينا محمد ﷺ فهي التي نشرت الإسلام، كما أذكر إخواني أن البابا وأمثاله يريدون منا الخروج عن سماحة الإسلام ليصدوا بذلك عن سبيل الله، وعلى محمد وعلى المسيح عليهما السلام.



الحج والتراحم

الحمد لله الذي جعل الحج ركناً من أركان الإسلام وأمر
الناس بإجابة دعوة إبراهيم خليل الرحمن العليّ وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى فرض الحج على المسلمين ليتقواه
وليسروا في طريق التوحيد والإخلاص وحسن الخلق على ما سار
عليه إبراهيم الخليل ومحمد ﷺ وبقية الأنبياء مجيبين لدعوتهم
عليهم السلام ﴿وَادْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الآية (٢٧) [الحج].

ومنذ أن صدح إبراهيم عليه السلام بهذا النداء لم تقطع الجموع
المؤمنة عن مكّة ملبية نداء الخليل رافعة أصواتها بالتلبية لله
والبراءة من الشرك. سالكة طريق الرحمة وحسن التعامل مع
الآخرين

وقد بين الرسول ﷺ في حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله
عنها)، قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا
نجاهد، قال: ((لا ولكن أفضل الجهاد حج مبرور)).^(٣١)

والحج المبرور هو الذي لا يخالفه أثم كما قال بعض العلماء،
وأذى الناس من أعظم الإثم ومن ذلك ما يفرق بينهم ويمزق وحدتهم
ويسيء إليهم.

كما أن في الحج منافع للناس من الإلفة والتعارف والبيع
والشراء والتعاون على الخير والإحسان إلى الناس ونشر الرحمة

(٣١) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل الحج المبرور، ج ٢/ ٥٥٣.

والإلفة بينهم ﴿لَيَشْهُدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَنَ الْفَقِيرَ﴾ الآية (٢٨) [الحج]. ولا شك أن هذه المنافع لا تتأتى بين الناس إلا بالاختلاط والتعارف المحدد بضوابط الشرع البعيد عن الفسق والجدال وأذى الناس وغير ذلك مما يفرق الناس وينشر البغضاء بينهم ويبعد بعضهم عن بعض بل نصت الآية على الرحمة والإحسان ويقول تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جُدَالٌ فِي الْحَجَّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُدُوا فِيْ حَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولَئِكَ الْأَلْبَاب﴾ الآية (١٩٧) [البقرة]، ففعل الخير منصوص عليه شرعاً كما تدل الآية الكريمة.

كما أن الله سبحانه وتعالى حث الناس على التعارف في قوله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِيلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ خَيْرٌ﴾ الآية (١٣) [الحجرات].

ولا شك أن اجتماع المسلمين في الحج فيه من التلامم والتراحم والترابط ما يعرف به بعضهم بعضاً، ويكون في هذا التعارف تواضع وعدم غطرسة أو كبراء أو تكبر على الآخرين فأكرم الناس هم المتقيين والله أعلم الناس.

وانتشار العلم الشرعي الصحيح في حد ذاته من أهم أسباب الرحمة بين المسلمين، حيث أن التمسك بهدي النبي ﷺ هو من أهم أسباب حسن الخلق والتعامل بين الناس وقلة الخلاف، وللعلماء دور بارز في توجيه الناس في موسم الحج سواءً من ذلك ما يتعلق بإرشاد الحجاج في مناسكهم أو ما يتعلق بأخلاقهم وتعاملهم مع الآخرين وسائر ما يساعدهم في أمور دينهم ودنياهم، وعلى الدعاة العاملين بين الحجاج أن يركزوا على تحبيب المسلمين بعضهم البعض وتحقيقهم بما يحب الله ورسوله من الرحمة بالآخرين والعطف عليهم وحسن التعامل معهم وزيادة التعاون والمحبة بينهم.

كما أن على الحجاج أنفسهم واجبات عظيمة فيما بينهم سواء منهم الحجاج من داخل المملكة أو خارجها فهي فرصتهم في مساعدة الآخرين بما يستطيعون.

ولا يفوتي التذكير أننا نرى في هذا الموسم العظيم أعمال بر مختلفة يقوم بها الموسرون من أبناء هذه البلاد خاصتهم وعامتهم لسقيا الحجاج وتقديم الطعام لهم مما أنعم الله به عليهم مما يجعل المسلم يحس بعمق بتلاحم إخوانه المسلمين ورحمتهم لبعضهم البعض وخدمة بعضهم لبعض في مثل هذا الموسم العظيم.

كما أن أنساً أكثر يقدمون بأنفسهم خدمات وإحسان للآخرين سواء بصفتهم الفردية أو الرسمية هي من باب الرحمة والتعاون على البر والتقوى ونشر الرحمة بين العباد، فحربي بالحاج نفسه استشعار الرحمة بالآخرين والإحسان إليهم والبعد عن كل ما يؤذي الآخرين بأي شكل من الأشكال، والله المستعان وعليه وحده التكالان.



دعوة الجاليات في المملكة العربية السعودية

في عهد خادم الحرمين الشريفين

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق لعبادته، ودعا الناس إلى السلام في الدارين: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ الآية (٢٥) [يونس]. ودار السلام تتطلب الهدى والدخول في الصراط المستقيم، وجزاء الاستقامة على دين الله سبحانه وتعالى، مولاه الله والأمن في الدارين.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية (١٢٧) [الأنعام].

ولذلك فإن الدعوة إلى الإسلام هي دعوة للخروج عن طريق الشيطان والدخول في السلم مع الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَةً وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُومَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ﴾ الآية (٢٠٨) [البقرة].

والدعوة إلى الله هي منهج الأنبياء والمرسلين وهم أفضل الخلق وهداته إلى منهج الله والصراط المستقيم.

ودين الإسلام هو الدين الحق الذي جاء به جميع الأنبياء منذ آدم عليه السلام وخاتمهم محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي

السُّلْمُ كَافَةً وَلَا تَشْعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ
الآية (٢٠٨) [سبأ].

وواجب الدعوة إلى الله حمله علماء الأمة ودعاتها بعد رسول

الله ﷺ.

وقد عاشت المملكة ظروفاً تتموية مختلفة خلال العشرين سنة الماضية، وجد خلالها على أراضي المملكة الكثير من الجاليات الأجنبية من المسلمين ومن غير المسلمين، وقد استدعا وجودهم قيام أنشطة مختلفة لدعوة المسلمين منهم للمنهج الصحيح والعلم الشرعي النافع، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام والدين الصحيح.

وقد كانت هذه الأنشطة عفوية في البداية ثم تطورت تدريجياً حتى أصبحت لها مكاتب دعوية متخصصة مدرومة من الجهات الرسمية وعلى رأسها إدارة البحوث العلمية سابقاً ووزارة الشؤون الإسلامية حالياً.

كما يشارك في تلك الأنشطة الدعوية لغير المسلمين وهي موضوع بحثاً هذا كل من الشؤون الدينية في القوات المسلحة، وكذلك جهاز الدعوة والإرشاد بالحرس الوطني وغيرها من الجهات ذات العلاقة بهذا الموضوع.

والبحث يتحدث عن نشأة دعوة الجاليات في المملكة العربية السعودية، ويركز على تطورها في عهد خادم الحرمين الشريفين - وفقه الله -، وعلى الجهود المبذولة في هذا الجانب، وهذا الموضوع طويلاً يصعب حصره، بل ربما يقصر الإنسان في رصد أسماء المكاتب ذات العلاقة بدعوة الجاليات في المملكة لتطور المعلومات ذات العلاقة، وعدم الوصول إلى كل المنشورات والوثائق ذات الصلة بالموضوع ولذلك فإني اعتذر سلفاً عن ما فيه من تقصير.

كما لا يفوتي أن أنوه ببحثين رئيسيين أجريا حول الموضوع أفرد منها كثيراً بل أعد كثيراً مما كتبته عالة عليهما وهما :

- بحث الدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، "دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض"، دراسة ميدانية، وهو رسالة دكتوراه غير منشورة قدمها الباحث لقسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ.

- بحث آخر قام به الأستاذ خالد عيسى عسيري من مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وعنوانه: "الدعوة الإسلامية بين

الجاليات في المملكة العربية السعودية، دارسة مدينة الرياض، ١٤٢٧هـ، (غير منشور).

كما أني عدت إلى عدد من التقارير والأنظمة المتوفرة لدى وزارة الشؤون الإسلامية، بالإضافة إلى التقارير الخاصة الصادرة عن مكاتب توعية الجاليات وغيرها من المكاتب الرسمية الدعوية.

وبهذه المناسبة فإنني أشكر وزارة الشؤون الإسلامية ممثلة في وكالة الوزارة لشئون الدعوة، وفي مكتب العلاقات العامة، وفي مركز البحث والدراسات الإسلامية فيها، كما أشكر الباحث الدكتور عبد الله اللحيدان، والأخ الأستاذ خالد عسيري، وكل من قدم لي عوناً في إنجاز هذا البحث.

وأخيراً: فإنني أذكر ذوي العلاقة بدعوة الجاليات بأن الله لا يضيع أجر المحسنين، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا وإخواننا المسلمين وببلادنا من كل سوء، وأن يديم علينا نعمه، وأن يعيننا على القيام بواجبنا في الدعوة إلى الله وحمله هداه لخلقها.

تمهيد:

دعوة الجاليات:

الدعوة في اللغة العربية هي النداء، وإذا دعا إنساناً فقد ناداه وأذن له، ومنه تأتي الدعوة إلى الطعام أو الوليمة.

أما الدعوة إلى الإسلام في الاصطلاح، فتعني [العمل والجهد المبذول نسراً وتبليغاً لمبادئ الدعوة].^(٢٢)

والدين الحق الصحيح عند الله هو الإسلام الذي يدعى له إلى قيام الساعة.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ النَّبِيُّونَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكُفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الآية (١٩) [آل عمران].

وقد كان الداعية الأول لهذا الدين هو محمد ﷺ حيث كان ينفذ أمر الله تعالى: **﴿فَلَذِلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءِهِمْ وَقُلْ آمَنَّتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدُلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الآية (١٥) [الشورى].**

ولا شك أن الدعوة إلى الإسلام هي دعوة لدين الله الذي ارتضاه لخلقه، ولذلك وجب علينا دعوة أصحاب الديانات الباطلة إلى

(٢٢) د. عبد الله اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ط ١، الرياض، ١٤٢٠ هـ، ص ١٨.

الحق ورضا الله سبحانه وتعالى والفرار من الخسران: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ
غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
الآلية (٨٥) [آل عمران].

وأهل الديانات السماوية كانوا على الإسلام قبل تحريفها،
فقارقوه بفعل إغواء شياطين الإنس والجن واختلافهم وخلافهم
لأمر الله الحق مع علمهم لكنهم افتروا على الله وأخرجوا الناس
من التوحيد إلى الشرك.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكُفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الآية (١٩) [آل عمران].

ولذلك فقد أوجب الله على عامة المسلمين الدعوة إليه وإيصال
كلمة التوحيد ومجادلة المخالفين لدين الله بالحكمة وبالمواعظ
الحسنة.

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ
بِالْأُتْمَى هِيَ أَحْسَنُ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ﴾ الآية (١٢٥) [النحل].

ولا شك أن أهل الأرض جميعاً من الإنس والجن منذ أن هبط
آدم عليه السلام وزوجه عليهما طلب منهم إتباع هدى الله والبعد عن

الضلال، لذلك فإن الدعوة إلى الله دلالة للخلق على طريق الحق والسعادة، وإبعادهم عن طريق الشقاء.

﴿قَالَ اهْبِطُ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مُّّنِي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدًى يَ أَيْضُلُ وَلَا يَشْقَى ﴿٦٠﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَأَحْشُرُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ الآيات (١٢٣)، (١٢٤) [طه].

وقد أمر الله بإسماع كلمة الحق للمشركين ومن في حكمهم من غير المسلمين في الظروف المختلفة حتى في حالة الخوف وال الحرب:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية (٦) [التوبه].

وهدف الدعوة أن لا يعبد أحد إلا الله وأن لا يعبد إلا بما شرع وبما يرضاه وهذا هو مرتكز دعوة غير المسلمين.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ الآية (٦٤) [آل عمران].

ولا شك أن الكفار وخصوصاً النصارى من أنشط الناس في جذب الخلق إلى باطلهم وصد الناس عن الإسلام وتوحيد الله وبالتالي، فلا بد من مواجهتهم بدعوتهم إلى الحق والهدي والنجاة من غضب الله:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عَوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءٌ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَوُا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ الآيات (٩٩، ١٠٠) [آل عمران].

إن الدعوة إلى الله هي طريق محمد ﷺ ومن سار على دربه واهتدى بهديه، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَذْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية (١٠٨) [يوسف].

كما أن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام لا تعني بأي حال من الأحوال إجبارهم على الدخول فيه، لكنها تعني إسماعهم كلمة الخير والحق والهدي:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْفَيْرِ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْفُرْوَةِ الْوُتْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآية (٢٥٦) [البقرة].

والجاليات يقصد بها في هذا البحث كل من هو أجنبي سواء كان من المسلمين أو من غير المسلمين.

أهداف توعية الجاليات:

تنطلق أهداف دعوة وتوعية الجاليات في المملكة العربية السعودية ب مختلف القطاعات التي تؤدي دورها في هذا الجانب سواء كانت رسمية أو تعاونية من خدمة الإسلام بالدعوة إليه وتبصير المسلمين بأمور دينهم، وهذا يتوقف مع ما عرف عن المملكة العربية السعودية أنها إنما قامت على خدمة الإسلام والمسلمين.^(٣٣)

وقد تحدثت معظم النشرات والتقارير التي أصدرتها الجهات المختصة بدعوة الجاليات عن أهدافها في هذا المجال كل على حدة،^(٣٤) وقد جرت دراسة هذه الأهداف بالإضافة إلى الأهداف الدعوية العامة وتلخيصها في بحوث سابقة نستقي منها:

(٣٣) د. عبد الله اللحيدان، مصدر سابق، ص ٣٠٢. خالد عيسى عسيري، الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٤١٧هـ، ص ٧٧.

(٣٤) انظر: مثلاً نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالحرماء وسط جدة، التقرير الثاني ١٤٢١هـ. وانظر: اللائحة التنظيمية

- ترسیخ القيم والمفاهيم الإسلامية في نفوس المسلمين.
- تيسير إيصال الوسيلة الدعوية المناسبة للمدعوين من أبناء الجاليات من الكتب المترجمة أو الأشرطة والنشرات المطلوبة.
- القيام بتيسير الإجراءات الالزمة لإشهار إسلام المسلمين الجدد وتسجيل ذلك في الأوراق الرسمية.
- تهيئة الأجواء المناسبة لمتابعة المسلمين الجدد ومساعدتهم على فهم الإسلام وتطبيقه، وذلك بإعداد البرامج المناسبة من المحاضرات والدروس، ورحلات الحج والعمرة.
- تعليم الجاليات الوافدة اللغة العربية باعتبارها مفتاحاً لفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- تشريح وتصحيح حركة الترجمة والتأليف لغير المسلمين على منهج السلف الصالح.

للمكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد).

- إعداد النخبة المهتمة المتثقفة من أبناء الجاليات، كي يصبحوا دعاة ملمين بأمور دينهم ومؤهلين ل القيام بواجب الدعوة عند عودتهم إلى بلادهم.^(٣٥)
- التعاون مع الجهات المختصة فيما يتعلق بدعاوة غير المسلمين وبدخول المهاجرين إلى الإسلام وما يبتعد ذلك من إجراءات مختلفة.^(٣٦)
- لتقليل الآثار الاجتماعية والثقافية التي قد تنجم عن وجود غير المسلمين، وذلك باطلاعهم على محسن الإسلام وأصوله ومبادئه ولا سيما أنهم يرون تطبيق أحكامه وتطبيق حدوده.^(٣٧)
- تصحيح النظرة الخاطئة التي قد توجد عند بعض الجاليات عن المملكة العربية السعودية وعقيدتها وثقافتها التي أوجدها

(٣٥) د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، ج ٣٠١/٢، ٣٠٢.

(٣٦) خالد عيسى عسيري، الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٩٦.

(٣٧) د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ج ٣٠١/١.

عندهم بعض وسائل الإعلام أو الجهات المغرضة الحاقدة على
 الإسلام].^(٣٨)

- مواجهة الحملات التي يقوم بها دعاة التصوير من بلاد الجاليات
 الوافدة، حيث يقومون بدعوتهم إلى النصرانية كما يقومون
 بتشويه صورة الإسلام في نظرهم ويحولون بينهم وبينه بطرق
 سرية أثناء إقامتهم في المملكة.^(٣٩)

وأخيراً فإن دعوة الجاليات تنطلق من الهدف العام وهو خدمة
 الإسلام والمسلمين وإعلاء كلمة الله، وهذا ما يتماشى مع دين
 وسيادة المملكة، وهذا أصل واحد، ولله الحمد.^(٤٠)

(٣٨) د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في
 مدينة الرياض، ج ٣٠١/١.

(٣٩) انظر: د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام
 في مدينة الرياض، ج ٣٠١/١.

(٤٠) د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في
 مدينة الرياض، ج ٣٠١/١. المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد شمال الرياض
 (تقرير إدارة المكتب)، ١٤١٥هـ، ص ٦. المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد
 شمال الرياض (نشرة تعريفية)، ١٤١٧هـ. المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد
 شمال الرياض (نشرة تعريفية)، ١٤٢١هـ

الملكة وتنظيم دعوة الجاليات:

قامت المملكة العربية السعودية - ولله الحمد - على الدين الإسلامي الذي من مقتضياته الدعوة إليه وتحببه للناس، كما أن المملكة موطن الحرمين الشريفين وفيها قبلتهم التي يتوجهون إليها في كل صلاة، وبها مشاعر الحج المختلفة حيث يقدم إليها المسلمون من كل مكان طيلة العام، مهما كانت الظروف والأحوال، وقد قامت المملكة - ولله الحمد - بدعم الدعوة الإسلامية في كل مكان من أنحاء العالم، فكانت لها أنشطتها الدعوية في البلاد الإسلامية المختلفة وبين الجاليات المسلمة، كما أنها دعمت كل ما يخدم الإسلام والمسلمين من بناء للمساجد والمدارس، وتوزيع للمصاحف والكتب والأشرطة وغيرها في كل مكان في العالم.

ومن هنا فإن المقيمين في المملكة من أبناء الجاليات المختلفة مسلمة وغير مسلمة هم أحق الناس بالدعوة والهدي في مهبط الوحي وموطن الإسلام الأول وقبلة المسلمين.

ومن المعروف أن دعوة الجاليات كانت تسير بشكل بسيط من قبل مكاتب الدعوة وبما بشكل فردي أكبر من قبل العديد من الدعاة المحتسبيين المجتهدين المجيدين للغات الأجنبية.

وقد أصبحت المملكة العربية السعودية من أهم بلدان العالم في استقطاب الجاليات المختلفة لما تمر به - ولله الحمد - من استقرار وتنمية طلبت وصول أعداد كبيرة من أبناء الدول المختلفة، وبالطبع ففي هؤلاء الوافدين مسلمون وغير مسلمين، وقد استدعي هذا الأمر توعية المسلمين منهم التوعية الشرعية الصحيحة، كما تطلب الحال القيام بالواجب الشرعي تجاه غير المسلمين بدعوتهم إلى الإسلام وبيان الدين الصحيح لهم والسعى لنجاتهم من عذاب الله وجرهم إلى سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

ومن المعروف أن المملكة موطن الحرمين الشريفين وحيث إن الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة تمنع دخول غير المسلمين لكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد كان من الضروري وجود مكاتب تقوم بالدور الرئيس في تنظيم الدعوة بين غير المسلمين واستخراج الوثائق اللازمة لثبت إسلامهم وجواز دخولهم لتلك البقاع المقدسة.

ولهذا فإن أول القرارات الرسمية المتعلقة بتنظيم شؤون الجاليات ومن يدخل في الإسلام منهم صدرت في عهد الملك سعود - رحمه الله - من خلال القرار رقم ١١ في ١٨/١٠/١٣٧٧هـ والذي ينص على تعليمات "السماح بدخول معتنقي الدين الإسلامي حديثاً إلى الحرمين الشريفين: مكة والمدينة".

وأما مجال دعوة غير المسلمين فإنه للندوة العالمية للشباب الإسلامي دور ريادي في مجال دعوة غير المسلمين عند بدايته، وذلك لوجود الدعاة الذين يتحدثون اللغة الانجليزية وغيرها من اللغات، كما كان للندوة وملكتب رابطة العالم الإسلامي بالرياض دور في إقامة المحاضرات وإعداد الكتب والمطويات لدعوة غير المسلمين حيث قامت لجنة الدعوة الإسلامية بالندوة العالمية بجهود كبيرة في دعوة غير المسلمين، وإقامة الدروس لمساعدة المسلمين الجدد على فهم الإسلام، كما قامت بطباعة عشرات الآلاف من الكتب ومئات الآلاف من النشرات التي تعرف بالإسلام بمختلف اللغات قبل أن تنشأ شعبة توعية الجاليات، فمع تزايد عدد المسلمين الجدد ظهرت الحاجة إلى إيجاد جهة تهتم بأمورهم وترعى شؤونهم، فنشأت شعبة الجاليات بالرئاسة العامة لإدارات البحث العلمية في عام ٤٠٦ هـ.^(٤١)

وذلك في عهد خادم الحرمين الشريفين حيث حرص سماحة المفتى الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - على تسيير الدعوة بين غير المسلمين ، فأنشأ أول شعبة لتوعية الجاليات بالرئاسة

(٤١) د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض. دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، ج ٢٩٧/١.

العامة لإدارات البحوث العلمية تهتم بأمور المسلمين الجدد وترعى
شؤونهم.^(٤٢)

وقد مرت هذه الإدارة بعدة مراحل تطويرية، وخصوصاً بعد
تأسيس وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في عهد خادم
الحرمين الشريفين - وفقه الله -.^(٤٣)

كما حرصت جهات مختلفة على رأسها الشؤون الدينية بوزارة
الدفاع والطيران بالمشاركة في هذه الأنشطة بتأسيس مكاتب
خاصة بها في قطاعات مختلفة تابعة لها.^(٤٤)

المكاتب التعاونية لدعوة الجاليات:

وفي عام ١٤٠٧هـ افتتح أول مكتب تعاوني لدعوة الجاليات في
المملكة بقرار من سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمة
الله - وجهه لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد التويجري

(٤٢) اللحيدان، مصدر سابق، ص ٢٩٧. خالد عسيري، الدعوة الإسلامية
بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٧٧.

(٤٣) لمزيد من الاطلاع حول تنظيم هذه الإدارة انظر: اللحيدان، مصدر
سابق، ص ٢٩٧، خالد عسيري الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة
العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٨٥ - ٩٠ .

(٤٤) انظر: التقرير الشامل لمكتب توعية الجاليات بالخدمات الطيبة للقوات
المسلحة.

بالمسمى بافتتاح مكتب لتوغية الجاليات بالقصيم (بريدة) عد في نظر الباحثين أول مكاتب توعية الجاليات التعاونية في المملكة.
(٤٥)

وفي عام ١٤٠٩ هـ تمت موافقة سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية على افتتاح أول مكتب تعاوني لدعوة الجاليات بالرياض.^(٤٦)

ثم توالت سلسلة المكاتب بعد ذلك في مختلف مناطق ومدن المملكة، وتكاثر عدد الداخلين في الإسلام عن طريق تلك المكاتب وعن طريق الجهود المختلفة الأخرى مما استدعت دراسة وضع المسلمين الجدد وما يعترضهم من مشكلات، وما يظهر لهم من حاجات، وبهذا الصدد فقد [رفع لسماحة الشيخ: عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سابقاً - والمفتي العام للملكة ورئيس هيئة كبار العلماء - عن بعض المضايقات التي يتعرض لها بعض المسلمين الجدد من قبل بعض أصحاب الأعمال من شركات مؤسسات وغيرها، واقتراح سماحته أن تشكل لجنة على مستوى عال من

(٤٥) اللحيدان، مصدر سابق، ص ٢٩٧، وزارة الشؤون الإسلامية.

(٤٦) اللحيدان، مصدر سابق، ص ٢٩٩. خالد عسيري، الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٧٩.

وزارات الداخلية والعدل والعمل والشؤون الاجتماعية والرئاسة العامة لإدارات البحث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لدراسة هذا الموضوع في كتابه ذي الرقم ١٣/٧٥ المؤرخ في ١٤١٠/٠٣/١٨هـ، وتمت موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية بالنيابة على ذلك في كتابه ذي الرقم ٢ س ١٢٣٢٢ المؤرخ في ١٤١٠/٠٨/٦هـ، وحددت مهمة اللجنة فيما يلي:

- ١ . دراسة موضوع تعرض بعض المسلمين الجدد لبعض المضايقات من قبل بعض أصحاب الأعمال من شركات ومؤسسات وغيرها.
- ٢ . تعيين جهة مسؤولة عن المسلمين الجدد يتم إبلاغها عن كل مسلم جديد ومقر عمله لرعايته ومتابعة وضعه، وليرفع إليها ما قد يلاقيه من مشكلات.

وقد تم تكوين لجنة خماسية من الجهات الأربع ضمت مندوبياً من كل من وزارة العدل ووزارة العمل والإفتاء ومندوبيين من وزارة الداخلية.^(٤٧)

(٤٧) خالد عسيري، الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٥٥.

وبعد عدة اجتماعات رأت اللجنة ما يلي:

- أنه انطلاقاً من حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين - وفقها الله - على الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج، وإرسال الدعوة إلى بقاع العالم للتعریف بهذا الدين، والدعوة إليه من منطلق حمل المملكة لواء الإسلام.
- أن وجود هذه الجاليات غير المسلمة في البلاد فرصة لدعوتهم إلى السلام لما يلي:

 - لسهولة ذلك بسبب قربهم وتأثيرهم بما يرون من سماحة الإسلام وأثره في المجتمع في أمنه وطمأنينته.
 - لبعدهم عن بيئاتهم ومعتقداتهم، الأمر الذي يجعل من أسلم منهم ينقل لبلاده عند عودتهم إليها صورة حسنة وسمعة طيبة عن المملكة، وهو ما يؤثر في مجتمعاتهم ويحبب إليهم الإسلام.

ومن هذا المنطلق أوصت اللجنة بما يلي:

- ١ . تخصيص مكتب في مراكز الدعوة والإرشاد التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بهتم بأمور الجاليات المسلمة، وخاصة المسلمين الجدد، وذلك بمتابعة أحوالهم وحل مشاكلهم

المترتبة على دخولهم الإسلام حديثاً وتقديم الدعم اللازم لتلك المكاتب.

٢ . تزويد مركز الدعوة والإرشاد المختص من قبل

المحكمة التي في مدينته أو منطقته بنسخة أصلية من

وثيقة إثبات إسلام معتنقي الدين الإسلامي الجدد

لتسجيلهم لديه لسهولة متابعة أحوالهم فيما بعد.^(٤٨)

٣ . التعميم من قبل وزارة الداخلية على أصحاب

الأعمال كافة من شركات ومؤسسات وأفراد الذين تحت

كفالتهم أيد عاملة غير مسلمة بما يلي:

- بوجوب العمل بكل الوسائل الممكنة لترغيبها في الإسلام.

- وتمكنين من يسلم منهم من إقامة شعائر الإسلام أسوة

بإخوانهم في الإسلام.

- وعدم التضييق عليهم.

ومن يخالف ذلك من أصحاب الأعمال أو تابعيهم يحال إلى

القضاء الشرعي لتقرير الجزاء الرادع في حقه، ويشار في التعميم

إلى أن مراكز الدعوة والإرشاد بالملائكة هي الجهة المختصة

(٤٨) خالد عسيري، الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٥٥ - ٥٦.

لمتابعة ورعاية أحوال المسلمين الجدد، كما يشار فيه إلى حث أصحاب الأعمال على أن يكون مراقبين العمال والمسؤولون المباشرين من المسلمين.

وقد رفع سماحة الشيخ محضر اللجنة المذكورة مرافقاً لخطابه ذي الرقم ١٥٠٨ س والمؤرخ في ٢٧/٠٧/١٤١١هـ إلى صاحب السمو الملكي وزير الداخلية طالباً منه الموافقة على ما تضمنه المحضر، وقد أجابه سمو وزير الداخلية بخطابه ذي الرقم ١١٩٩٤ والمؤرخ في ١٦/٠٩/١٤١١هـ بالموافقة على طلب سماحته، وتعميد الجهة المختصة في وزارة الداخلية بالتنفيذ.

وقد أصدرت وزارة الداخلية تعديمهَا ذا الرقم ٨٤٨٧٤/١٢ والمؤرخ في ١٢/٠٧/١٤١١هـ لعموم الإمارات، ويحتوي على ما يلي:

حيثيات التعليم:

- بالإشارة إلى العمال الوافدين إلى هذه البلاد من غير المسلمين.
- ونظرًا لما تحرص عليه حكومة خادم الحرمين الشريفين - وفقها الله - من الدعوة الإسلامية في داخل البلاد وخارجها.
- وللاستفادة من نشر الإسلام بين هؤلاء الوافدين.

- ما طلب في التعميم وهو ما يلي:
- طلب التعميم من جميع الإمارات التعميم على أصحاب الأعمال
كافحة من شركات مؤسسات وأفراد الذين تكون تحت
كفالتهم أيدي عاملة غير مسلمة ما يلي:

 ١. وجوب العمل بكل الوسائل الممكنة لترغيبهم في
الإسلام.
 ٢. تمكين من أسلم منهم من إقامة شعائر الإسلام أسوة
بإخوانهم المسلمين.
 ٣. عدم التضييق عليهم.
 ٤. من يخالف ذلك من أصحاب الأعمال أو تابعيهم يحال
إلى القضاء الشرعي لتقرير الجزاء الرادع بحقه.
 ٥. أن مراكز الدعوة والإرشاد بالملكة هي الجهة
المختصة لمتابعة ورعاية أحوال المسلمين الجدد.
 ٦. أن يكون مراقبو العمل والمسؤولون المباشرون عنهم من
المسلمين.

وقد تجلى حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين على دعوة الجاليات غير المسلمة التوجيه السامي بقيام مراكز الدعوة والإرشاد في جميع أنحاء المملكة بدعة الجاليات^(٤٩).

ومما سبق يتضح أن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية ووزارة الداخلية وما يرتبط بها وخصوصاً إمارات المناطق أولت عناية خاصة بدراسة أحوال المسلمين الجدد والتعاون مع مكاتب دعوة الجاليات بما يخدم الدعوة إلى الإسلام والعناية بهؤلاء المسلمين وحفظ حقوقهم وتسهيل ما يعترضهم من مصاعب.

توزيع مكاتب الجاليات:

بدأت أول مكاتب دعوة الجاليات في عهد خادم الحرمين الشريفين وتكاثرت مما يصعب معه حصرها، بل إن الباحث يفاجأ بوجود عدد كبير منها في المدينة الواحدة، ومع كبر حجم مدن المملكة - حرسها الله - فإن هذه المكاتب المتعددة في المدينة الواحدة قد لا تسد الحاجة القائمة، نظراً لكثرة أبناء الجاليات وللكثافة السكانية في تلك المدن وامتداد خدمات بعض هذه

(٤٩) ما بين القوسين بنصه من خالد عسيري، **الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية**، دراسة مدينة الرياض، ص ٥٥ - ٥٨ ، وقد حرصت على اقتباسه رغم طوله لأنه استند إلى مذكرات وقرارات رسمية يصعب الوصول إليها.

المكاتب لأحياء متعددة، وبفضل الله فإن استمرار فتح مكاتب جديدة لم يتوقف، ومن خلال البحث يمكن التعرف على بعض هذه المكاتب وفروعها، وقد اتضح من الإحصاءات أنها تجاوزت (١١٥) مكتباً، وما ذكره في البحث ليس حصرًا، ومن هذه المكاتب:

(٥٠) استندت في معرفة هذه المكاتب إلى بيانات الشؤون الإسلامية وهي غير منشورة، كما استندت إلى نشرات بعض المكاتب ومنها: نشرة مكتب توعية الجاليات التعاوني بالحرماء والكورنيش، جدة، ١٤٢١هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في محافظة طريف، التقرير الأول، ١٤٢١هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالطائف، ١٤٢١هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمحافظة الداير، ١٤٢١هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حوطة بني تميم، ١٤٢١هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بجبل خاشر، ١٤٢٠هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة، مسيرة وخطوات، وقد وضعت النشرة عناوين وهواتف عدد كبير من مكاتب دعوة الجاليات في مختلف أنحاء المملكة.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالجبيل.

مكاتب مدينة الرياض: مكتب البطحاء، مكتب البدعية،
مكتب الشمال، مكتب الربوة، مكتب الروضة، مكتب
السلی، مكتب النسيم، مكتب أم الحمام، الشفاء مكتب
سلطانة، العليا والسليمانية، العزيزية، الصناعية الجديدة،
السويدی، المنطقة الصناعة القديمة، النظيم.^(٥١)

مكاتب المنطقة الوسطى: القوييعية، الدلم، حوطة بني تميم،
الدوادمي، عفيف، شقراء، الدرعية، الخرج، ضرماء، الرین،
السلیل، تمیر، الأفلاج، المجمعة، الزلفی، الغاط، حوطة سدیر،
حریملاء، المزاحمية، ثادق، جلاجل.

=نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية بالقويعية، ١٤١٥هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمحافظة
الدایر.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شمال
الرياض، ١٤٢١هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في البطحاء
بالرياض، ١٤٢١هـ.

نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات
بالدلم، ١٤٢١هـ.

(٥١) المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد شمال الرياض، (نشرة تعریفیة)
١٤١٧هـ، ص ٢٤.

مكاتب المنطقة الشرقية: الأحساء، حضر الباطن، الخبر، الجبيل، بقيق، الدمام(الشعبية)، المبرز، حرض، النعيرية، التعاوني بالدمام، رأس تنورة، الخفجي،^(٥٢) قرية العليا، مركز العيون.

مكاتب منطقة القصيم: بريدة حي البشر، شرق بريدة، صناعية بريدة، بريدة فرع الوطنية، بريدة الخبيب، بريدة الفايزة، جنوب بريدة، بريدة النسائي، البدائع، أبا الورود، البصر، دخنة، الريبيعة، صبيح، شري البطين، الشهاسية، الشيحية، رياض الخبراء، البكيرية، ضراس، ضرية، عيون الجواء، الفوار، عقلة الصقور، قبة قصيبة، قليب الترمص، كبد، مطار القصيم، القوراء، المذنب، المریدسية، النبهانية، فيد.^(٥٣)

مكاتب مدينة جدة: طريق مكة مشرفة السلام الصناعية حي البلد، الحراء، الحمراء، والكورنيش، ووسط جدة، شرق جدة، العزيزية.

المنطقة الغربية: مكة المكرمة، الطائف، الموية، أم الدوم، بني سعد، الحفائر، رابغ، المظيلف، القرىع، بني مالك، القنفذة، الحوية.

(٥٢) منشورات مكتب توعية الجاليات، الأحساء (الهفوف) لعام ١٤٢١هـ، خطة الشؤون الدعوية.

(٥٣) مركز توعية الجاليات بالقصيم، التقرير الشامل، ١٤٢٢هـ، ص ٣.

منطقة المدينة: المدينة، العلاء، ينبع البحر، ينبع الصناعية، الواسطة، خيبر، بدر، الحناكية.

منطقة تبوك: تبوك، تيماء.

مكاتب المنطقة الجنوبيّة: أبها، خميس مشيط، ظهران الجنوب.

منطقة الباحة: الباحة، بلجرشي.

مكاتب منطقة نجران: نجران، شرورة، يدمة.

مكاتب منطقة حيزان: حيزان، الداير، الخاشر،بني غازي، قيا بالحارث، نيد الضالع، هروب، وادي جازان، الحق، العارضة.

مكاتب المنطقة الشماليّة والجوف: طريف، عرعر، سكافا، طبرجل، القرىات.

منطقة حائل: مكتب حائل، بقعاء، جبة، فيد، موقق.

وتبيّن هذه المكاتب المتفرقة في أنحاء المملكة تبيّن شمال توسيعية الجاليات لكل أنحاء المملكة وحب الناس في هذه البلد للخير وهدایة الناس.

التنظيم الإداري لمكاتب الجاليات:

تحتفل مكاتب توعية الجاليات من حيث حجم العمل وتتوفر الإمكانيات والطاقات وبالتالي فإن تنظيمها الإداري يخضع لحجمها وإمكاناتها وعلى وجه العموم فإن المكتب الكبري تقوم على تنظيم إداري جيد متشابه إلى حد ما، كما تعتمد تلك المكتب على لجان مساعدة مختلفة تقوم بتوزيع الأعمال فيما بينها.^(٥٤)

وباستطلاع عدد من نشرات مكاتب توعية الجاليات وبعض الدراسات يمكن تحديد تلك الأقسام على النحو التالي:^(٥٥)

- مجلس الإدارة.
- مدير المكتب.
- قسم العلاقات العامة والإعلام.
- الشؤون المالية.

(٥٤) شعبة دعوة وتوعية الجاليات بمحافظة الخرج (التقرير الخامس)، ١٤١٩هـ.

(٥٥) خالد عسيري، الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ١٠٣. المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد شمال الرياض (نشرة تعريفية)، ١٤١٧هـ، ص ١٠.

- قسم التعليم.
- قسم الزيارات الميدانية والمناشط.
- المكتبة العامة.
- قسم الترجمة والنشر.
- قسم الحاسوب الآلي.^(٥٦)
- قسم متابعة المسلمين الجدد.
- قسم المستودع والتخزين.

الشؤون الدينية بوزارة الدفاع:

تعد وزارة الدفاع والطيران من أكثر الجهات في المملكة التي يوجد بها عدد من العاملين من جاليات مختلفة سواء في قطاعات التدريب أو الصيانة، أو الخدمات الطبية،^(٥٧) وبالتالي فقد نهضت الشؤون الدينية بالوزارة بهذه المهمة بدعم خاص من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، حيث قامت بالاتصال بالجاليات ذات العلاقة بوزارة

(٥٦) المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم، (التقرير العام)، ١٤١٦هـ.

(٥٧) انظر: التقرير الشامل لمكتب وتوغية الجاليات بالخدمات الطبية للقوات المسلحة.

الدفاع والطيران وتعريفهم بالملكة وبالدين الإسلامي في كافة القطاعات التابعة لوزارة الدفاع والطيران وفي جميع مناطق المملكة، وكان لجهودهم المباركة دور كبير في اعتناق الإسلام من قبل عدد كبير من الجاليات المختلفة وخصوصاً في فترة أزمة الخليج حيث تواجدت أعداد من القوات الأجنبية قامت الشؤون الدينية بترتيب وتنظيم الكثير من الأنشطة بين تلك القوات.

جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني:

من المعروف أن الحرس الوطني قطاع عسكري مهم يحتاج إلى وجود عدد من المنتجين لجاليات أخرى في قطاعاته المختلفة سواء في مجال التدريب والصيانة العسكرية أو في مجال الخدمات الطبية وغير ذلك من الأمور المختلفة، ولذلك فإن جهاز الإرشاد بالحرس الوطني عمل على تقديم الإسلام لهؤلاء عن طريق تنظيم أنشطة مختلفة وطباعة وتوزيع أعداد من ترجمة معاني القرآن الكريم والكتب والأشرطة وغير ذلك من المواد الدعوية المختلفة، كما أنه يسهم بفعالية في أنشطة الحج والتوعية فيه للجاليات المختلفة وخاصة المسلمين الجدد حيث تقدم لهم مواد دعوية متعددة.

العوامل المساعدة على دعوة الجاليات:

إن الحياة العامة في المملكة العربية السعودية وما تعيشه بفضل الله من أمن واستقرار أسهم في لفت نظر المقيمين في المملكة من غير المسلمين، كما أن إقامة شعائر الإسلام وخصوصاً الصلوات في المساجد وإغفال المحلات التجارية أثناء الصلاة،^(٥٨) وتحريم الخمور والعربي والفحش لفت نظر الكثيرين من ذوي الفطرة السلمية ودفعهم للاستفسار عن الإسلام الذي يحكم نظام البلد ويعيشه أهله ويطبقونه بوجه عام في حياتهم العامة والخاصة.

لا شك أن تطور الحياة العلمية العامة للناس في المملكة العربية السعودية قد ساهم بصورة مباشرة في تمية الدعوة بين الجاليات في المملكة، فقد وجد من بين المثقفين من يحمل هم الدعوة ويجيد اللغات الحديثة السائدة بين هذه الجاليات، وفي تصوري إن وجود عدد كبير من الشباب السعودي المؤهل والحاصل لهم الدعوة والمجيد للغات المختلفة وخصوصاً اللغة الانجليزية كان له دور كبير في التحرك النشط لدعوة غير المسلمين ليس فقط بين الناطقين بالإنجليزية بل بين مختلف الفئات من الجاليات إلا أن

(٥٨) انظر: بعض القصص حول أسباب إسلام بعض الأفراد في: خالد عسيري، الدعوة الإسلامية بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٥٨ - ٦٠.

تحرك هؤلاء سواء بذواتهم أو بتحريك من طلبة العلم الذين لا يعرفون اللغة أحياناً ساهم في تحرك جموع مختلفة من الناطقين بلغات أخرى والحاملين لهم الدعوة.

ولا شك أن اللغة للدعاة من أهم الأسلحة التي تتوفر في هذا الوقت، ولعل القرآن الكريم قد أشار إلى أهمية اللغة عند ممن يدعوا قوماً معينين في قوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** الآية (٤) [إبراهيم]. كما أن توفر الكتب والمواد الدعوية المساعدة من أشرطة وغيرها كان له دور كبير في تحريك دعوة الجاليات.

وقد كان لتشجيع سماحة المفتى السابق الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لهذه الأنشطة الدعوية والترخيص لها والحصول على المواقف الرسمية الالزمة لتنظيمها ودعمها أثر كبير في تتميمتها وحمايتها وتنظيمها وتوجيهها الوجهة السليمة بعيدة عن الدخول في إشكاليات محظورة.

كما أن الحماس للإسلام والدعوة إليه عند الغيورين من أبنائه ساهم في قيام عمل نشيط لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

ولا شك أن الدعم المالي السخي من قبل مسلمي هذا البلد صغاراً وكباراً أبناء وعامة كان له دور رئيس في قيام مكاتب المجاليات واستمرارها في أداء مهامها.

كما أن نجاح هذه المكاتب في تحقيق أهدافها بدخول الآلاف من الناس في الإسلام عن طريق دعاة هذه المكاتب كان له أثر كبير في تشجيع العاملين فيها وفي استمرار عطائهم حيث إنهم يقومون بالعمل محتسبين ومتطوعين، وفي هذا دلاله كبرى على حرصهم وحسن نيتهم مما حقق لهم نجاحاً منقطع النظير.

أهم الإنجازات:

إن الانجازات لا تتحقق إلا بحركة ونشاط، والمطلع على الأنشطة المختلفة لمكاتب دعوة المجاليات يجد أنشطتها تعتمد على طباعة الكتب وإقامة المحاضرات والزيارات ورحلات الحج والعمراء والدورس التعليمية داخل المكاتب وخارجها، وتفطير الصائمين، وتقديم الكتب والهدايا، وكل من هذه المناشط تعتمد بالدرجة الأولى على المتطوعين، كما أن ما يحتاج منها إلى تمويل يحتاج إلى نشاط مقابل في جمع التبرعات من المحسنين.^(٥٩)

(٥٩) المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد شمال الرياض، (التقرير السنوي)

.١٤٢١ هـ.

وإن أهم الانجازات في تصوري هو قيام تلك الجهات الدعوية ومنها مكاتب دعوة الجاليات بالفرض الواجب على الأمة بغض النظر عن وجود نتائج لتلك الدعوة من عدمها، ومع ذلك فإن عدد الداخلين في الإسلام - ولله الحمد - خلال العشرين سنة الماضية يعد أكبر دليل على نجاح دعوة الجاليات في المملكة خلال الفترة، حيث وصل على سبيل المثال عدد الداخلين في الإسلام عن طريق مكتب الدعوة الجاليات بالقصيم وفروعه منذ تأسيسه سنة ١٤٠٧ هـ حتى ١٤٢٢ هـ أكثر من أربعة عشر ألفاً.^(٦٠)

وما في نشرات المكاتب الأخرى وفي إحصائيات وزارة الشؤون الإسلامية من أعداد الداخلين في الإسلام شواهد حية تدل على عظيم النتائج التي حققتها الدعوة إلى الإسلام بين الجاليات في المملكة العربية السعودية.

ومن خلال البحث عن جنسيات المسلمين الجدد في مكاتب دعوة الجاليات في مختلف المملكة تبين إقدام العديد من مواطني جنسيات عالمية مختلفة على الإسلام عن طريق تلك المكاتب، من تلك الجنسيات:

(٦٠) مركز توعية الجاليات بالقصيم، التقرير الشامل حتى عام ١٤٢٢ هـ، ص ١١.

الفلبينية، الهندية، السيرلانكية، الأمريكية، الألمانية، المساوية، الكندية، التايلاندية، البنجلادشية، البريطانية، المصرية، الكينية، النيوزلندية، الأردنية، الباكستانية، السورية، النيجيرية ، الفرنسية، السويسرية، الغانية، الإيرلندية، الأثيوبية، البرتغالية، اللبنانيّة، الاريتريّة، الماليزية، الصينية، الاسترالية.^(٦١)

وقد تبيّن من الدراسة إسلام عدد من أبناء الجاليات العربية ومن جنسيات أخرى فيها أغلبية مسلمة إلا أنهم لم يهتدوا إلى الإسلام إلا في هذه البلاد وبالجهود المخلصة من دعاة مكاتب الجاليات.

الطباعة والنشر:

لقد أسهمت دعوة الجاليات في نشر الكتاب الإسلامي باللغات العالمية المختلفة، وتعد ترجمة معاني القرآن باللغات المختلفة التي ينتجها مجمع الملك فهد لطبع المصحف في المدينة المنورة ، أهم سلاح يستخدم في دعوة الجاليات إلى الإسلام، بالإضافة إلى المئات بل الآلاف من الكتب بلغات عديدة صدرت عن وزارة الشؤون

(٦١) انظر: التقرير الشامل لمكتب توعية الجاليات بالخدمات الطبية للقوات المسلحة، ص .٩

الإسلامية وعن مختلف الجهات التي عملت في دعوة الجاليات،^(٦٢) وهذه الكتب لم يكن تأثيرها على المستوى المحلي ودعوة الجاليات في المملكة العربية السعودية فقط، بل كان لها تأثير عالمي في نشر الإسلام على المستوى الدولي.

وقد تبين من خلال الدراسة أن اللغات التي صدرت فيها كتب أو منشورات عن الإسلام من الجهات العاملة في دعوة الجاليات هي:

الإنجليزية، الألمانية، التركية، الملبارية، الهندية، الأردية، البشتو، الفلبينية (التقالو)، الإندونيسية، النيبالية، السنغالية، الصومالية، الفرنسية، الطارقية (مالي)، التجربة (ارتريا)، السنغالية (سيرلانكا)، السيرلانكية (التاميلية)، الفارسية، الأسبانية، وغيرها.

ومن المعلوم أن نفع هذه الكتب لم يتوقف على المقيمين من أبناء الجاليات في المملكة وحدها بل كان الكثير منهم يحملها معه عند عودتهم إلى بلادهم، بل أنها أصبحت أساساً عند الدعاة إلى السلام في مختلف بلاد العالم يستنسخون منها، يعيدون

.(٦٢) انظر: التقرير السنوي لمكتب توعية الجاليات بالقصيم، ١٤٢١هـ.

طباعتها وتصويرها، حتى عمت برకتها مختلف أنحاء العالم -
بفضل الله وبرحمته -.

التوعية الصحيحة عن المجتمع السعودي:

لا شك أن مكاتب توعية الجاليات قامت بدور رئيس في تعريف الجاليات بالمجتمع السعودي وعاداته وديانته وهي الأهم التي ارتبطت بحياة الناس في هذا البلد، بل إن التعريف بالحياة الاجتماعية للسعوديين كانت من أهم المداخل التي طرقها دعوة الجاليات لدعوة الكثير من الأجانب وخصوصاً الطبقة المتعلمة منهم، وقد ساهم ذلك في رسم صورة صحيحة عن المملكة في مختلف الظروف والأحوال والتطورات للأحداث عالمياً ومحلياً.

تعظيم الدعوة عالمياً:

إن الكثير من هدفهم الله إلى الإسلام في هذه البلاد من الجاليات المختلفة حملوا هم الدعوة الإسلامية ونورها إلى بلدانهم المختلفة، وإن ذوي العلاقة ببعض مراكز الدعوة في آسيا وأوروبا وغيرها يعرف كثيراً من قصص بعض مؤسسيها واهتدائهم إلى الإسلام في بلاد الحرمين وعودتهم بنور الهدى وحماسهم للإسلام ودعوته وتأسيسهم مراكز لهذه الغاية وبدعم من أهل الخير في

هذه البلاد وذلك فضل الله يؤتى من يشاء، ولذلك فإنني أعود للتأكيد مرة أخرى أن أثر دعوة الجاليات لم يتوقف على المملكة وحدها بل امتد لأصقاع العالم، والمطلع على الرسائل التي ترد لكاتب الدعوة في المملكة من أنحاء العالم يدرك الدور المهم الذي تقوم به.

المعوقات:

من المؤكد أن معوقات العمل بين الجاليات كبيرة سواء كان العمل رسمياً أو تطوعياً خيراً فلكل مشاكله ومعوقاته.

ولا شك أن أي عمل منتج يكون له سلبيات كما له إيجابيات، والوحيد الذي لا يخطئ هو غير المنتج، والتوقف عن الإنتاج والنشاط أكبر خطأ وأعظمها.

- وفي نظري أن عدم التنسيق في الترجمة بين الكثير من المكاتب أبرز سلبية، حيث يتكرر الجهد ويضيع الوقت والمال في بعض الأحيان في عمل واحد يقوم به أكثر من جهة في الوقت نفسه.

- صعوبة التدقيق في الترجمات سواء الشفهية في الأشرطة أو التحريرية في الكتب ووجود الأخطاء المتفاوتة حسب قدرة القائمين بالعمل ودقتهم.
- المشاكل المالية التي تعاني منها المكاتب الخيرية لدعوة الجاليات رغم أن الكثير من المحسنين وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين - وفقه الله - يقدمون دعمهم السخي لتلك المكاتب وأنشطتها المختلفة إلا أن الهاجس المالي يحد في بعض الأحيان من أنشطتها المختلفة.
- صعوبة وجود دعاة مؤهلين يجيدون لغات أبناء الجاليات المستهدفة وفي الوقت نفسه يحملون العلم الشرعي الصحيح.
- صعوبة رعاية المسلمين الجدد ومتابعتهم حيث إن جهود الدعاة تتوجه لإقناع هؤلاء على الدخول في الإسلام وبعد إسلامهم يكون الدعاة مشغولين بأخرين، وبالتالي يصعب عليهم متابعة المسلمين الأوائل لعدم توفر الوقت، كما أن حاجز اللغة يحول أحياناً بين المسلمين الجدد والإفادة من الآخرين في المجتمع، ومع أن مكاتب دعوة الجاليات تشكل لجأناً لمتابعة المسلمين الجدد ينضم إليها عدد من المحتسبين إلا أن هذه المشكلة قائمة وتزداد يوماً بعد يوم.

- صعوبة إيجاد أماكن مهيئة لكاتب دعوة الجاليات الخيرية التعاونية، وهي في كثير من الأحيان تلجأ للاستئجار لأماكن غير مناسبة، كما أنها في أحيان كثيرة تسترزف الكثير من مواردها.

- صعوبة تعامل بعض أصحاب العمل مع الداخلين في الإسلام من عمالهم وموظفيهم وخصوصاً إذا كان المسئول عن العامل أو الموظف من أبناء الديانة السابقة للمسلم الجديد حيث يحاول التضييق عليه، وهذا الأمر يتطلب في بعض الأحيان تدخل مكاتب الدعوة والجهات المسؤولة لتيسير أموره وعدم التضييق عليه.

التوصيات:

- لقد سبقيني عدد من الباحثين الذين تعرضوا لدعوة الجاليات ودرسوها دراسة ميدانية وأوصوا بعده وصايا سأقتبس الكثير منها في هذا الموضوعات لقناعتي بتلك التوصيات ووجاهتها خصوصاً أنها نبعـت من أهل الخبرة والكفاءة، ونـتجـتـ عن بحث ميداني متعمق.

- ضرورة حماية هذه المكاتب وتمييـتها وـتـيسـيرـ أمـورـها وـتشـجـيعـ القـائـمـينـ عـلـيـهاـ،ـ وهـذـاـ الـأـمـرـ -ـ ولـلـهـ الـحـمـدـ -ـ مـتـوـفـرـ مـنـ قـبـلـ خـادـمـ

الحرمين الشريفين شخصياً - وفقه الله -، ومن قبل حكومته الرشيدة ممثلة في مقام وزارة الشؤون الإسلامية التي حملت عن هذه المكاتب عبئاً كبيراً من التواحي العملية والمالية، وبالتالي فإنه وإن لم تسلم جهود العاملين من الأخطاء كأي نشاط بشري إلا أن النتائج والثمرات - ولله الحمد - طيبة، واستمرار هذا النشاط الدعوي وتوجيهه من أوجب الواجبات، نسأل الله للجميع العون والتوفيق.

- [ضرورة نشر الوعي الديني بين المسلمين أنفسهم، حتى يكونوا دعاة إلى الله عز وجل بأعمالهم قبل أقوالهم، فإن تحويل تعاليم الإسلام إلى واقع محسوس متمثل في مجتمع مسلم له أعظم الأثر في نفوس الباحثين عن الحق، كما أن واقع المسلمين السيئ هو من أعظم ما أضر بدعوة غير المسلمين].^(٦٣)

- لتشجيع الدراسات والبحوث العلمية التي تعنى بالتعريف على المدعوين من غير المسلمين معرفة علمية دقيقة، وإيجاد مركز معلومات عن بيئاتهم وثقافاتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، من ثم

(٦٣) خالد عسيري، الدعوة بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٢٤٢.

يتمكن القائمون بالدعوة من التعرف عليهم و اختيار الطرق

المتناسبة لدعوتهم^(٦٤).

- انشر الوعي بين المواطنين على اختلاف مكانتهم بأهمية
موضوع دعوة الجاليات غير المسلمة، وأنها أمانة ملقاة على عاتق
المجتمع عامة، فلا بد لكل شخص من أن يهتم بمن حوله
منهم^(٦٥).

- السعي لإيجاد موارد مالية ثابتة لمكاتب دعوة الجاليات
وتشجيع الموقفين على سبل الخير بتخصيص شيء منها لصالح
دعوة الجاليات، وإنشاء أوقاف خاصة بها والتشجيع على
ذلك^(٦٦).

- تشجيع الكوادر البشرية المختلفة على التعاون مع مكاتب
دعوة الجاليات، وخصوصاً المحتسبيين منهم، وتهيئة الظروف
المناسبة لهم مع جهات عملهم الرسمية حيث إن الكثير منهم

(٦٤) د. عبد الله اللحيдан، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ج ٥٣٥/٢.

(٦٥) خالد عسيري، الدعوة بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٢٤٢.

(٦٦) انظر: خالد عسيري، الدعوة بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٢٤٢.

مرتبطون بوظائف أخرى تحول دون توفر الوقت لديهم وخصوصاً في بعض المناسبات الخاصة.

- توجيه حملات إعلامية تُعرّف بالمكاتب التعاونية وجهودها ومواعدها حتى يسهل الوصول إليها، وتشجيع المزيد من المكاتب التعاونية لتفعيل كل موضع توجد فيه جالية غير مسلمة.^(٦٧)

- ترتيب دورات شرعية وبرامج خاصة للدعاة في دعوة غير المسلمين وتهيئة الفرص للمختصين في العلوم الشرعية لدراسة لغات المدعويين للإسهام في دعوة غير المسلمين.^(٦٨)

- التركيز على موقع المكاتب التعاونية قرب الأماكن العامة التي يرتادها غير المسلمين، كالأسواق، والمستشفيات، والبنوك، وغيرها].^(٦٩)

(٦٧) انظر: خالد عسيري، الدعوة بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، ص ٢٤٢.

(٦٨) د. عبد الله اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ج ٥٣٥/٢.

(٦٩) د. عبد الله اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ج ٥٣٦/٢.

- توعية عامة المسلمين بفقه التعامل مع الآخرين وأداء حقوقهم مسلمين وغير مسلمين عبر الوسائل المختلفة، ومعاملتهم معاملة حسنة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، لإعطاء الصورة الطيبة عن الإسلام وأهله، وتوعية المسلمين الواقفين إلى الملكة بالإسلام وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم.^(٧٠)
- متابعة المسلمين الجدد وتربيتهم وإعدادهم للتأثير على زملائهم من غير المسلمين، والاستفادة منهم في مجال الدعوة في المملكة وبعد عودتهم إلى بلادهم.^(٧١)
- التعميم على المكاتب التعاونية بضرورة وضع إحصاءات دقيقة عن المسلمين الجدد ومتابعتها وتجديدها باستمرار.^(٧٢)

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

(٧٠) بتصرف د. عبد الله اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ج ٥٣٥/٢.

(٧١) بتصرف د. عبد الله اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، ج ٥٣٥/٢.

(٧٢) خالد عسيري، الدعوة بين الجاليات في المملكة العربية السعودية، ص ٢٤٣.

- عسيري: خالد عيسى، الدعوة الإسلامية بين الحاليات في المملكة العربية السعودية، دراسة مدينة الرياض، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ.
- د. عبد الله اللحيدان، دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ط١، الرياض ١٤٢٠هـ.
- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في مدينة الرياض، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- اللائحة التنظيمية للمكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الحاليات، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد).

نشرات وتقارير:

- بيانات وزارة الشؤون الإسلامية، غير منشورة.
- تقرير إدارة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد شمال الرياض، ١٤١٥هـ.
- التقرير الشامل لمكتب توعية الحاليات بالخدمات الطبية للقوات المسلحة، (د. ت).

- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالحمراء وسط جدة، التقرير الثاني، ١٤١٢هـ.
- نشرة مكتب توعية الجاليات التعاوني بالحمراء والكورنيش، جدة، ١٤٢١هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في محافظة طريف، التقرير الأول، ١٤٢١هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالطائف، ١٤٢١هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمحافظة الدوير، ١٤٢١هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حوطة بنى تميم، ١٤٢١هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بجبل خاشر، ١٤٢٠هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالبديعة، مسيرة وخطوات.

- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالجبيل.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية بالقويعية، ١٤١٥هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمحافظة الداير.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شمال الرياض، ١٤٢١هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في البطحاء بالرياض، ١٤٢١هـ.
- نشرة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالدلهم، ١٤٢١هـ.

تاریخ

حجـة الرسـول ﷺ

في السنة العاشرة للهجرة حجـة الرسـول ﷺ مـرة واحـدة فيـ عمره، لقد كـانت حـجة وحـيدة لـكنـها فـريـدة، كـانت حـجة تـشـريع وـتـوجـيه وـعـدـل، حـجة إـظهـار لـلـحق وـإـبـطـال لـلـباطـل، حـجة دـعا الرسـول ﷺ فـيـها الـمـسـلـمـين لـلـحجـة وـالـلـقـاء بـهـ، حـجة أـعـلـنـ فيها رـسـول الله ﷺ، لـلـأـمـة قـاطـبـة مـبـادـئ يـجـب أـن لا تـغـيـبـ عن كلـ مـسـلـم حـجة عـلـم رـسـول الله ﷺ فـيـها النـاس وـوـجـهـهـم وـنـظـرـاـمـهـم وـنـظـرـواـإـلـيـهـ وـتـمـتـعـوا بـمـشـاهـدـتـه ﷺ الـذـي لـا تـمـلـ مـنـهـ العـيـونـ، كـان ﷺ يـقودـ فـيـها الحـجـيجـ فـيـ مـكـةـ مـنـ بـقـعـةـ إـلـىـ بـقـعـةـ وـقـدـ بـلـغـ عـدـدـهـمـ قـرـابـةـ المـائـةـ أـلـفـ حاجـ، الرـسـول ﷺ هـوـ القـائـدـ الـوحـيدـ لـهـمـ بـعـدـ أـنـ أـخـرـجـ مـنـهـاـ قـبـلـ سـنـوـاتـ شـرـيـداـ طـرـيـداـ فـارـاـ بـدـيـنـهـ إـلـىـ اللهـ لـمـ يـكـنـ مـعـهـ سـوـىـ صـاحـبـهـ الـأـوـلـ أـبـيـ بـكـرـ الصـدـيقـ ﷺ وـهـاـ هـوـ الـآنـ مـعـ بـقـيـةـ أـصـحـابـهـ يـسـوـسـونـ النـاسـ بـمـاـ فـيـهـمـ مـنـ حـاـوـلـ قـتـلـهـ قـبـلـ ذـلـكـ وـلـكـنـ شـتـانـ بـيـنـ

رعايته ﷺ ورحمته للناس وبين الطرد والقتل من قبل قوى الشر، جاء الرسول ﷺ إلى مكة ليعلن للعالم الحاضر في ذلك الزمان والذين لم يولدوا بعد. أن بعثته رحمة، وأن حياته عدل، وأن دينه حق، وأن حرمة الناس عند الله هي أعظم الحرمات وأن الإنسان وحقوقه ودمه لا تقل أهمية عن الشعائر وحرمة الأيام. جاء ﷺ إلى مكة ليأمر الناس بالأخذ عنه وكان يلمح لهم أنه يودعهم كان يقول للناس: ((خذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)), جاء الرسول ﷺ ليذوي بخطبته الشهيرة خطبة الوادع التي تبين وتوضح لكل من يسمعها أو يقرؤها، **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾** إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى الآيات (٣)، (٤) [النجم]، ولذلك فإن على المسلمين أن يدرسوا كلماته ﷺ، ليعرفوا حقوقهم وواجباتهم وليحترموا بعضهم ولا يعتدي أحد منهم على أحد، لقد كان مما قال ﷺ في هذه الخطبة: ((أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فيؤدتها إلى من آتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا...)).^(٧٣)

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجـة الوداع).

وكان مما قال: ((أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به ما تحقرن من أعمالكم فاحذروه على دينكم)).^(٧٤)

صلى الله عليك يا رسول الله، إن الدين الذي جئت به الإسلام وإن الإسلام عدل وحق، وإن الحج دين، وإن الدين جاء لحماية الإنسان وحفظه ولذلك فقد ذكرت الناس بأن لا يعتدي بعضهم على بعض وأن لا يأكلوا أموال بعض وأن يعدلوا فيما بينهم.^(٧٥)

أمرهم الرسول ﷺ بنسائهم خيراً وذكرهن بحقوق الرجال في قوله: ((إن لكم على نسائكم حقاً ولهن عليكم حقاً..)),^(٧٦) وكان مما قال ﷺ: ((تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيئنا كتاب الله وسنة نبيه)).^(٧٧)

كما ذكرهم رسول الله ﷺ بوجوب المحبة بينهم والتoward والتراحم فقال: ((تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم والمسلمون أخوة،

(٢) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجـة الوداع).

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجـة الوداع).

(٢) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجـة الوداع).

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجـة الوداع).

فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا
 تظلمن أنفسكم^(٧٨)).^(٧٩)

وبعد أن وعظ الرسول ﷺ الناس قال: ((اللهم هل بلغت؟ فرد
 عليه الناس: اللهم نعم فقال ﷺ: اللهم فأشهد)).

هكذا حجّ الرسول ﷺ ليعلن للناس الحق وليعلمهم العدل فيا
 من حجّت إياك وإيذاء الناس، ويَا من حجّت إياك وأموال
 الناس، ويَا من حجّت أحب كل الناس، ويَا من حجّت أعلم أن
 الحجاج لهم حرمة تفوق حرمة المشاعر، فحج لله وأرع كلام
 رسول الله ﷺ وإياك والحج الظاهر والعمل الباطل، نسأل الله أن
 ييسر أمور كل حاج ومسلم، فهو وحده المستعان وعليه وحده
 التكالان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



(٤) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجّة الوداع).

(٥) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجّة الوداع).

رمضان في التاريخ

كان شهر رمضان عند المسلمين على مر العصور شهر العبادة والإخلاص وعلى رأس العبادة الجهاد في سبيل الله والتضحية بالنفس في هذا الشهر المبارك، وقد شهد التاريخ الإسلامي العديد من المعارك الحاسمة التي كانت دُرّة في جبينه شهدت أقصى أنواع التضحية في الدفاع عن الأمة وحمايتها من الأعداء وخدمة الدعوة وتحطيم القوى التي تحجبها عن الناس وسوف أتحدث هنا عن المعارك في تاريخ المسلمين دون التعرض لمغازي رسول الله ﷺ حيث سيكون لبعضها موضع آخر بإذن الله.

من أشهر تلك المعارك فتح الأندلس ومعركة عين جالوت، و摩وقعة شقحب، ونحب أن نتذكر تلك الأحداث في هذا الشهر الكريم حيث شارك فيها رجال الأمة المخلصين.

معركة وادي لكة (شدونة) ٢٨ رمضان ٩٢ هـ:

في أواخر القرن الأول الهجري كان معظم البربر في شمال أفريقيا قد دخلوا في الإسلام وبدأوا يتطلعون للفتح والمساهمة في نشر الإسلام ومد سلطانه على من يجاورهم من البلاد وقد تكون جيش قوامه سبعة آلاف من البربر وثلاثمائة فقط من العرب، وقد أسدت قيادته إلى طارق بن زياد، بأمر من موسى بن نصير والي إفريقيا من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، قامت السفن الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط بنقل الجندي إلى الأندلس وعادت أدراجها، وببدأ طارق بن زياد يزحف بجنه ويلاقي التعاون والترحيب من قبل سكان الأندلس الذين كانوا يفضلون المسلمين على الحكام من بني جلدتهم، وفي هذه الأثناء أخذ (الذریق) ملك الأسبان يعد العدة لوقف المسلمين وطردهم من الأندلس، وقد بعث أحد جواسيسه ليتوغل في صفوف المسلمين ويأتيه بالأخبار وبعد فترة عاد إليه وقدم تقريراً قال فيه: (لقد جاءك من لا يريد إلا الموت أو إصابة ما تحت قدميك حطوا في السهل موطنين أنفسهم على الثبات ليس لهم في أرضنا مهرب ولا سفن يتعلقون بها).

انزعج (الذریق) من التقریر وعباً قواه لمقاومة المسلمين، وكان قوام جيشه أربعين ألف مقاتل مما اضطر طارق بن زياد لطلب النجدة من موسى بن النصیر والي إفريقيا فأمده بخمسة آلاف مقاتل فأصبح جيش المسلمين اثنى عشر ألفاً مقابل أربعين ألفاً من الأسبان الذين غرتهم أنفسهم واستعدادهم وكانوا متأنكدين من تغلبهم لدرجة أنهم قد أعدوا ما يحملون عليه من أسرى المسلمين حيث كان مع لذریق عربات تحمل الأموال وهو على سرير تحمله ثلاثة بغلات مقرنونات وعليه قبة مکللة بالدر والياقوت، وعلى جسمه حلة لؤلؤ، ومعهم عدد من الدواب لا تحمل غير الحال لكتف الأسرى المسلمين إذ لم يشکوا في انتصارهم على المسلمين وأسرهم أو قتلهم، حيث كان جيش الأسبان أقوى تنظيماً وأكثر عدة واستعداداً، وأعلم منهم بالأرض ومسالكها وأقرب إلى مصادر التموين وكانت كل العوامل المادية في صالحه.

تجمع الجيشان في وادي "لكه" قرب "شدونه" جنوب غرب الأندلس وبدأت المعركة في يوم الأحد ٢٨ رمضان سنة ٩٢ هـ واستمرت ثمانية أيام أبلى المسلمين فيها بلاءً حسناً وقدموا فيها ثلاثة آلاف شهيداً أي قرابة ٢٥٪ من الجيش وصبروا وصابروا حتى كان النصر حليف المسلمين واحتفى ملك الأسبان ولم يعثر له على أثر وتفرق جيشه.

كان الجيش الإسلامي في هذه المعركة يتفوق بقوة العقيدة وحب الموت وطلب الشهادة والتماسك والثبات وإعداد ما استطاعوا من قوة مادية وهذه الصفات تغلبت على القوى المادية التي كانت في ظاهرها في صالح الأسبان، وكان من نتيجة المعركة أن أصبح الطريق سالكاً لل المسلمين لفتح بقية الأندلس ونشر الإسلام فيها، واللاحظ أن المسلمين كانوا يجدون التعاون والتشجيع من أهل البلاد الأصليين من الأسبان ضد حكامهم الأصليين لما يعلمونه من عدل الإسلام وسماحة المسلمين ولله در طارق بن زياد وهو يمثل تلك الجموع قائلاً:

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا

إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرًا

معركة عين جالوت رمضان ٦٥٨ هـ:

كان الصليبيون يعيشون فساداً في بلاد الشام منذ غزوهم لها في أواخر القرن الخامس الهجري، ثم سقطت بغداد في يد المغول على يد قائهم السفاح هولاكو سنة ٦٥٦ هـ وواصلوا زحفهم إلى بلاد الشام وتمكنوا من الاستيلاء على معظم مدنها سنة ٦٥٦ هـ إلى سنة ٦٥٨ هـ وعاثوا فيها فساداً وبدأوا يخططون للهجوم منها على مصر، وكتب قائمهم إلى سلطان الممالك في مصر سيف الدين

قطز مهدداً ومتوعداً وكان مما قال: (اسلموا إلينا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء وتدموا ويعود عليكم الخطأ، فنحن لا نرحم من بكى ولا نرق لم شكى وقد سمعتم إننا قد فتحنا البلاد وظهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم العباد، فعليكم بالهرب، وعليها الطلب، فأي أرض تأويكم، وأي طريق تتجيئكم، وأي بلاد تحميكم، فما لكم من سيفونا خلاص ولا من رماحنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعدننا كالرمال..) إلى آخر الرسالة.

وقد عقد السلطان قظر اجتماعاً للأمراء والعلماء لبحث القضية واتخاذ موقف موحد من العدو الداهم، واستقر الرأي على مقاومة التهديد بالاستعداد للحرب والجهاد، وأخذ السلطان يعد الأموال والسلاح للمعركة وأراد أن يفرض ضرائب جديدة على سكان مصر بفرض الجهاد فوقف رجال الدين والعلماء من السلطان موقعاً شجاعاً، وكان على رأسهم العز بن عبد السلام حيث عارضوه في فرض الضرائب واشترطوا عليه أولاً إحضار ما عنده وعند القواد الأمراء من أموال وحلي وتحويلها إلى نقود فإن لم تكفي جاز له أن يفرض على الرعية وإن لم يبدأ بنفسه فلا، امتنع قظر لرأي العلماء وكان حاكماً عادلاً، لم يبدأ بجمع المال من الرعية إلا بعد أن أخرج ما عنده وما عند الأمراء الآخرين.

وأخذ السلطان قطز في استهاض أمراء المماليك والجند في الخروج للجهاد فوجد تكاسلاً وتأخراً عن الرغبة في الجهاد من بعض أمراء المماليك، فخاطبهم قائلاً: (يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال وأنتم للفزة كارهون، وأنا متوجه فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يرغب ذلك فليرجع إلى بيته فإن الله مطلع عليه، وخطيئة المسلمين في رقب المتأخرین).

خرج السلطان قطز بجيشه المسلمين من مصر في أوائل شهر رمضان سنة ٦٥٨ هـ وانضم إليه بعض أجناد الشام وتوجه بهم إلى فلسطين، وكان أمامه عدوين التتار والصلبيون، واضطر قطز أن يتصل بالصلبيين ويهددهم ويطلب منهم الوقوف على الحياد، فقبلوا ذلك.

التقى المسلمون بقيادة سيف الدين قطز مع التتار بقيادة كتوبيغا في عين جالوت ودارت معركة حامية استبسّل فيها الفريقيان، واهتز جيش المسلمين وكاد أن يهزم عند ذلك نزل السلطان قطز من فرسه ورمى خوذته وأخذ يقود الجيش بنفسه ويصبح صيحته المشهورة (وا إسلاماه.. وا إسلاماه) وكان يردد: يا الله أنصر عبدك قطز، وكان مثلاً نادراً للشجاعة وسرعان ما التفت حوله القوات الإسلامية وحملوا من جديد على التتار، فأزالوه عن مواقعهم وقتل قادتهم (كتوبيغا) وكان النصر حليف المسلمين

وعند انجلاء المعركة نزل السلطان قطز - رحمه الله - عن فرسه ومرغ وجهه على الأرض تواضعًا لله وصلى ركعتي شكر لله، وفي نهاية المعركة أحضر الخونة ممن قاتلوا في صف التتار من المسلمين وأمر قطز بقتلهم جزاء خيانتهم لأمتهم،^(٨٠) وكانت هذه الواقعة هي أول هزيمة حقيقة للمغول، حطمـت عقدة كانت شائعة بأن المغول قوم لا يهزمون وأتاحت للمسلمين الفرصة لرد أنفاسهم والتغلب على المغول، حتى انتشر الإسلام بينهم فيما بعد.

موقعة شقحب رمضان ٧٠٢ هـ:

وفي أواخر شهر شعبان سنة (٧٠٢) للهجرة تقدمت جموع التتار في بلاد الشام وواصلت زحفها حتى اقتربت من دمشق، وفي هذه الأثناء كان التتار يظهرون أنهم قد دخلوا في الإسلام وكان قد تفشى بينهم حقيقة، إلا أنهم لم يتوقفوا عن الغزو والاعتداء على غيرهم من المسلمين، وقد تردد الناس في قتالهم وهم يظهرون الإسلام، فكان لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - موقفاً واضحًا، حيث دعا الناس إلى قتالهم قائلاً: حتى لو كانوا مسلمين فإنهم من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية. وتحدث عنهم قائلاً يعيبون على المسلمين ما هم فيه من المعاصي والظلم

(١) انظر تصصيات المعرفة في: البداية والنهاية، لابن كثير، ج ١٣، ص ٤٢٩. السلوك، للمغرizi، ج ١، ص ٢٢٦.

وهم بما هم أعظم منه بضعف مضاعفة وكان - رحمة الله - يقول للناس: إذا رأيتوني في ذلك الجانب وعلى رأسى المصحف فاقتلوني فشجع بذلك الناس، وقويت عزائمهم على محاربة المع狄ين من التتار، وأخذ شيخ الإسلام - رحمة الله - يزور المعسكرات ويشجع الناس على القتال ويزيل ما في أنفسهم من شبهة قتال هؤلاء ويبين لهم أنهم مع狄ين ويجب ردهم حتى لو كانوا مسلمين، وكان الناس في دمشق وماجاورها في حال اضطراب لا يدرؤون ما يقع، وفي آخر أيام شهر شعبان وصلت الجيوش المصرية إلى قرب دمشق وعلى رأسها السلطان الناصر محمد بن قلاوون واجتمعت مع الجيوش الشامية لقتال التتار وقد طلب السلطان قلاوون من شيخ الإسلام ابن تيمية أن ينضم معه إلى الجيوش المصرية، فقال الشيخ تشجيعاً لأهل الشام: السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم وحرض السلطان على القتال وبشره بالنصر، ودخل شهر رمضان والمعركة لم تبدأ بعد وفي يوم المعركة أفتى ابن تيمية - رحمة الله - الناس بالفطر مدة قتالهم وأفطر هو بنفسه وكان يدور على الأجناد والأمراء فيأكل من شيء معه في يده، ويعلّمهم أن إفطارهم أقوى على القتال وأفضل فيفطر الناس.

وقد جرت المعركة واشترك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وكان على فرسه يصول ويحول مثلاً للعلماء الفرسان في وقت واحد يثبت قلوب من حوله بأقواله وأفعاله، وقد كان السلطان قلاوون بنفسه من شجاع الرجال في المعركة حيث حرص في ذلك الموقف على النصر أو الشهادة وأمر بجواده فقيده حتى لا يهرب ولا تحدثه نفسه بالهرب، وقد صدق العلماء والقادة والجندي فانتصر معاشر المسلمين من أهل الشام ومصر على التتار في هذه المعركة وذلك يوم (٤) رمضان، وما يلفت النظر في هذه الأحداث أن مدينة دمشق كانت قريبة من مكان المعركة، وبالتالي كانت تصلها تقارير عسكرية رسمية في كل ساعة تقريباً تبلغ في جامع دمشق على مسامع الناس عن مسيرة المعركة وتطلب منهم الدعاء بالنصر للMuslimين، وهذه البيانات هي شبيهة بالبيانات العسكرية الحديثة، وما ذكر منها: (فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الظَّهَرِ قَرَأَتْ بَطَاقَةً بِالْجَامِعِ تَضَمَّنَتْ أَنَّ السَّاعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ نَهَارِ السَّبْتِ هَذَا اجْتَمَعَتْ الْجَيُوشُ الشَّامِيَّةُ وَالْمَصْرِيَّةُ مَعَ السُّلْطَانِ فِي مَرْجِ الصَّفَرِ وَفِيهَا طَلَبَ الدُّعَاءِ مِنَ النَّاسِ وَالْأَمْرُ بِحَفْظِ قَلْعَةِ دَمْشَقِ وَالْتَّحِرُزُ عَلَى الأَسْوَارِ).^(٨١)

(١) لمزيد من التفصيلات عن موقعة شقحب، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ج ١١ ص ٢٣، حوداث سنة ٧٠٢ هـ.

كانت هذه المعركة التي وقعت في رمضان كاسرة لشوكة التتار وكشفَ عن المسلمين غمة عظيمة.

وأحداث رمضان في تاريخ المسلمين عديدة فقد كان شهر عبادة وجهاد وعمل ولذلك فإنهم سادوا الدنيا وقادوها، وكان الصيام والعبادة عوناً لهم في هذه السيادة والعزة وأحداث رمضان التاريخية كثيرة، والله المستعان.

ضحايا صلاح الدين في عيد المسلمين

قصة قرأتها في بعض كتب التاريخ عن بطولات صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - فأحببت أن أسجلها للقارئ وهي تعرض لأسلوب الصليبيين في إيذاء المسلمين وكيف واجهه صلاح الدين الأيوبي بأسلوب قاطع له.

تعرض العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري موجة قوية من الغزو الأوروبي النصراني عرفت بالحملات الصليبية، كان هدفها الاستيلاء على بيت المقدس وبلاد الشام وطرد المسلمين منها

والمتعدد في البلاد الإسلامية الأخرى وقد استولى الصليبيون بالفعل على بيت المقدس، وقتلوا جميع من فيه من المسلمين دون التفريق بين أحد منهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والشباب، دون وازع يمنعهم عن ذلك، ورفعوا الصليب فوق قبة المسجد الأقصى ودنسوه بالخنازير عن عمد بفرض إهانة المسلمين، وسيطروا على منطقة كبيرة من بلاد الشام وحاولوا المتعدد إلى الحجاز، حيث أقاموا مستعمرة صلبيّة في منطقة الكرك - في الأردن حالياً . وحاولوا المتعدد منها إلى مهد الإسلام الجزيرة العربية عموماً وفي منطقة الحجاز خصوصاً، ووصلوا بالفعل إلى منطقة دومة الجندل شمال الجزيرة العربية، فكان صلاح الدين الأيوبi لهم بالمرصاد حيث قاد بعض الحملات العسكرية ضدهم حتى أجlahم عن دومة الجندل.

وقد فكر الصليبيون في سنة ٧٥٨ هـ بالوصول إلى المدينة المنورة عن طريق البحر الأحمر (بحر القلزم)، كما كان يسمى في تلك الفترة بسفن حرية ولكن المسلمين تمكّنوا من الاستيلاء عليها، وظهرت من الغزارة المع狄ين وأفسدوا عليهم مخططهم، وسيطروا على منافذ البحر الأحمر الشمالية.

فأخذ الفرنجية مجموعة مفككة من السفن حملوها على الجمال وأنزلوها ووجهوها في البحر الأحمر، وأخذت تجوب البحر

الأحمر وقطع الطريق على سفن المسلمين التجارية فيه وحينما اقترب موسم الحج أخذت تعترض بعض السفن التي تحمل الحجاج وتفرقها بمن فيها، بعد قتل بعضهم وسلبهم فأخافوا الحجاج المتوجهين بحراً إلى الحجاز وأوقعوا الرعب في قلوبهم.

وقد أغاظ ذلك صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله -، فتحرك لمواجهتهم وبعث لهم بعض السفن الإسلامية التي أخذت تطاردهم وتضيق عليهم وتمنعهم من إيذاء المسلمين ودارت بينها وبين سفن الصليبيين معارك انتهت بهروب من في سفن الصليبيين إلى الساحل الإفريقي، نواحي عيذاب - من الأراضي السودانية حالياً - فلحق بهم المسلمون برأ وأسرورهم وأمر صلاح الدين ببعضهم أن يساقو في موسم الحج إلى مكة وينحرروا مع الهدي الذي يقدمه المسلمون فيه مني في موسم الحج، وبالفعل قدم أولئك المجرمون القتلة هدايا مع الأضاحي فكان هذا تأديباً لكل من تسول له نفسه من الصليبيين إيذاء الحجاج أو الوصول إلى الحجاز،^(٨٢) وهذا جزء من يقتل ويفرق الحجاج في البحر لا شيء إلا للحقد والكره، رحم

(٨٢) انظر: مفرج الكروب، لابن واصل، ج ٢، ص ١٢٨. الكامل، لابن الأثير، ج ١١، ص ٤٩٠. الروضين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، ج ٢٩، ص ٣٧. البداية والنهاية، لابن كثير، ج ١، ص ٢١١.

الله صلاح الدين الأيوبي، رحمة واسعة، وتقبل هديته، فنعم ما
قدم.



فتح مكة والرحمة (٨٢)

صالح رسول الله ﷺ قريش في السنة السادسة للهجرة عام
الحادية، وكان ضمن شروط صلح الحديبية (إن من شاء أن
يدخل في عقد محمد بن عبد الله ﷺ دخل فيه، ومن شاء أن يدخل
في عقد قريش دخل فيه) فدخلت خزاعة في عقد النبي ﷺ، ودخلت
بكر في عقد قريش فاعتذر بكر على خزاعة وساعدتهم في ذلك

(١) لمزيد من التوسيع انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (ذكر الأسباب
الموجبة للسير إلى مكة، وذكر فتح مكة).

قريش فُعدَ هذا نقضًا للعهد من قبل قريش، وقد جاء أحد زعماء خزاعة وهو عمرو بن سالم الخزاعي فأنسد الرسول ﷺ أبيبًا يستحثه فيها على العهد ومساعدتهم بناءً على العهد وخصوصاً أن قريشاً ساعدت حلفاءها وهذا اعتداء على حلفهم مع المسلمين، وكان مما قال:

يا رب إني ناشد محمداً
حلف أبينا وأبيه إلا تلدا

إلى آخر القصيدة فقال ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم، ثم جاء وفد آخر من خزاعة يطلب مناصرة النبي ﷺ فوعدوهم خيراً ثم إن قريشاً أحسست بالخطر، وجاء زعيمها أبو سفيان بن حرب إلى المدينة ليجدد العهد مع النبي ﷺ، فدخل بيته أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان، حيث كان صهراً للنبي ﷺ، فلما دخل البيت أراد أن يجلس على فراش النبي ﷺ، فرفعته عنه ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ، فقال أبو سفيان: يا بنية ما أدرى أرغبت بي عن الفراش أم رغبت به عنِّي؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ، فقال: والله لقد أصابك بعدي شر، ثم إن أبو سفيان أتى النبي ﷺ فكلمه فلم يرد عليه ثم أتى أبو بكر رض ليتوسط له عند النبي ﷺ فقال ما أنا بفاعل، ثم كلام عمر بن الخطاب رض، فقال: أنا أشفع لكم عند رسول الله ﷺ والله لو لم أجده إلا الذر

لجادتكم به، ثم أتى علياً وعنده فاطمة والحسن بن علي بينهما غلام صغير فقال له علي: والله لقد عزم رسول الله على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فقال لفاطمة (رضي الله عنها) : يا بنت محمد هل لك أن تأمرني ابنك هذا أن يجبر الناس فيكون سيد العرب؟ فقالت: ما بلغ ابني هذا أن يجبر الناس، فلما اشتد الأمر عليه قال لعلي صلوات الله عليه ، أنصحني فقال له علي: أنت سيد كانانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرض قومك، قال أو ترى ذلك يعني عن شيء قال علي صلوات الله عليه لا ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد وقال إنني قد أجرت بين الناس، فلما قدم مكة قال له أهلها والله ما زاد علي على أن سخر بك.

ثم أن رسول الله صلوات الله عليه جهز الناس للغزو، وكان حريصاً على أن لا تعلم قريش بخبر تحركه، وأرسل إحدى سراياه الطلائعية إلى جهة غير مكة حتى يظن الناس أنه يجهز لتلك الجهة وفي الوقت نفسه أخبار أصحابه أنه متوجه إلى مكة وطلب منهم أن يكتمو الخبر وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبتفتها.

وخرج الرسول صلوات الله عليه إلى مكة في رمضان سنة ٨ هـ، وخرج معه خمسة آلاف من المهاجرين والأنصار، ولحقت به جموع مسلمة من قبائل مزينة وسليم، وغفار، وجهينة، وتميم، وأسد حتى كان

مجموع جيشه حين وصل قرب مكة عشرة آلاف مقاتل، نزل بهم رسول الله ﷺ من الظهران.

وكان العباس بن عبد المطلب رض قد قابل الرسول ﷺ وهو في الطريق مظهراً إسلامه وقيل أنه كان يكتوم إسلامه قبل ذلك بوقت طويلاً وله مواقف مع النبي ﷺ، منذ بيعة العقبة الثانية تدل على ذلك، وكان العباس حريصاً على إسلام قومه، فركب بعد ذلك بغلة النبي ﷺ، فيستأمنوه أو يسلموها، كان ﷺ قد أمر المسلمين أن يكتروا من نيرانهم - وكانوا في الليل - ليرعبوا أهل مكة حتى لا يقاتلوا، فأشعلت قرابة الألف نار في وقت واحد، فلما رأتها قريش خرج أبو سفيان ليستطلع الخبر وكان زعيمها، فلقيه العباس رض عم النبي ﷺ فأمنه، ثم أتى به النبي ﷺ فأمضى تأمين العباس إياه فلم يعرض له المسلمون بشر، وفي الصباح جاء به العباس رض إلى النبي ﷺ فأعلن إسلامه، ثم إن العباس قال للنبي ﷺ، إن أبا سفيان يحب الفخر عند قومه فلو أمنت من دخل داره.

وكان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على أن يكون دخوله إلى مكة سلماً وأن لا يراق في ذلك دم، ولذا فعند دخوله مكة قسم جيشه إلى أربعة أقسام تدخل من جهات مكة الأربع مظهرة قوتها وكافة عن الناس حتى يستسلم أهل مكة للأمر الواقع ويسلموا بسلام، وفي الوقت نفسه أعلن الرسول ﷺ: ((إن من دخل دار أبي

سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)، وبذلك أتاح كل فرص الأمان لمن رغب فيه، ودخل رسول الله ﷺ مكةً سلام وركضت رايته في الحجور، وقد لقيت كتيبة خالد بن الوليد ﷺ بعض المقاومة التي سرعان ما سقطت، وفر المشاركون فيها إلى بيوتهم أو إلى خارج مكة، وكان دخول رسول الله ﷺ دخول المتواضعين لله حيث كان مطأطئ الرأس خاشعاً لله تعالى، يقرأ سورة الفتح، ثم توجه إلى الكعبة وطاف بالبيت سبعة أشواط ثم قال ﷺ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، إلا كل دم أو مائرة فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقایة الحاج ثم قال: يا معاشر قريش ما تظنون إني فاعل بكم؟، قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقال ﷺ قوله المشهورة: اذهبوا فأنتم الطلقاء. ثم دعا على الأصنام، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً وكان يشير إليها ويقرأ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ الآية (٨١) [الإسراء]. فأسقطها جميعاً وأمر بها فحطمت، ثم بايع الرسول ﷺ من بايع من الرجال على الإسلام، ثم بُويع النساء على الإسلام، وعلى شروط أخرى خاصة بهن، وحين حضرت صلاة الظهر رفع بلال صوت الحق من على ظهر الكعبة معلناً "الله أكبرأشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله" وقد

كره بعض حديثي الإسلام من قريش رؤيتهم وسماعهم لذلك ثم ندموا على ما قالوا بعد أن حسُن إسلامهم، وهكذا تطهرت مكة من الشرك لغير الله وانتهت قوتها المعاندة للإسلام وأصبحت أحد مدن المسلمين بل أهمها، حيث نظمها رسول الله ﷺ وعيّن عليها عتاب بن أسيد أميراً.

وقد أهتم رسول الله ﷺ بتعليم أهل مكة الإسلام حيث بقي عندهم تسعه عشر يوماً غادر بعدها للاقاء قبليتي ثقيف وهوازن التي استعدت لقتال رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة، كان فتح مكة سبباً عظيماً في خفة حدة العرب في حرب الإسلام، حيث دخل الناس بعد ذلك في دين الله أفواجاً، بعد دخول قريش فيه وسقوط أقوى قوى الشرك المعادية للإسلام.

كما بعث الرسول ﷺ سراياه وبعوته لمختلف المناطق المجاورة لمكة حيث حطموا الأصنام وقضوا عليها بلا رجعة. صلى الله عليه نبي الهدى والرحمة والتوحيد، ورضي عن أصحابه البررة.



الهجرة والعبرة ١ - ٢

في هذه الأيام يتذكر الناس هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ويذكرون معها دروساً وأحداثاً مرتبطة بحياة الرسول ﷺ بدعة الحق التي رعاها في مكة وحملها معه إلى المدينة.

لقد كان ﷺ على الحق ويعرف ذلك معرفة اليقين، وكان كفار مكة ومعاندو الدعوة منهم يعرفون حقيقة رسول الله ﷺ وصدق رسالته وما جاء به، وباطل ما كانوا عليه من الشرك وعبادتهم لأوثان صنعواها بأنفسهم ومع ذلك استمатаوا في الدفاع عنها وأراقوا دمائهم وأنفقوا أموالهم في سبيل باطل يعرفون

بطلانه، لكنه التكبر والغطرسة والغرور وبطэр الحق، وكم في زماننا هذا اليوم من يحمل باطلًا ويدافع عنه بكل ما أوتي مع معرفته الحقة بأنه على باطل.

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل قبل الهجرة ليجد ملجأ يؤويه وأصحابه وما حملوه من دعوه، ورغم ضعفه ﷺ وقلة الأسباب المادية الظاهرة كما يرى الناس فلم يقبل ما يحد الدعوة أو يربطها بوطن أو قوم معينين بكر بن وائل وكانوا في الأطراف الشمالية الشرقية لجزيرة العرب، أن يوووا رسول الله ﷺ ويحيروه وينصروه ويحموه من كافة العرب أما الفرس فقد اعتذروا وقالوا لا طاقة لنا بهم، فكان رد رسول الله ﷺ إدًّا لستم أصحابي، فلم يكن ليقبل شرط يحد من دعوته ويقييد رسالته رب العالمين إلى العالمين التي حملها **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾** الآية (١٠٧) [الأنبياء].

ولذلك فإن الأنصار ﷺ حينما بايعوا الرسول ﷺ في العقبة لم يشترطوا مثل تلك الشروط فاستجاب لهم وقبل الهجرة معهم إلى المدينة بعد أن أعلنوا مناصرتهم التامة له لقد كان ﷺ يرنو ببصره لبناء دولة الإسلام ويخطط لها على ما وعده الله سبحانه وتعالى من نصرته وإظهار دعوته، فأخذ يخفى خبره عن قريش ويسعى للترتيب الدقيق للرحلة، ويتخذ كل الأسباب المادية لنجاح الرحلة

وإنفاس أمرها ، مع أنه ﷺ كان أكثر الناس توكلًا على الله ومع ذلك فهو يؤكد لأمتة في ذلك التوكل مع العمل في وقت لا غنى لأحدهما عن الآخر ، سمعت قريش لمنع رسول الله ﷺ من الخروج من مكة ورتب أقويائهما لقتله عند داره ، ولكن الله نجاه من شرهم ، وخرج الرسول ﷺ ومعه صاحبه أبو بكر الصديق رض آخذين طريق المدينة ، وارتعدت قريش وخرجت تطارد رسول الله ﷺ وجعلت الجوائز من يأتي به حيًّا أو ميًّا ، أجل إنه الإرهاب بعينه يستعمله أصحاب الباطل ضد حامل الحق رسول الله ﷺ وقد تسابق الفرسان للحاق بالرسول ﷺ وقد أريق دمه وسمح بقتله أو أسره ، وهنا تحدث المعجزة ، يصل سراقة بن مالك الجعشي إلى منطقة قريبة من رسول الله ﷺ ويشاهده ويحاول اللحاق به فتحدث المعجزة ، تسيّخ قدما فرس سراقة في الأرض مرة وأخرى ، حتى يتتأكد أنه ممنوع بقدرة الله تعالى من اللحاق بالرسول ﷺ وصاحبه فيناديهما سراقة ، ويطلب التحدث معهما ، فيجادلاته الرسول ﷺ ويسلم على أرجح الآراء ويكتب له أبو بكر رض بأمر الرسول ﷺأمانًا ، مع أن الرسول هو الخائف والمطارد من قبل القوم ومع ذلك فإن سراقة يطلب الأمان لنفسه وبكتاب من الرسول ﷺ وتحدث معجزة أخرى في تلك الساعة حيث يخبر الرسول ﷺ سراقة بأنه

سيليس سواري كسرى،^(٨٤) ومن كسرى يا ترى؟ إنه أعظم ملوك الأرض، وهذا المطارد الذي جعل زعماء مكة الجوائز لمن يأتي به حيًا أو ميًّا يتحدث عن أعظم ملوك الأرض وعن فتح أتباعه من المسلمين لدياره وغنيمتهن أعز ما يملك، إن الإنسان ليعجز عن وصف الحادثة إذا علم زمن الحدث وقت الضعف الظاهر للناس في تلك اللحظة، ولكن صدق الله العظيم ﴿إِلَّا تَتَصْرُّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تَأْنِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْقَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ الآية (٤٠) [التوبة]، ولبي وقفه أخرى مع الحدث بإذن الله، والله المستعان.



(٨٤) انظر: الروض الأنف، للسهيلي، ج ٤ ، ص ٢١٨ . السيرة النبوية، محمد الصلاibi، ج ١ ، ص ٤٧٣ .

الهجرة والعبرة ٢ - ٢

تحدثت في مقال سابق عن هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة، والتي تضمنت العديد من الدروس وال عبر، والموضوع موصول بالحديث السابق عن الموضوع نفسه.

كانت هجرة رسول الله ﷺ فصل بين الحق والباطل، إعلان لقيام دولة الإسلام، لحق برّك المؤمنين وتجمييع لهم في المدينة، كراهية للظلم وتحرك مoward له وعدم خضوع للذلة والصغراء والإهانة، كانت الهجرة فوق هذا كلّه إعلان لقيام دولة الحق

ووضع لبذرتها الأولى في المدينة والتي شبت عن الطوق بعد ذلك فبسطت سلطانها على مختلف أصقاع الأرض، ولا تزال الأرض تتأثر بأحداثها إلى اليوم الحاضر، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كانت تعليماً للمبدأ والدين على حب البلد والوطن وعلى القوم إذا كانوا من أتباع الكفر والضلال والظلم، وعلى كل المقاييس المادية في سبيل رضا الله سبحانه وتعالى، ولا تذكر هجرة الرسول ﷺ إلاً ويدرك معها صاحبه أبي بكر الصديق ؓ الذي ذكر الله له هذا الموقف في كتابه العزيز في قوله تعالى: «إِلَّا تَتَصْرُّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الظُّنُونَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» الآية (٤٠) [التوبة].

أجل لقد كان أبو بكر الصديق صاحب رسول الله ﷺ في الرحلة وفي الغار ولم يصحبه من الأمة غيره، وبهذا فإن الصديق واجب المحبة على الأمة برغم أنف الكارهين لذلك، كان إيمانه يعدل إيمان الأمة كما قال عنه ﷺ ولذلك فقد ذهب الصديق ؓ بفضل الصحابة في الهجرة على سائر أمم محمد ﷺ. كانت الهجرة إلى المدينة وكان في المدينة يهود، هاجروا إليها منذ زمن، انتظاراً لوصول الرسول ﷺ إليها، لأن عندهم في علم الكتاب مما أخبرهم به أنبيائهم: إن هذا المكان هو مهاجر النبي الأمي، وما رأوا

الرسول ﷺ حتى عرفوه حق المعرفة «يَعْرِفُونَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءُهُمْ» الآية (٤٦) [البقرة]. ولكنهم أرادوا أن يصرفوا الأمور كما يشاءون واعتربوا على مشيئة الله احتجوا أن لا يكون النبي منهم فتكبروا وعصوا وطفعوا ولم يؤمنوا به رغم معرفتهم له، في المدينة حيث كان الأنصار الذين «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَكَانُوكَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةً» الآية (٩) [الحشر]، الذين كان لهم مواقف مع رسول الله ﷺ أدركوا فيها الحق واتبعوه وانقادوا له، ومنهم القائلين لرسول الله ﷺ بعد ذلك، لا نقول لك «فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ» الآية (٢٤) [المائدة]^(٨٥) ولكن نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنما معكم مقاتلون كانت هذه روح الأنصار منذ هجرة رسول الله ﷺ إليهم ولذلك أصبح الرسول في المدينة وعنه أنصاره، وفي الوقت نفسه عنده أعداءه وأعداء الله من اليهود الذين كانوا معوقاً لقيام دعوته ودولته ^(٨٦).

^(٨٦) كان أول عمل قام به ﷺ لبناء دولته هو بناء مسجد قباء، نعم بناء الدولة عند رسول الله بدأ ببناء المسجد إنه التلازم الحقيقي بين الدين والدنيا، العمل للأخرة والعمل للدنيا صنوان في حياة رسول الله ﷺ، السياسة الأولى عنده وفي دولته تتطلق من

(٨٥) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ج ٢، ص ٢١٥.

(٨٦) انظر: تاريخ المدينة، لعمر بن شبة، ج ١، ص ٦٣. الروض الأنف، السهيلي، ج ٤، ص ١٩٨.

المسجد كان ﷺ إماماً في الصلاة وفي الوقت نفسه قائداً في السياسة، لم يشهد تاريخ البشرية له مثيلاً على الإطلاق بل وربى أعظم سياسي وقادة العالم الخلفاء الراشدين ﷺ الذين كونوا ونظموا أعظم دولة عرفها تاريخ البشرية على الإطلاق كان فيها كل مظاهر التقدم والعدل والعطاء والمساوة، حتى أن غير المسلمين فضلوهم علىبني جلدتهم وإخوانهم في دينهم ورضوا بحكم المسلمين وأحبوه خلال تلك الفترة لما رأوه من رحمتهم وعدلهم حتى مع أعدائهم.

سعى الرسول ﷺ منذ وصوله إلى المدينة إلى إيجاد التلامح بين المهاجرين والأنصار، إلى المعاشرة التي كانت في أروع صورها أقوام يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوم آخرين لا يسألون الناس إلحاضاً.

كان عام الهجرة عاماً خاصاً لدى الأمة، له مكانته، ولذلك فإن الصحابة في زمن عمر بن الخطاب ﷺ حينما أرادوا التميّز عن الغير اتخذوا تاريخ المسلمين من هجرة رسول الله ﷺ وتميّزوا بذلك عن سائر الأمم، ومع الأسف الشديد فإنك لا تكاد تجد ذكرًا للتاريخ المجري في العديد من بلاد العالم الإسلامي، في الوقت الذي نرى فيه دولة إسرائيل الناشئة تحيي تاريخها وتقويمها العربي وتفرضه في كل المؤسسات داخل دولتها، بل وتحاول نشره على

مستوى العالم. أليست أمتنا هي الأولى بالتميز والمحافظة على ذلك التميز؟ إنني لأعجب من التقليد مهما كانت الأعذار.

سعدت المدينة وأهلها بقدوم رسول الله ﷺ وأصبحت لها مكانها بهذا التكريم، وتميزت على مدن الأرض بكونها عاصمة الرسول ﷺ ومدينة الرسول ﷺ التي تورت بنور الإسلام وبوجوده ﷺ فيها، أخذ المؤمنون يفدون من كل مكان منهم الفقير والغني وذا الحاجة، وكانوا كلهم محل عطف وعناية سيدنا محمد ﷺ، كان يكلف المتعلم بتدريس الجاهل، والرامي بتدريب غيره، والفارس بتجهيز نفسه، والفقير بالعمل والاستغاء عن الآخرين، والغني بالإنفاق على إخوانه، وكان الجو كله إيمان وعمل ! إيثار وعطاء ! تقديم وفاء !.

كانت قريش تحس بالخطر من هذا المجتمع المؤمن الناشئ ولذلك أخذت تدبر المكايد مع يهود ضد الرسول ﷺ والمؤمنين معه، وأخذت تمنع من في مكة من المؤمنين من الهجرة واللحاق برسول الله ﷺ وهكذا فإن مغادرة رسول الله ﷺ ملكة لم توقف أذى قريش له ولأصحابه، بل استمر الأذى من قريش لحامل الدعوة وأتباعه من المؤمنين، وهكذا الكفر والإلحاد ودعاته لا يتركون الفئة المؤمنة وإن تركوهم. كما أن الفئة المؤمنة تعمل على هزيمة الكفر وأهله وإن كانوا من أقرب الأقربين. ولذلك

فالكل يتوجس من الآخر وهكذا فإن الصراع بين هاتين الطائفتين أزلي لا يتوقف، مهما كان الظاهر غير ذلك، ومهما تطور العالم وكثرت خيراته، أو مخترعاته أو أدواته، ودروس الهجرة أكبر من أن تعرض في عجلة لكنه الشعور بالحبيب محمد ﷺ وتذكر موافقه يوم الهجرة تدفعنا للاستفادة منها باستمرار، نسأل الله أن يعز الإسلام وأهله وأن يجعلنا من حملة دعوة الحق، هو وحده المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

غزوة بدر

تعتبر هذه المعركة أشهر المعارك في التاريخ الإسلامي على الإطلاق حيث سماها الله سبحانه وتعالى يوم الفرقان، في قوله: **﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيَىِ الْجَمِيعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية (٤) [الأنفال].**

ومن أسبابها أن الرسول ﷺ كان يتبع أخبار قريش ويترصد بهم، وقد آذوه وأخرجوه وأصحابه من ديارهم، وسطوا على أموالهم وسجّنوا بعضهم وعذبوهم، فعلم ﷺ إن عيراً لقريش قدّمت

من الشام في طريقها إلى مكة، وهي بالقرب من المدينة، فندب الرسول ﷺ من كان حاضراً من الصحابة للخروج معه، وخرج معهم على عجل دون استعداد، وكان يصحبه ﷺ بضعة عشر وثلاثمائة رجل أكثرهم راجلة، ليس معهم سوى فرسان وسبعون بعيراً، كانوا يظنون أنهم سيلقون العير - القافلة - وأنهم لن يلقوها قتالاً ولذلك فإنهم لم يكونوا مستعدين للاستعداد الكامل.

كان قائداً لقافلة قريش هو أبو سفيان بن حرب، وكان حذراً خائفاً على أموال القافلة التي معه، ولذلك كان يتحسس الأخبار على وجل من المسلمين، فعلم أن الرسول ﷺ قد خرج في طلبه والعير التي معه، فغير الطريق التي يسلكها وسار بالعير بالقرب من الساحل في طريق لم يكن المسلمون يتوقعونه، وفي الوقت نفسه كتب إلى قريش في مكة يستنفرها لتنفذ قافلتها من المسلمين، وخرجت قوات قريش مسرعة لتنفذ العير بزعدها، يترأسها (أبو جهل) الحكم بن هشام، وخرج معه كبار رجالات قريش وشجعانها ورؤوس الكفر والمعاندين لله ورسوله من أهلها، نجح أبو سفيان في إنقاذ العير من المسلمين، واقترب من مكة وأمن على قافلته، وأرسل مندوباً منه إلى أهل مكة يبلغهم بنجاة العير ويطلب منهم العودة إلى مكة.

لَكُنْ أَبَا جَهْلَ زَعِيمَ قَرِيشَ أَصْرَ عَلَى التَّحْدِيِّ وَالْكَبْرِ
وَالْخِيلَاءِ، حِيثُ أَعْلَنَ أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَرِدَ مَاءَ بَدْرٍ وَيَنْحرِ الْإِبلَ
وَيَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَيَشْرُبُ الْخَمْرَ وَتَعْزَفُ الْقِيَانُ، وَتَسْمَعُ الْأَرْبَابُ
بِمَسِيرِهِمْ، فَتَكُونُ هَيْبَةُ لَهُمْ طَوْلَ الدَّهْرِ، وَبِالْفَعْلِ وَاَصْلَ جَنْدَ
^(٨٧)
مَكَّةَ مَسِيرَهُمْ إِلَى بَدْرٍ هَدْفُهُمُ الْمَشْوَدُ.

عَلِمَ ﷺ بِتَحْرِيكِ قَرِيشٍ فَجَمَعَ الصَّاحِبَةَ لِيُسْتَشِيرُهُمْ، وَكَانَ ﷺ،
وَهُوَ الْمَعْصُومُ الْمَسْدُدُ يُسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ دَائِمًا لِأَمْرِيْنِ هَامِيْنِ، الْأُولُّ
تَوْحِيدُ صَفَوْفِ الْمُسْلِمِيْنَ وَتَطْبِيبُ خَوَاطِرِهِمْ وَهُوَ هَامٌ خَصْوَصًا مَعَ
الْأَنْصَارِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ وَهُمْ أَهْلُ الدَّارِ، الْأَمْرُ الْثَّانِي الْوُصُولُ إِلَى
الْقَرَارِ الْأَصْوبِ.

طَرَحَ ﷺ الْأَمْرَ عَلَى جَمْعِ صَحَابَتِهِ الْمَرَافِقِينَ لَهُ قَائِلًا لَهُمْ:
(أَشِيرُوا عَلَيْ أَيْهَا النَّاسِ) وَتَكَلَّمُ جَمْعُ الْمَهَاجِرِينَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٌ
وَعُمَرٌ، كَانَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِيْنَ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرُو رض الَّذِي قَالَ: (يَا
رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى: اذْهَبْ
أَنْتَ وَرِبُّكَ فَقاتِلَا إِنَّا هَا هَنَا قَاعِدُوْنَ وَلَكُنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرِبُّكَ فَقاتِلَا
إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُوْنَ فَوَاللَّهِ بِعُثْكَ بِالْحَقِّ لَوْ سَرَّتْ بَنَا إِلَى بَرَكَ
الْغَمَادِ لِجَالَدْنَا مَعَكُمْ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ) فَدَعَا لَهُ الرَّسُولُ ثُمَّ قَالَ

(٨٧) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج ١٥، ص ٤٨. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ١٨٢.

مرة أخرى: ((أشروا على أيها الناس)) وكان ي يريد رأي الأنصار فهم أهل الدار، الأكثريه ويريد الرسول ﷺ أن يكسب قلوبهم ولا يتصرف إلا بقناعة منهم تحافظ على الصف المسلم، خصوصاً وهو أول لقاء بين الرسول ﷺ وجنته من المهاجرين والأنصار، وبين قريش ورؤوس الكفر فيها، فبادر سعد ابن معاذ رض يقول: لكانك تريدين يا رسول الله، وذكر أنهم على عهده وقال: يا رسول الله امض لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنما لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء لعل الله يريك مما ما تقرب به عينيك، فسر على بركة الله.

(٨٨)

سر رسول ﷺ بقول سعد ودعا له وللمهاجرين والأنصار، واطمئن إلى موقف جنته من اللقاء.

فسار وسار معه الصحابة، وهو يقول لهم سيروا وابشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِنَّهُ أَنَّهُ لَكُمْ﴾ الآية (٧) [الأنفال]،

(٨٨) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٦١٥. السيرة النبوية، أكرم العمري، ج ٢، ص ٣٥٩. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ص ٣٤١.

وسار الرسول ومن معه باتجاه بدر، وهم موقتون أنهم سينالون غير قريش أو جيشه.

نزل الرسول قرب بدر وهو يتحسس الأخبار عن الأعداء، وعلم الرسول ﷺ أن القوم ما بين التسعمائة إلى الألف وعلم من في الجيش من صناديد قريش فقال ﷺ: ((هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاد أكبادها)) وتيقن الرسول ﷺ ومن معه أن المواجهة ستكون مع ذات الشوكة شجعان مكة وفرسانها، وأن العير قد فاتتهم.

جاء الحباب بن المنذر رض إلى النبي ﷺ : قد كان نزول المسلمين على أدنى ماء لبدر فقال بأدب مع الرسول ﷺ يعرض عليه رأياً صائباً : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله أم هو الرأي وال الحرب والمكيدة ؟ فقال ﷺ : بل هو الرأي وال الحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فتنزله ثم نفور ما وراءه من القلب ونبني عليه حوضاً ونملاه ماء فنشرب ولا يشربون . فدعا له الرسول ﷺ ، وقال : لقد أشرت بالرأي ^(٨٩) وكان هذا الموقف من القائد ﷺ درس عظيم في استماع القائد إلى رأي جنده للوصول إلى الموقف

(٨٩) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٦٢٠. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ص ٣٤٥.

الإسلام، واتخاذ الأسباب الدنيوية والمادية مع التوكل على الله وهو الأساس في كل تحركاته ﷺ.

وكان الرسول ﷺ يخبر بمصرع عدد من زعماء قريش، بل ويُري الصحابة ﷺ الأماكن التي سوف يصرعون فيها، مما زاد من يقينهم بنصر الله لهم، وبنى الصحابة عريش لرسول الله ﷺ يخلو فيه بعض الوقت للدعاء والصلوة، مع بقائه في مقدمة الصفوف في القتال فقد كان أشجع الشجعان.

وصلت قريش قبل المعركة، فلما أقبلت قال ﷺ: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلاً وفخرها تحادك وتكتذب رسولك فنصرك الذي وعدتني، اللهم احنهم الغداة.

حاول بعض حلماء قريش أن يثنوا قومهم عن الحرب ويقنعوا بهم بالرجوع إلى مكة، لكن أبا جهل وأمثاله من زعماء الكفر افسدوا عليهم واقعوا قريش بالعناد والمجاهدة ليقضي الله أمراً كان مفعولاً^(٩٠).

بات المسلمون ليلة بدر وهم يدعون الله ويضرعون إليه بالنصر والفوز على الأعداء، وأنزل الله سكينته عليهم ف كانوا هادئين

(٩٠) السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٦٢٢. المغازي، الواقدي، ج ١، ص ٦٣.

وأصحابهم النعاس، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاصَ أَمَّةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذَهِّبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْتِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُبَيِّنَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ الآية (١١) [الأفال]. وكان الرسول ﷺ تلك الليلة سهران يبكي (٩١) ويترى إلى الله بالدعاء أن ينصر المؤمنين.

أما مشركون قريش فقد باتوا يأكلون ويشربون الخمر وتعزف لهم القيان، ويفاخرون بقوتهم وما أوتوا من الماديات، ويصررون على كفرهم وشركهم ومعاندهم لله ورسوله.

وفي صبيحة يوم المعركة صلى المسلمين خلف رسول الله ﷺ، وبعد الصلاة خطبهم وحضرهم على القتال والصبر.

فيقوم الرسول ﷺ بنفسه على تنظيم صفوف المسلمين وتوجيههم، وكان مما قال لهم ﷺ: ((إن أكتنفكم القوم فأنضحوهم عنكم بالنبل)) وكان ﷺ يعجبه الرمي ويحث عليه، وبينما رسول الله ﷺ يسوي الصفوف إذا بسواط بن غزية قد ند من الصف فيسوسه ﷺ بسهم كان في يده ويقول له: استوي يا سواد، فيقول: أوجعتني يا رسول الله فدعني اقتد منك فيكشف له ﷺ عن بطنه الشريف ليقتد لنفسه، فيقبل بطن رسول الله ﷺ، فيقول

(٩١) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج ١٥، ص ٢٥٤.

له الرسول ما حملك على هذا يا سواد؟ فيقول: يا رسول الله قد حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعنا له (٩٢).

وانتظر القوم أمر الرسول ببدء القتال، ورجع الرسول إلى العريش وأخذ يدعو ربه: ((اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد اللهم أنجز لي ما وعدتني)) ولم يزل يدعو ويحواره أبو بكر رضي الله عنه حتى أشفق عليه فقال له: يا نبى الله بعض مناشتك ربك، فإنه منجز لك ما وعدك ثم ألغى إغفاره ثم قال: ابشر يا أبو بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده فاستبشر المسلمون بعد أن خرج إليهم الرسول صلوات الله عليه وهو يقرأ قوله تعالى: «سَيَهُرِّمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلُونَ الدُّبُرَ» (٤٥) «بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدَهَى وَأَمْرٌ» (٤٦) «[القمر]، وأخذ صلوات الله عليه يشجع الناس على القتال ويدركهم بالجنة ويسرهم بنزول الملائكة معهم، وفي الوقت نفسه أعدت قريش صفوفها واستعدت للقتال.

وقد حاول أحد القرشيين الشرب من الماء مخترقاً صفوف المسلمين، فتصدى له حمزة بن عبد المطلب فقتله، (٩٣) ثم بدأت أول

(٩٢) المغازي، الواقدي، ج ١، ص ٥٦، ٥٧.

(٩٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٦٢٤. المغازي، الواقدي، ج ١، ص ٦٨.

مبارزة في المعركة بين عتبة بن ربيعة وابن أخيه شيبة وابنه الوليد ابن عتبة من المشركين، وبين حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث من المسلمين وكلهم من آل النبي ﷺ وانتهت تلك المبارزة بمقتل المشركين الثلاثة وجرح واستشهاد عبيدة بن الحارث ﷺ، ثم التحم الجمuan وببدأ المعركة وأخذ الرسول ﷺ حفنة من الحصاء ورمها على القوم وقال شاهت الوجوه.^(٩٤) واشتد القتال بين الطرفين وكان الرسول ﷺ في مقدمة الصفوف حتى أن الصحابة كانوا يحتمون به ﷺ، وكان لكثير من الصحابة مواقف بطولية في هذه المعركة، ولاحظ بشائر النصر للمسلمين، وانهزم المشركون وقتل صناديدهم أمثال أبي جهل وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وغيرهم بلغ عددهم سبعون رجلاً^(٩٥) وولي الأحياء منهم الأدبار منهزمين لا يلوون على شيء واستشهد من المسلمين أربعة عشر شهيداً.^(٩٦)

أقام المسلمون مع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام في بدر بعد المعركة،
دفعوا فيها شهدائهم الذين بلغوا أربعة عشر شهيداً وأما قتلى

(٩٤) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٧٠٦.

(٩٥) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج ١٥، ص ١٦٧. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٦٤٢، ٦٢٥. المغازي، الواقدي، ج ١، ص ٨٢.

(٩٦) انظر: شهداء بدر عن ابن هشام في السيرة النبوية، ج ٢، ص ٧٠٦، ٧٠٧.

المشركين فقد ألقوا في قليب بدر ووقف عليهم رسول الله ﷺ: يا أهل القليب يا فلان يا فلان... يا أبا جهل هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربى حقا؟ فقال له المسلمون يا رسول الله: أتكلم أجساد لا روح لها؟ قال لهم ﷺ:
 (٩٧) والذى نفس محمد بيده ما أنت بأسمع لما أقول منهم.

وبعد ذلك عاد الرسول ﷺ ومن معه من المجاهدين إلى المدينة سالماً غانماً فاستقبله المسلمون من أهل المدينة بالسرور العظيم لسلامته ﷺ، ولانتصار المسلمين هذا النصر المبين، وقد كان قسم آخر من سكان المدينة مفتقظون من انتصار المسلمين حيث كان اليهود والمنافقين وبقایا المشركين في المدينة يكرهون ما أصاب المسلمين من قوة وعزّة ونصر وقد نزلت بعض الآيات في أحداث غزوة بدر ومنها قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾^(٥) *يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ*
 بعدهما تبَيَّنَ كَائِنًا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ^(٦) وَإِذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِنْدَى الطَّاغَتِينَ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ
 الشُّوَكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ
 دَابِرَ الْكَافِرِينَ^(٧) لِيُحَقِّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ

(٩٧) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢، ص ٦٤٣. المغازي، الواقدي، ج ١، ص ١٤٤.

الْمُجْرِمُونَ (٨) إِذْ سَتَّغِيُّونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَحِبَ لَكُمْ أَنِّي مُمْدُكُمْ
بِأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدُفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَى وَلِتَطْمَئِنَّ
بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)
إِذْ يُعْشِيُكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذَهِّبَ عَنْكُمْ رِجْزُ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ
فَئَتَّبُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأْلُقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوهُ
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوهُ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣)
ذَلِكُمْ فَدُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُؤْلُهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤْلِهِمْ
يُؤْمِنُ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتَّةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَصْبَرَ مِنْ
اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
فَقْتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً
حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدِ
الْكَافِرِينَ (١٨) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَتَهْوَا فَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعْذُ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فَئَشْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ
كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) ﴿سورة الأنفال﴾. ويقول الله
سبحانه وتعالى عن أحداث هذه الغزوة في موضع آخر من السورة

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِرَسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا
أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْسِيرِ الْجَمِيعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْنَوِيِّ
وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ
لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِيَهُكَّ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلَيْمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ
قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ
سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ التَّقِيَّةُ فِي
أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الأنفال]، وتواصل بقية سورة
الأنفال الحديث عن بعض القضايا المتعلقة بالجهاد عموماً وبغزوته
بدر خصوصاً، وأصبحت تلك السورة تسمى سورة الجهاد وداوم
المسلمون على قراءتها في صفوف القتال قبل المعركة في كل
غزوات الفتح، وخصوصاً في عصر الراشدين حيث كانوا يعينون
القراء في كل جيش نظراً لأهمية تعلم وقراءة هذه السور لما فيها
من معاني الجهاد وقواعد الأساسية وموعد الله للشهداء من
المؤمنين الصابرين.

كانت غزوة بدر هي أول انتصار محقق لل المسلمين على مشركي مكة وقد تناقل العرب أخبارها وعلم الناس بعدها أن المسلمين أصبح لهم قوة يحسب لها حسابها وكانت ولا زالت درساً لا ينسى لأتباع محمد ﷺ إلى يوم الدين، والله المستعان.



غزوة أحد

ما كانت قريش لتسكت بعد هزيمتها في بدر ولذلك فإنها أخذت تعد العدة لغزو المسلمين في المدينة، وقام أعداء الإسلام كل منهم بدوره، فالذين قتل آبائهم أو أبنائهم أو أحد من أهليهم من قريش كانوا يسيرون في الناس ليحرضوهم على محمد ومن

معه، واليهود على رأسهم يدورون في مكة ويشتركون في تحريض زعمائها^(٩٨) والمنافقون في المدينة يعدون قريش وينونهم بالمساعدة إن قدموا لاستئصال محمد ومن معه، وأهل الأموال يبذلون أموالهم في سبيل قتال محمد ومن معه، والإعداد المادي لذلك، وتم استعداد قريش ومن حالفها من قبائل تهامة وغيرهم وتوجه جيشه بحديده ورجاله وعيده، وبعض نسائه يقصدون المدينة.

في هذه الأثناء كانت الأخبار تأتي لرسول الله ﷺ من عيونه في مكة عن تحرك القوم.

جمع الرسول ﷺ المسلمين واستشارهم في الأمر كعادته، واختلفت آرائهم، فمنهم من رأى الخروج للقاء الأعداء خارج المدينة وكانوا الأكثريّة، ومنهم من رأى البقاء في المدينة، وقتل المشركين من داخلها إنهم دخلوها، وكان أصحاب الرأي القائل بالخروج للقاء القوم من شجعان المسلمين أكثرُوا على الرسول ﷺ فدخل داره ثم خرج إليهم وقد لبس درعه وسلاحه واستعد للقتال، فندم الذين أكثرُوا على الرسول ﷺ بالخروج وقالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فإن شئت فأقعد. فقال ﷺ ما

(٩٨) انظر: السيرة النبوية، لأبن إسحاق، ص ٣٠١. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٣، ص ٦٠.

(٩٩) ينبغي لنبي إذا ليس لامته أن يضعها حتى يقاتل.

وكانت قريش قد نزلت إحدى الأودية بالقرب من المدينة فخرج الرسول ﷺ ومعه ألف من أهل المدينة، وفي الطريق إلى أحد رجع زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول، ومعه ثلث الجيش خاذلين لرسول الله ﷺ، وما ذاك إلا لأن ابن أبي كان يرى البقاء في المدينة، وثبت المؤمنون مع رسول الله ﷺ.

كانت أحد هي منزل رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين، اختار الرسول ﷺ الموضع بنفسه ونظم صفوف المسلمين فيه حيث جعل مركز الجيش في الشعب، وجعل جبل أحد من خلفهم، وأختار جبلاً صغيراً أمام القوم وعين فيه خمسين من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وأوصاهم أن يثبتوا في مكانهم حتى يأتيهم أمر الرسول وأن ينضحوا المشركين عن المسلمين بالنبل، حتى لا يأتوا المسلمين من الخلف، وأوصاهم بالثبات مهما كانت نتيجة المعركة وانتظار أوامر الرسول ﷺ.

واختار الرسول مصعب بن عمير لحمل لواء المسلمين، وصف الرسول ﷺ أصحابه المجاهدين معه، وذكرهم بموعد الله من

(٩٩) انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص ٣٠٣. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ص ٣٨١.

الجنة، والصبر والثبات عند اللقاء، ثم رد بعض الصغار إلى المدينة.^(١٠٠)

وفي جهة المشركين قام زعيمهم أبو سفيان بتبهئة جنده، وكانوا قرابة ثلاثة آلاف مقاتل أكثر من ثلاثة أضعاف المسلمين، وقسمتهم، وجعل على الميمنة خالد بن الوليد، وأخذ المفوهون منهم يحرضون الناس على القتال، وتكلمت النساء وذكريهن بمن قتل من أهلهم في بدر العام الماضي، بدأت المعركة وقد أخذ كل موقعه وأخرج الرسول ﷺ سيفاً كان معه فقال من يأخذ هذا بحقه، فقام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة رض وقال: يا رسول الله وما حقه، فقال ﷺ: أن تضرب به هام المشركين حتى ينحني، فأخذ أبو دجانة، وأخرج من جيشه عصابة حمراء فربطها على رأسه وأخذ يختل بالسيف فقال ﷺ: إن هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في مثل هذا الوطن، وبدأت المعركة وحمى القتال، وقاتل أبو دجانة سيف رسول الله ﷺ قتال الأبطال، كما قاتل حمزة رض بشجاعة لا نظير لها وقاتل غيرهم من شجعان المسلمين، حتى لاحت الهزيمة في صفوف المشركين وبدأ النصر واضحًا للمؤمنين، وولى المشركون من الميدان وتبعهم المسلمون يقتلون

(١٠٠) انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص ٣٠٣ – ٣٠٨. المغازي، الواقدي، ج ١، ص ٢٢١.

منهم، وأخذ المسلمون يجمعون الغنائم، فلما رأى الرماة ذلك من على الجبل تحركوا من أماكنهم، وحاول عبد الله بن جبير أن يمنعهم من المغادرة مذكراً إياهم بأمر الرسول، ولكنهم عصوا وانصرفوا ولم يثبت معه إلا نفر يسير دون العشرة.^(١٠١)

كان خالد بن الوليد ومعه جماعة من فرسان قريش يرقبون الموقف عن كثب، فلما رأى الرماة قلة لا يستطيعون منع الخيل حمل عليهم، فقتلهم وقادتهم، ثم نزل بالفرسان إلى المسلمين، وهم مكسوفون فأتوا من الخلف، ورجع جند قريش بمساعدة الفرسان وتغير مسیر القتال وأصبح في صالح مشركي قريش الذين حاولوا أن يصلوا إلى رسول الله ﷺ شخصياً ليقتلوه، وتبارى في ذلك شجعانهم، وفي نفس الوقت صمد رسول الله ﷺ وقاتل قتال الأبطال وقتل بيده أبي بن خلف الذي كان معانداً وحريراً على قتل الرسول، ويردد: محمد لا نجوت إن نجا فرفض الرسول ﷺ أن يبادر إليه أحد من الصحابة غيره حيث واجهه ﷺ بحرية أصابته إصابة مات منها فيما بعد، ثم إنه ﷺ وقع في أحد الحفر فشق رأسه وكسرت رباعيته وشققت شفته، وصمد نفر من الصحابة مع رسول الله ﷺ واستماتوا في الدفاع عنه منهم أبو طلحة الأنباري، وسهل بن حنيف، ومنهم مصعب بن عمير حامل لواء المسلمين الذي استشهد بين يدي النبي ﷺ، ومنهم علي بن أبي

(١٠١) انظر: السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص ٣٠٥.

طالب وأبو دجابة وسعد بن أبي وقاص بل وأم عمارة رضي الله عنهم أجمعين، وأشاع المشركون أنهم قتلوا رسول الله ﷺ ، ففت ذلك في عضد المسلمين فقام الصحابي أنس بن النضر فقال: ما يجلسكم، قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتو على ما مات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ﷺ فوجد به يومئذ سبعين طعنة فما عرفه إلا أخته (١٠٢) ببنانه.

واستشهد جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وصل عددهم إلى السبعين رجلاً، منهم عمه حمزة بن عبد المطلب الذي قتله غلام حبشي يدعى وحشي، وسعد بن الربيع، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش وحنظلة الغسيلي وغيرهم. (١٠٣)

إتجأ الرسول ومن معه إلى الشعب، وعلا أبو سفيان الجبل على رسول ﷺ ، فقال: اللهم لا ينبغي لهم أن يعلو فقاتل عمر بن الخطاب وبعض الصحابة ورمواهم بالحجارة حتى أنزلوهم ، فقال أبو سفيان: أين القوم محمد؟ فقال ﷺ : لا تجيبيوه، ثم قال: أين القوم ابن أبي قحافة؟ ثم قال: أين القوم عمر بن الخطاب؟ ثم قال

(١٠٢) انظر: *السيرة النبوية*، ابن اسحق، ص ٣٠٩. *تاريخ الطبرى*، ج ٣، ص ١٨.

(١٠٣) انظر: *صحيح البخاري(فتح الباري)*، ج ١٥، ص ٢٣٩. *سبل الهدى والرشاد*، الشامي، ج ٤، ص ٣٢٢.

أبو سفيان: إن هؤلاء قد قتلوا، ولو كانوا أحياء لأجابوا فلم يتمالك عمر بن الخطاب نفسه فقال: كذبت يا عدو الله أبقي الله لك ما يخزيك ثم قال أبو سفيان: أعل هبل فقال ﷺ: أجيدهم قالوا ما نقول. قال: قولوا الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال ﷺ: أجيدهم قالوا ما نقول، قال ﷺ: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، قالوا: لا سواء قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار، ثم قال أبو سفيان: موعدكم بدر العام القادم.

غادرت قريش أرض المعركة بعد أن هلك منهم أربعة وعشرون قتيلاً، وداوى المسلمين جراحهم وفيهم رسول الله ﷺ، وصلى المسلمين على الشهداء ودفونهم، ثم رجع الرسول ﷺ ومن معه إلى المدينة ودخلوها والنساء تبكي القتلى، فتأثر رسول الله وذرفت عيناه وكان حذراً، فخشى من عودة قريش فخرج في اليوم التالي لطلب العدو وإرهابه حتى لا يعودوا إلى المدينة، وقال ﷺ: لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس،^(١٠٥) وصل المسلمون إلى حمراء

(١٠٤) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج ١٥، ص ٢٢٧. السيرة النبوية، ابن إسحاق، ص ٣١٣.

(١٠٥) انظر: صحيح البخاري (فتح الباري)، ج ١٥، ص ٢٥٣. المغازي، للواقدي، ج ١، ص ٤٩. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٣، ص ١٠٣.

الأسد، على مسيرة ثمانية أيام من المدينة، وبقى فيها ثلاثة أيام ووصلت أخباره إلى قريش، وكانوا قد فكروا بالعودة للهجوم على المدينة، فلما علموا بتبع الرسول لهم تراجعوا عن ذلك، وأخذوا يسرعون بالعودة إلى مكة. وقد نزلت آيات من القرآن الكريم تتحدث عن ما جرى على المسلمين في أحد ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقُوكُمُ اللَّهُ وَعْدُهُ إِذْ تَحْسُنُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَمَّا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) إِذْ ثُضِعُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَثَابُوكُمْ عُمَّا يَغْمُ لَكِيَّاً لَّا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْفُمِّ أَمَّةً نُعَاسًا يَغْشَ طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةً قَدْ أَهْمَمْتُمْ أَنفُسَهُمْ يَظْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفِونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبَدِّلُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلَنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلَيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيُمَحَّصَّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقْسِيَةِ الْجَمِيعَانِ إِنَّمَا اسْتَرْلَهُمْ

الشَّيْطَانُ يَعْصِي مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
(١٥٥) [آل عمران].

ثم يقول سبحانه وتعالى في موضع آخر من السورة نفسها:

﴿أَوَلَمَا أَصَابَكُمْ مُّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مُّثِيلَهَا فَلَمْ أَئِنْ هَذَا قُلْ هُوَ
 مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥) وما
 أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْرِيرِ الْجَمِيعَنِ فَيَادِنُ اللَّهُ وَلَيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦)
 وَلَيَعْلَمُ الَّذِينَ نَأْفَقُوا وَقَيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا
 قَاتَلُوا لَوْ نَعْلَمْ قَتَالًا لَا يَبْغُنُوكُمْ هُمْ لِكُفُرٍ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
 لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَاتَلُوا لِإِخْرَاجِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا
 قُلْ فَادْرُؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) وَلَا
 تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
 (١٦٩) فَرِحِينٌ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ
 يَلْحَقُوْا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)
 يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ
 (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ
 لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَأَتَقْوَأْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ
 إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَاتَلُوا حَسْبُنَا
 اللَّهُ وَنَعْمَ الوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ

[يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)]
آل عمران.]

وَكَانَتْ هَذِهِ الْفَزُورَةُ ابْتِلَاءً لِصَفَّ الْمُؤْمِنِينَ وَتَمْحِيقًا لِخَتَارِ اللَّهِ
فِيهِ بَعْضُ الشَّهَدَاءِ وَفَضَحَ فِيهَا بَعْضُ الْمَنَافِقِينَ، وَتَابَ فِيهَا عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ، فَكَانَتْ مِنْ أَهْمَّ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ ﷺ الَّتِي شَهَدَهَا بِنَفْسِهِ
وَأَصَابَهُ مَا أَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالجَرَاحِ وَالْتَّعبِ.



نور الدين محمود بطل الجهاد ضد الصليبيين

هو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى صاحب الموصل
المجاهد الأول للصليبيين، رباه والده منذ صغره على القرآن،

والفروسيّة، حيث أُوكِل تربيته منذ الصغر إلى أحد العلماء، فلما شب كان مرافقاً لأبيه في جهاده، فكان رجلاً صالحًا ومجاهداً في الوقت نفسه، تولى حلب بعد وفاة أبيه وتولى أخيه الأكبر سيف الدين زنكي على الموصل^(١٠٦)، وحاول الوشاة الإيقاع بينهما، فأحس كل منهما بأهمية الالتفاق وعدم الفرقة والبعد عن حب الذات نظراً لما كان فيه المسلمون من خطر من قبل الصليبيين وأن أي اختلاف بينهما سيستغله الأعداء، ولذلك فقد تواضع نور الدين لأخيه الأكبر سيف الدين والتقيا في الشام أثناء زيارة لسيف الدين حاكم الموصل فقال: (إنما غرضي أن تعلم الملوك والفرنج اتفاقنا فمن يريد السوء بنا يكف عنا)،^(١٠٧) ولم يلبث سيف الدين أن توفي سنة ٤٥٤ هـ فأصبح نور الدين صاحب الكلمة العليا في مملكة حلب وما يتبعها دون أن يكون خاضعاً لأحد.

ومنذ أن تولى نور الدين على حلب فقد وضع نصب عينيه قضية الإصلاح الداخلي وجهاد أعداء الإسلام من الصليبيين وأعوانهم، فأخذ في مواجهة الصليبيين، وكان من أوائل أعماله الجهادية صده هجوماً للصليبيين على الرها سنة ٤١٥ هـ، وكان - رحمة

(١٠٦) ابن واصل: *مفرج الكروب*، ج ١، ص ١٠٩، وابن الوردي: *تاريخه*، ج ٢، ص ٦٦.

(١٠٧) ابن واصل: *مفرج الكروب*، ج ٢، ص ١١٢.

الله - حازماً فأدب من فيها من الأرمن الذين مالوهم،^(١٠٨) وقطع بذلك أمل الصليبيين في احتلالها مرة أخرى كما قام رحمة الله بتحرير العديد من الحصون والمواقع العسكرية الصليبية المجاورة لحلب.

توجهت الحملة الصليبية الثانية لاحتلال دمشق فتوجه نور الدين محمود لمجahدتهم وما أن علموا بقربه منهم حتى انسحبوا من مواقعهم قرب دمشق منهزمين تاركين مئات القتلى،^(١٠٩) وقد قام نور الدين بضم دمشق إلى مملكة حلب، وتصدى لحملة صليبية قادها (راتراند بن الفونسو) صاحب طليطلة وهو من ملوك الأسبان الذين قدموا مع الحملة الصليبية الثانية، وتمكن نور الدين والمجاهدون معه من أسر ابن الفونسو ووالدته وهما من أهم زعماء الحملة الصليبية الثانية من ملوك أسبانيا، وتم ترحيلهما أسرى إلى حلب،^(١١٠) كما تمكن نور الدين من هزيمة الروم في عدد من المواقع بالقرب من حلب سنة ٤٣٥ هـ حيث قتل جماعة كبيرة منهم وأسر جموعاً أخرى، ومنذ ذلك الوقت أصبح المسلمون في بلاد

(١٠٨) ابن واصل: *مفرج الكروب*، ج ٢، ص ١١١. وانظر: وليم الصوري، *تاريخ الحروب الصليبية*، ج ٢، ص ٧٥٤.

(١٠٩) وليم الصوري: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج ٢، ص ٧٨٥.

(١١٠) ابن واصل: *مفرج الكروب*، ج ١، ص ١١٤. وانظر: د. مسفر الغامدي، *الجهاد ضد الصليبيين*، ص ٢٥٥.

الشام يسخرون من قوة الصليبيين، ويدل نور الدين جهوداً كبيرة في تنقية الصف المسلم، حيث وجه جهده لأهل التشيع والاسماعلية في البلاد الخاضعة له ومنهم من سب الصحابة وأبطل كلمة حي على خير العمل وما معها من زياداتهم في الآذان، وضيق عليهم فحاولوا التحالف مع الصليبيين ضده، كما قام نور الدين بدعم السنة دون التعصب لمذهب فقهى معين، فقد كان على مذهب أبي حنيفة، ومع ذلك ساعد في بناء مدارس للمذاهب الأخرى.^(١١١)

وسعى - رحمه الله - لإزالة المظالم فبني داراً للعدل كان يجلس فيه يومين في الأسبوع للنظر في مظالم الرعية فخشيه الأمراء والقواد وأصبحوا لا يظلمون الناس شيئاً مما زاد في ترابط المجتمع^(١١٢).
المسلم.

وقد كان متواضعاً يعطف على العلماء والقراء المحتجين وينفق عليهم فقيل له في وقت حاجة لو قللت من النفقات واستعنت بها على الجهاد فقال: (والله إني لأرجو النصر بأولئك فإنما ترزقون وتتصرون بضعفائكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عنى وأنا نائم في فراشي بسهام لا تخطئ واصرفاها إلى من لا يقاتل إلا إذا رماني بسهام قد تخطى وقد تصيب ثم هؤلاء القوم لهم نصيب في

(١١١) انظر: د. مسفر الغامدي، **الجهاد ضد الصليبيين**، ص ٢٤٣.

(١١٢) الروضتين في أخبار الدولتين، ج ١، ص ١٣٦.

بيت المال أصرفه إليهم كيف أعطيه غيرهم)،^(١١٣) وكان يعمد في كثير من الأحيان إلى تعويض ما يفقده المجاهدون من سلاحهم ومتاعهم في القتال ضد الأعداء في الوقت الذي كان يترك لهم نصيبيهم من الغنائم،^(١١٤) ونظرًا لحسن سيرته فقد أحبه الناس الواقعون تحت إمرته، والذين يحكمون من قبل أمراء آخرين ولذلك حرص بعض النساء على مسايرته.

خلال فترة عمل نور الدين حرص على توحيد الصف الإسلامي ولم يتوقف عن الجهاد.

وقد وقعت معركة كبرى بين نور الدين وجوسليين أحد أمراء الصليبيين حول حلب فهُزم نور الدين وقتل جماعة كبيرة من أتباعه وأسر حامل سلاح نور الدين وأصبح (جوسليين) يتهكم بنور الدين حيث بعث سلاح نور الدين إلى أحد أمراء السلاجقة وهو صهر لنور الدين وقال له: هذا سلاح زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو أعظم منه، فتأثر نور الدين وأخذ يتصيد (جوسليين)، فتمكن

(١١٣) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

(١١٤) ابن واصل: مفرج الكروب، ج ١، ص ١٢٣.

من أسره وأخذه معه إلى حلب،^(١١٥) وكان أسر وقتل (جوسلين) من أهم أعمال نور الدين التي ذاعت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وقد دخل نور الدين في صراع مع الصليبيين في مصر حيث حاول إبعادهم عن السيطرة عليها تمهدًا لضمها مع الشام ليصبح قوة واحدة في مواجهة الصليبيين.

كانت الدولة الفاطمية في مصر تمر بمرحلة ضعف والوزراء في الدولة هم الحكام الفعليون والسيطرة على الأوضاع في مصر، والصراع بين القواد على منصب الوزارة قائم على أشدّه، وسفكت في ذلك دماء كثيرة وكل منهم مستعد للتعاون حتى مع الصليبيين دون تورع للحصول على هذا المنصب، وقد استجد أحد الوزراء بنور الدين وطلب إرسال الجندي معه إلى مصر لمساعدته على استعادة منصبه مقابل أن يعلن ولائه لنور الدين، وقد تردد نور الدين في ذلك نظرًا لخطورة الوضع على الجبهة مع الصليبيين، ونظرًا لأن الصليبيين في مملكة بيت المقدس خصوصًا سوف يتدخلون في مصر وسيجدون من يساعدتهم من الخونة، وستفتح

(١١٥) ابن واصل، *مفرج الكروب*، ج ١٢، ص ٢٣١٢. وليم الصوري، *تاريخ الحروب الصليبية*، ج ٢، ص ٧٩٣. وانظر: د. مسفر الغامدي، *الجهاد ضد الصليبيين*، ص ٢٥٩.

على نور الدين وأجناده جبهات أخرى تفرق قواته، وفي الوقت نفسه كان نور الدين يرغب في توحيد مصر والشام ووجود قوة إسلامية فيها تعيد لمصر شبابها وترتبطها بالصف الإسلامي الصحيح بعيداً عن المتعاونين مع الصليبيين من الباطنين، وبعد تردد شديد قرر نور الدين مساعدة الوزير على استعادة منصبه المفقود بإرسال قائد من قواده وهو أسد الدين شيركوه مع مجموعة من الجنديين قدرت بـألفي مقاتل ويصاحبه صلاح الدين الأيوبي ابن أخي أسد الدين شيركوه، الذي بدأ يبرز كفارس من فرسان الجهاد، خاضت تلك الجيوش معارك مختلفة مع الصليبيين والمتعاونين معهم إلى أن أصبحت قوات نور الدين هي المسيطرة الفعلية في مصر لقائد من أخلاص قواد نور الدين، وأصبحت أجناد مصر وممتلكاتها ودولتها كاملة بيد المجاهد نور الدين محمود بطريقة مباشرة لضعف الفاطميين، وبعد أشهر عين صلاح الدين الأيوبي وزيراً^(١١٦) للفاطميين، ثم تمكّن من إنهاء الدولة الفاطمية بإلحاح وإصرار من نور الدين رحمة الله وبدأت مصر بل والعالم الإسلامي بأسره مرحلة جديدة من الجهاد ضد الصليبيين الذين كانوا أكثر الناس إحساساً بهذا التغيير.^(١١٧) وقد حاول نور الدين أن يقوم

(١١٦) ابن واصل: *مفرج الكروب*، ج ١، ص ١٦٨.

(١١٧) وليم الصوري: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج ٢، ص ٩٣٦.

بحملة على الصليبيين بالتنسيق مع صلاح الدين، وطلب منه الإعداد لذلك ونمى فيه حب الجهاد والعمل من أجله، حيث كان شفله الشاغل.^(١١٨)

وذكر عنه أن أحد العلماء كان يقرأ بحضرته حديثاً عن التبسم فطلب منه بعض الحاضرين أن يبتسم، فرد عليهم نور الدين رحمه الله: (أني لاستحي من الله أن يراني مبتسمًا والمسلمون محاصرون بالفرنج).^(١١٩)

توفي نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي - رحمه الله - في شوال سنة ٥٦٩ هـ^(١٢٠) بعد أن روى غرسة الجهاد التي غرسها والده، بدماء الشهداء وعرق المجاهدين وجراحهم وبعد أن غرس غرسة جديدة حملت راية الجهاد بتأسيس الأمور في مصر لصلاح الدين الأيوبى جندي جديد من جند الجهاد الإسلامي المقدس، والذي كان الفضل بعد الله في بروزه لنور الدين (رحمهم الله).

(١١٨) د. مسفر الغامدي، **الجهاد ضد الصليبيين**، ج ١ ، ص ٣٢٠.

(١١٩) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج ١ ، ص ١٨٢ .

(١٢٠) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

فِي الْمُسَبِّبِينَ

قتل السجود والتفرج المعهود

حدثت جريمة المسجد الإبراهيمي في الخليل يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان سنة ١٤١٤هـ، وذهبت قافلة من الشهداء قاربوا السبعين شهيداً كانوا يؤدون صلاة الفجر بعد أن أصبحوا صائمين صبيحة ذلك اليوم، لم يكونوا يحملون سلاحاً ولا حجارة ولم يكونوا يمرون بطريق إنما كانوا يؤدون الصلاة للله في بيت من بيوت الله بعد أن أصبحوا صائمين لله، فهم بإذن الله من الشهداء الذين أحسن الله لهم الخاتمة فقتلوا وهم سجوداً له تبارك وتعالى، ولكن الأحياء أبداناً والميتي القلوب من عرب اليوم ومسلمي النوم الذين يكتفون بالتفرج ويحرضون في المفاوضات على دور المهرج ما موقفهم أمام الله سبحانه وتعالى مما حدث لهؤلاء، لقد بدأ أرباب السياسة محاولة استغلال الحادث لأنفسهم وخصوصاً من بعض الطوائف الفلسطينية التي لا تعرف طريق المساجد وتتظاهر بالبكاء لموت الساجد ثم تضع يدها في يد من أعطاه الرشاش ودربه على قتل المسلمين والعرب دون تمييز أو إحساس، إن هذه المذبحة التي جرت لا يكفيها الاستكار والاحتجاج لأن ملفات الاحتجاج عند العرب لم تعد تتحمل أوراقاً أخرى في تصوري حيث أنها مليئة تماماً لدرجة التمزق وتشتت

بعضها. إن القاتل طبيب يهودي أمريكي تربى في أزقة وشوارع بروكلين في نيويورك ويحمل الجنسية الأمريكية والإسرائيلية في وقت واحد، عمل في المستشفيات الأمريكية بعد تخرجه من جامعة نيويورك.

بعد جريمة القتل مباشرة احتفل يهود إسرائيل ويهود نيويورك في وقت واحد بالحادث وفرحوا بسيلان دماء الشهداء، وصرح بعضهم أن هذا ما يجب أن يفعل بالفلسطينيين منذ زمن، في الوقت نفسه ظهرت حكومة إسرائيل بأن ما حدث لم يكن بموافقتها ولا بعلمها، مع العلم أن هؤلاء المحتلون هم الذين ينتخبون الحكومة الإسرائيلية ويسقطونها متى أرادوا ذلك فهي من طينتهم وممثل لهم، كما أن أسلحة هذا الرجل وغيره من المستوطنين توزع عليهم من مستودعات الجيش الإسرائيلي مثل هذا العمل، وليس مستغرباً أن يتهموا الجاني بأنه غير عاقل والحق أن كره هذا الرجل وأمثاله من يهود للعرب والمسلمين يفقدهم عقولهم فلا تستطيع الحكومة الإسرائيلية أن تعتبره من العقلاة، مع أنه طبيب متخصص ذو رتبة عالية في الجيش الإسرائيلي، وإنني لأتساءل هنا ما الذي سيحدث في العالم لو أن ما جرى كان ضد يهود في معبدهم أو نصارى في كنائسهم، مع أن المسلمين وأخلاقهم لا تقر

ذلك، لقد كان الوضع ولا شك سيتغير حتى لو كان القتيل شخصاً واحداً.

جرى ما جرى والعرب وغيرهم يبحثون السلام والفلسطينيون يتساءلون سلام من إذا كان يفعل بنا مثل هذا سلام من إذا كان اليهودي يحمل رشاشه في كل مكان والفلسطيني لا يحمل حتى (سكينة البصل) خارج منزله ليدافع عن نفسه، وتصر إسرائيل على حمل المستوطنين للسلاح في كل أوقاتهم.

إن ما جرى ولاشك سيساهم في يأس الفلسطينيين من نتيجة المفاوضات، مع أن كثيراً منهم يعلمون نتيجتها مقدماً، (وهو حرص إسرائيل على رفع المقاطعة العربية عنها لتمكن من التوغل اقتصادياً، ومن خلال ذلك فكريأً وسياسيأً في العالم العربي) ولا شك إن ما جرى في الخليل لن يتوقف عند هذا الحد، فقد يقدم بعض اليهود بأعمال مشابهة ليصيروا المسلمين باليأس أو يدفعوا بعضهم للهجرة.

وتتحدث وكالات الأنباء العالمية عن أن ما جرى سيؤثر على المفاوضين الفلسطينيين، إذ أن استمرارهم في المفاوضات على ما هي عليه من تازلات وفشل في وقت يقتل فيه الفلسطينيون بهذه الطريقة مخرج لهم، ولن يجعل لأي اتفاق يتم معهم أي أرضية على

الساحة الشعبية الفلسطينية، وهذا بالطبع سيؤثر على موقف الدول الكبرى بل وحتى إسرائيل نفسها من الوفد الفلسطيني ومنظمة التحرير وحكومتها خصوصاً أنها لا تزال حكومة منفى في اصطلاح السياسيين، ولو حدث مثل ذلك ضد يهود لانقلب الوضع عند المفاوضين الإسرائيليين، ولاشك أن ما حدث مصيبة ليست على الأموات وأهلهم فقد أحسن الله خاتمتهم ولكنها مصيبة على الأحياء أبداً الميتي القلوب من عرب اليوم، وأما اليهود وإعلامهم العالمي فهم مستعدون بمناسبة ذبح هؤلاء المصلين بتذكيرنا بقتل النازية قبل خمسين عاماً فأي نازية أشد من هذا وصدق الله العظيم: **﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذَمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُون﴾** الآية (١٠) [التوبة]، والله المستعان.



فلسطين واحتلال الكويت

حينما نطلع على مجريات الأحداث في أزمة الخليج بعد الاحتلال العراقي للكويت نجد مواقف مشابكة ومتقاربة فالبعض يحاول أن يربط بين الاحتلال العراقي وبين قضية فلسطين ويحاول أن يربط ذلك العمل بالانتصار لقضية فلسطين دون الإمعان والتفكير الجاد والعملي بنتيجة هذا العمل على قضية الإسلام في فلسطين، وبحسابات بسيطة يمكننا أن نستنتج أن فلسطينيين قد خسروا باحتلال الكويت خسارة كبيرة يصعب على المفكر حسابها وتقديرها، ويجد نفسه مندهشاً إزاء ما يصور عن الفلسطينيين و موقفهم مع احتلال الكويت، على المستوى الشعبي والرسمي وذلك من خلال ما يرى في وسائل الإعلام من تصوير لذلك الموقف، ولعلني لا أعدو والحقيقة إن قلت إنه مبالغ فيه وإنه محاولة من الإعلام العالمي للإساءة للفلسطينيين وقضيتهم التي هي قضية المسلمين جميعاً ومنهم شعوب الخليج، ويمكننا أن نلخص خسارة القضية الفلسطينية باحتلال الكويت وبالتالي:-

() أن اليهود قبيل الاحتلال العراقي قد نشطوا في تهجير اليهود السوفيت بأعداد رهيبة إلى فلسطين المحتلة، ولذلك فإن احتلال الكويت قد ألهى الشعوب العربية وألهى العالم كله عن تلك الجريمة بل وأشغل الفلسطينيين أنفسهم عنها على المستويات الشعبية والرسمية.

٢) من المعلوم أن معظم الدعم للانتفاضة الشعبية كان يأتي لأهلنا في الأرض المحتلة في الغالب من منطقة الخليج، سواء من أبناء الفلسطينيين العاملين في الخليج وعلى رأسهم العاملون في الكويت، أو من شعب الخليج بمنظماته الخيرية وكان من أنشطها ما كان يأتي عن طريق منظمات خيرية كويتية، توقف نشاطها تماماً بعد الاحتلال العراقي للكويت، ولم نر أن العراق قدمت بديلاً لها، كما أن الدعم الشعبي القادر عن طريق الإغاثة في الكويت خصوصاً وفي الخليج عموماً كان أكثر توجهاً وجدية في محاولة إيصال هذه المساعدات إلى من يحتاجها من الأهالي في فلسطين، والى المنظمات الصادقة في توجهاتها داخل الأرض المحتلة.

٣) إيجاد العزلة بين الشعب الفلسطيني المظلوم وبين شعوب الخليج، فقد كان أهل الكويت وأهل الخليج يتوقعون وقفة صادقة ممن ذاق مرارة الغربة والحرمان والاضطهاد من إخوانهم

الفلسطينيين الذي هم أدرى الناس بنتائج الحرمان من الوطن، فإذا بهم يفاجئون ببعض من ينتسبون إلى الفلسطينيين قائلين الآن تتحدثون بعد أن ذقتم وكنا قبلكم في الميدان إلى غير ذلك من عبارات الشماتة والتشفي التي لا يستفيد منها إلا أعداء الفلسطينيين خصوصاً والمسلمين عموماً، الذين يحاولون إيجاد العزلة بين الفلسطينيين وبقية الشعوب وقد ساعد موقف المسؤولين في المنظمات الرسمية الفلسطينية على زيادة هذه العزلة وعلى زيادة الانقسام بين شعوب الخليج ومن معها وبين الفلسطينيين.

٤) تسوية صورة الفلسطينيين في العالم عموماً وفي الغرب خصوصاً، بربطهم بصدام وبصورة صدام وقد ساعد على ذلك موقف الرسميين الفلسطينيين من صدام، وبعد أن كنا في الأشهر الماضية نلاحظ تعاطفاً ملماساً مع الانتفاضة والقضية الفلسطينية قد بدأ يظهر في وسائل الإعلام الغربية، إذا بما نفاجئ بعد الأحداث بربط الفلسطينيين بالمحتل صدام، وضاعت الجهود السابقة لإعطاء الفلسطينيين بعض ما يستحقون في الإعلام وبعد أن كان يظهر للناس أن الفلسطينيين مظلومون إذا بنا نراهم يصنفون بوقوفهم مع

الظالم، فلا بد من أن يرضاوا بعد ذلك بأن يُظلموا وإلا فليسوا صادقين في دعواهم حين يقفون مع ظالم بأي زعم كان.

٥) إعادة التشريد لجموع كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني المسلم المقيم في الكويت، فكانا نعلم أنه كان يوجد في الكويت ما لا يقل عن (٣٠٠) ألف فلسطيني كلهم تقريباً شردوا وفقدوا أعمالهم بعد الاحتلال العراقي وقد أحس بذلك أهلهم في فلسطين أكثر من غيرهم.

٦) إشغال الفلسطينيين بقضية غير قضيتهم، مما لا شك فيه أن احتلال الكويت أشغال القيادات السياسية والشعبية الفلسطينية، كغيرها من قيادات العالم العربي، ولا شك أن انشغال الفلسطينيين في كل مكان بقضية الخليج كان أكثر من غيرهم.

٧) محاولة إيقاع اليأس والإحباط على الفلسطينيين حيث إن الكثير منهم قد تعلقوا بصدام بل تجد أن بعضهم يرون فيه المخلص الوحيد لقضيتهم، وبالتالي فهم يعلقون عليه آمالاً طويلة فإذا ما ضرب صدام وحطمه جبروته فسيشعرون بخيبة الأمل، وسيساعد ذلك في بث روح اليأس لديهم، وإنني لأظن أن دفع الفلسطينيين للتطرق بصدام جريمة كبرى ترتكب بحق الفلسطينيين إذ إن تحطيمه بعد ذلك سينسحب عليهم ويضر بهم

معنوياً ومادياً، وإنني هنا إذا أكتب هذا الحديث عن الفلسطينيين وخسارتهم باحتلال الكويت، لم يكن يدفعني لذلك سوى الشفقة عليهم وعلى قضيتهم التي استغلت من قبل الأنظمة المختلفة وحتى الظالم منها لتكسب شعبية في العالم العربي وكما أني هنا أدعوا أخوانى الفلسطينيين إلى أعمال عقولهم، وعمل حساباتهم دون انفعال أو عاطفة، وأن لا تشغلهم قضية أخرى عن قضيتهم التي هي قضية أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس قضية لأهل الإلحاد والعلمانية حتى ولو كانوا فلسطينيين وأذكراهم بأن هذه القضية لن تنتهي قبل ((أن يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فأقتله))^(١) أو كما قال ﷺ: فمتى كانوا مسلمين عباد الله فسوف يتحقق ذلك أما إن كانوا قوميين أو فلسطينيين أو خليجيين فقط فلن يتحقق ذلك.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحرر فلسطين والمسجد الأقصى من كل يهودي وملحد وكافر ولا ديني وأن يجعلها في أيدي عباده المسلمين الصادقين.



(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (حجـة الوداع).

صلاح الدين والتطهير

كَتَبَتْ فِي مَقَالَيْنِ سَابِقَيْنِ عَنِ الْقَدْسِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدِ الْمُسْلِمِينَ أَعْادَهَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَذَكَرَتْ شَيْئًا مِنْ تَارِيْخِهَا مِنْذَ فَتْحِهَا أَيَّامَ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَحْدَثَتْ عَنْ وَقْوَعِهَا فِي أَسْرِ الصَّلَيْبِيِّينَ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْمُهْجَرِيِّ وَمَا فَعَلُوهُ بِهَا وَبِأَهْلِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَحَدَّثَ الْيَوْمُ مَوْصُولُ بِمَا سَبَقَهُ، وَهُوَ خَاصُّ بِجَهَادِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُوبِيِّ وَاسْتِعَادَتِهِ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَعْالِمِهِ لِأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا عِنْدَ انتصارِهِ عَلَيْهِمْ.

كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ - رَحْمَةُ اللَّهِ - مُجَاهِدًا صَادِقًا بِذَلِكَ جَهُودِهِ فِي إِعْدَادِ الْقُوَّةِ لِمَوْاجِهَةِ الْأَعْدَاءِ، وَشَارَكَ جَنْدُهُ بِنَفْسِهِ فِي الْجَهَادِ حِيثُ كَانَ فِي مُقْدِمَةِ صَفَوْفِهِمْ.

وَقَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَرَرَ الْعَدِيدُ مِنْ الْمَوْاقِعِ فِي بَلَادِ الشَّامِ وَخُصُوصًا الْمَوْاقِعِ السَّاحِلِيَّةِ الَّتِي يَقْدِمُ الْغَزَا فِي طَرِيقِهَا مِنْ أَورْبَا وَاسْتَدْعَى صَلَاحُ الدِّينِ الْأَسْاطِيلَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْمَصْرِيَّةَ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى تَلْكَ الْمَوْاقِعِ السَّاحِلِيَّةِ الْهَامَةِ.

وعندما ضمن صلاح الدين حماية السواحل بالأساطيل الإسلامية ضد أي هجوم بحري متوقع توجهه إلى بيت المقدس التي ازدحمت بالصليبيين، يقودهم بطريرك بيت المقدس، وكانوا يرون أن الموت أهون عليهم من استعادة المسلمين لها فالقدس كما هو معروف لها شأن كبير عند جميع الطوائف النصرانية.

كم من النصارى للطائع الأولى من قوات صلاح الدين فاؤقعوا بهم، ومع ذلك أصر المسلمون على التقدم إلى القدس، ووصلوا إلى أسوارها، وقد بقي صلاح الدين بنفسه ومع جنده خمسة أيام يدورون على المدينة يتحسّسونها كالصقور، ويستقصون أخبارها ويراقبون مواقعها العسكرية الداعية ليختاروا المكان المناسب للهجوم، ثم نصبوا المنجنيق على جانب من المدينة، وفي المقابل نصب الصليبيون منجنيق داخل أسوار القدس كانوا يرمون بها المسلمين، وتقاتل الفريقان قتالاً شديداً وكان شجعان الصليبيين يخرجون كل يوم إلى ظاهر البلد ويقاتلون المسلمين، والحماس شديداً بين الطرفين فبقدر ما كان الصليبيون حريصين على الاحتفاظ بالقدس لوازع ديني عندهم، كان المسلمون أشد حرصاً منهم على استرداد المدينة لوازع ديني أقوى، واستماتات كثيرة من المسلمين في القتال طلباً للشهادة عند أسوار القدس، وقد تحمس المسلمون في القتال حتى اضطروا فرسان الصليبيين إلى الاختباء

وعدم الخروج من المدينة ووصل المسلمين إلى الخندق، وتمكنوا من بدأ النقب في الأسوار في الوقت الذي كانت المنجنيقات تمنع الأعداء من الدفاع عن الأسوار، حتى يئس الصليبيون من جدو دفاعهم وأحسوا أن القدس مأخوذة منهم وأن المسلمين لن يدعوها، عند ذلك بدأوا التفاوض مع صلاح الدين على تسليم البلد، فاستشار صلاح الدين العلماء والقواد، فأشاروا عليه بتأمين الناس على أن يدفع كل واحد منهم مقداراً محدداً من المال ويسمح له بالخروج آمناً، ويعطى الناس مهلة أربعين يوماً لمن أراد الخروج منهم بهذه الشروط، وتم تسليم المدينة يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ الموافق ١١٨٧/١٠/١٢ م.^(١) وكان يوماً مشهوداً علا فيه صوت التكبير والتهليل والتحميد مختلف أنحاء القدس والمناطق المحيطة بها، وتوجه المسلمون إلى المسجد الأقصى وظهروا من بقايا عبّت النصارى الصليبيين، وكانوا قد أقاموا في محرابه الخنازير إمعاناً في إهانة المسلمين، وتم تنظيفه وجمع ما حوله وأزيلت الأبنية التي قسموا بها المسجد وأعاده المسلمون كما كان وأنزلوا الصليب الذي وضعه النصارى على قبته، يقول أحد

(١) انظر: ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ج ١١، ص ٥٤٩. ابن واصل، *مفرج الكروب*، ج ٢، ص ٢١٤. وابن كثير، *البداية والنهاية*، ج ١٢، ص ٣٢٣.

شهود العيان: (وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير من ذهب، فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم أعلى القبة ليقتلعوا الصليب فحين صعدوا نظر المسلمون إليهم وإلى الأفرنج لينظروا ماذا يصنعون، فلما قلعوه وسقط صاح الناس كلهم صوتاً واحداً من البلد ومن ظاهره المسلمين والأفرنج أما المسلمين فكبروا فرحاً وأما الفرنج فصاحوا توجعاً وتفجعاً فسمع الناس صيحة كادت الأرض أن تميد بهم لعظمها وشدةها)، وتم تجهيزه للصلوة في أول جمعة، وكان يوماً مشهوداً، حضره المسلمون من مختلف بلاد الشام القرية ليشهدوا أول جمعة في الأقصى بعد تطهيره من شرك الصليبيين وشرهم، وذرفت دموع المسلمين وهو يشاهدون هذا التجمع المهيّب ويهللون ويكتبون ولربّهم يتواضعون وصعد خطيب المسلمين منبر الأقصى وبحضور الفاتح صلاح الدين الذي جلس متواضعاً في صفوف المصلين كواحد منهم، وببدأ الخطيب خطبته بقوله تعالى: **﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** الآية (٤٥) [الأنعام].

وبعد هذا الفتح وفي المسلمين للنصارى بعهودهم فأخرجوا من أراد الخروج بالمثل المتفق عليه، وبقيت كنائسهم على ما هي عليه سوى ما أخذوه من مساجد المسلمين، وقد خرج كثير من كبارائهم وقادتهم وأمرائهم بأموالهم ولم يدفعوا عن ضعفائهم،

وعلى رأس هؤلاء بطريرك القدس وجمع كبير من رجال الدين النصارى، وبذل بعض أثرياء المسلمين من أموالهم فدية عن النصارى.

وقد كان صلاح الدين - رحمة الله - رحيمًا بالضعفاء والأرامل وأعزه القوم الذين ذلوا فقد كان في القدس بعض نساء ملك الروم وقد ترهبت وأقامت به ومعها من الحشم والعيدي والجواري خلق كثير، ولها من الأموال والجواهر النفيسة شيء عظيم فطلبت الأمان لنفسها ومن معها فأمنتها وسیرها بأموالها وبمن معها.

وكذلك خرجت زوجة ملك نصارى بيت المقدس، وكانت مقيمة بالقدس مع مالها من الخدم والجواري فاستأذنت السلطان في الاجتماع بزوجها الأسير عند المسلمين في نابلس فأذن لها فتوجهت إليه وأقامت عنده وخرج البطريرك الكبير الذي للفرنج ومعه من أموال البيع والكنائس ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وكان له من المال مثل ذلك، فلم يعرض له السلطان، فقيل له: (خذ ما معه لتقوى المسلمين فقال: لا أغدر به)، ولم يأخذ منه سوى عشرة دنانير وهي ما يؤخذ من الأفراد العاديين.

وسير جميع من يريد الخروج من الفرنجة ومعهم من يحميهم إلى ميناء صور.

ويثنى المؤرخون جميعاً غربيين وشرقيين، على الموقف النبيل الذي وقفه صلاح الدين أثناء فتح بيت المقدس ويتحدثون بإعجاب شديد عن توزيعه المال والدواب على المرضى والمسنين والمحاجين من الفرنجة، وعن إكرامه النساء ورأفته بالأطفال ورعايته للضعفاء منهم ويشهدون بأن جنوده كانوا على غراره في المروءة والشهامة، فلم يقع في هذا الحادث التاريخي الخطير أي أمر من الأمور التي تقع عادة في مثل هذه الظروف على أيدي الجنود المنتصرين، والتي وقع كثير منها عندما احتل الفرنجة القدس.

وُعدَّ هذا الفتح نعمة كبيرة من الله على المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي حيث عممت به البشرى ودعا الناس لصلاح الدين منذ ذلك اليوم ولا زالوا يدعون له وأنشد الشعراء قصائد عرفت بالقدسيات وتكلم الأدباء في هذه المناسبة التي أفرحت المسلمين في كل مكان، وكان مما قاله بعض الشعراء:

أتري مناماً ما بعيني أبصر

القدس يفتح والفرنجة تكسر

وقدامة قمت من الرجس

الذي بزواله وزوالها يتطهر

وملِيكُهُمْ فِي الْقِيدِ مَصْفُودٌ

وَلَمْ يَرْ قَبْلَ ذَاكَ لَهُمْ مَلِيكٌ يُؤْسِرُ

قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ الَّذِي

وَعْدُ الرَّسُولِ فَسَبَحُوا وَاسْتَغْفَرُوا

وقد أخذ صلاح الدين يشرف بنفسه على تنظيم شؤون المدينة المختلفة وفتح بعض المدارس ورتب المساجد وأئمتها ومؤذناتها وما يلزمها، كما اعتبر بإقامة الحق والعدل لجميع رعاياها من المسلمين ومن بقي فيها من النصارى.^(١٢٣)

ونحن إذا ذكرنا أعمال صلاح الدين – رحمه الله – وقيم المسلمين وتأديبهم بآداب دينهم التي تمنعهم من الاعتداء وتأمرهم بالعدل نرى ما يجري لل المسلمين على أيدي النصارى الصرب، وما جرى لهم على أيدي اليهود في الخليل ونقول وفاءً بغيره، وأن نصر الله لا ترى ولن تعجز هذه الأمة عن أن تلد صلاح دين جديد بإذن الله يعيد القدس مرة أخرى إلى الإسلام ويرى العالم كيف يتخلص المسلمون بأخلاق الرحمة حال الانتصار، والله المستعان.

(١) راجع كتاب: *الفتوح الإسلامية عبر العصور*، للكاتب، ص ٢٨٩.

مقتل رابين والبعد الإسرائيلي

قتل رئيس الوزراء الإسرائيلي أشاء احتفال في تل أبيب لدعم عملية السلام، القاتل كما تقول وكالات الأنباء العالمية شاب يهودي من طلاب القانون في أحد الجامعات العبرية، سبب القتل هو معارضة القاتل وجماعة كبيرة من الشعب الإسرائيلي لعملية السلام، ومطالبتهم لرئيس الوزراء الإسرائيلي بعدم التخلي عن أي أراضي تحتلها إسرائيل، بل مطالبة ذلك القاتل ومن على شاكلته بأخذ مزيد من الأراضي من أيدي العرب لتحقيق حلم الشعب الإسرائيلي بإقامة إسرائيل الكبرى كما صرخ بذلك المسؤولون الإسرائيليون وبالتالي فإن القاتل ينطلق من منطلقات دينية يهودية، ويزعم عدم إخلاص رابين لتلك المنطلقات، مع أن رابين كان يسعى ويبذل كل ما يستطيع لخدمة الشعب الإسرائيلي ودولته وانفتاحه على العالم العربي ليحقق الحلم الاقتصادي والسياسي الذي كان ينتظره.

وقتل رئيس الوزراء الإسرائيلي لا يعني انتهاء إسرائيل فالدول لا تنتهي بموت زعمائها بل يموت الزعماء وتبقى الدول، ويأتي زعماء

آخرين ربما ساروا على طريق من سبّقهم دون تغيير، خصوصاً إذا كان أولئك الزعماء قد تولوا السلطة بعملية ديمقراطية كما هي الحال في إسرائيل، لن يحصل أي تغيير في الإستراتيجية السياسية للبلد وهذا هو المتوقع فإسرائيل ستبقى إسرائيل.

إلا أن عملية الاغتيال مؤشر خطير في حياة الشعب والمجتمع الإسرائيلي، إذ أنه ينم عن وجود خلافات قوية وحادية داخل إسرائيل حيال عملية السلام وحيال قضايا أخرى عديدة وخصوصاً بين الحكومة الإسرائيلية وبين بعض الجماعات الدينية اليهودية داخل إسرائيل، ومن المعروف أن إسرائيل دولة دينية قامت على العقيدة اليهودية التي تدعوا إلى العودة إلى أرض التوراة أرض الميعاد أرض الأجداد بالنسبة للشعب اليهودي كما يزعمون، وبالتالي فإن كل الحكومات الإسرائيلية السابقة منذ قيامها إلى الوقت الحاضر تراعي الجماعات الدينية اليهودية وتحسب لها ألف حساب حيث أن أي إغضاب لها يعني الهزيمة السياسية والخروج من الانتخابات، وقد كان القاتل نفسه سبق أن حاول اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي رabin وحقق معه وأطلق دون ضوضاء خشية ردود فعل تضر بالوضع السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي.

وما حدث يعتبر بداية مرحلة جديدة للشعب الإسرائيلي الذي كان خلال الأربعين سنة الماضية يظهر التلامح والتماسك والتعاون

رغم أنه مكون من شعوب مختلفة وثقافات متضاربة، وقد أحس الإسرائييليون لأول مرة بوجود خطر كبير وانقسام خطير داخل الشعب الإسرائيلي، بل وتحدى بعضهم عن خطورة حدوث حرب أهلية بين الشعب الواحد، وعن وجود تباين في الآراء عولج لأول مرة بالرصاص، وألمح بعض المسؤولين الإسرائييليين إلى أن العلاج بالرصاص كان من شيء العرب ومن أعمال العرب، أما الشعب الإسرائيلي كما زعم فهو شعب يحل أمره بالديمقراطية وبالحوار، وذكروا أن الحادث يشكل إزعاجاً وهما كبيراً بالنسبة لهم ليس لقتل رابين بل لهوية القاتل وطريقة القتل وأسبابه، بل إن بعضهم ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك وذكر بأن ما حدث قد يسبب انقساماً، وتحدى عن أن ما ينقد الشعب اليهودي من الانقسام هو الدخول في معارك جديدة مع بعض الدول العربية تسييهم الفرقة وتعيد توحيد صفوفهم.

وتحدى بعض السياسيين الإسرائييلين عن الصعوبات التي تواجهها إسرائيل في محاولة إقناع الشعب الإسرائيلي بالصلح مع العرب وأنه يستحيل إقناع الإسرائييلين بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وإن على المفاوضين العرب أن يدركون هذا الأمر وأن يستجيبوا للمطالب الإسرائيلية بالاحتفاظ بالأراضي المحتلة، وأن الضغوط الداخلية التي تواجهها الحكومة الإسرائيلية كبيرة جداً

وأن رابين ذهب ضحية لهذا الأمر، وكان المفاوضين العرب لا يواجهون ضغوطاً داخلية من شعوبهم، أو ربما لا قيمة لهذه الضغوط في نظر الإسرائيليين، لأن الحكومات العربية تضفط شعوبها بما يكفي بل ويكتب الآراء الأخرى..

التقارير عن الحادث كثيرة والإعلام الغربي اهتم للأمر وحشد كل طاقاته وإمكانياته للحديث عن الحادث، ومصلحة الحادث، وأن الشعب اليهودي في إسرائيل ربما خرج من مرحلة تأسيس دولته وهي مرحلة قوة وترابط وبدأ يعيش بعض التناقضات الداخلية ومع هذا فعلى العرب أن لا يت怯لوا كثيراً، والله المستعان وعليه وحده التكلان.

